الأزهر في ألف عام

محمد عبد المنعم خفاجي

الأزهر في ألف عام

الجزء الثاني

١٣٧٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م

المطبعة المنيرية بالأزهر

الباب الرابع :

اعلام من الأزهر فى العصر الحديث

الشيخ محمد عبده

وأثره فى الإصلاح الدينى

١٢٦٦هـ - ١٩٠٥م

ولد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، فى إحدى قرى مديرية البحيرة . وفى مكتب القرية حفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة ، ثم انتقل إلى الجامع الأحمدى فى طنطا ، فإلى الجامع الأزهر بالقاهرة ، لتلقى العلم ، على أن طرق التدريس التى كانت متبعة حينذاك فى الأزهر لم ترقه . حتى إذا جاء السيد جمال الدين الأفغانى إلى مصر ، اختلط به ، وأخذ عنه كثيرا من مبادىء الفلسفة والمنطق ، وتدرب على الكتابة فى الصحف السياسية . فلما نفى السيد الافغانى بعد ذلك من البلاد ، كان مما قاله لمريديه : « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده . وكفى به لمصر عالما » .

وعمل الأستاذ الإمام مدرسا فى المدارس الأميرية ، ومحررا فى « الوقائع المصرية . وتولى الكتابة فى بعض دواوين الحكومة . حتى قامت ثورة العرابيين فاتهم بممالأتهم ونفى من مصر ، فأقام ببيروت ست سنين ألقى خلالها كثيرا من الدروس . ثم نزح إلى باريس حيث اصدر مع السيد جمال الدين جريدة « العروة الوثقى » . وبعد العفو عنه وعودته إلى مصر عين مستشارا فى محكمة الاستئناف الأهلية ، وعضوا فى مجلس إدارة الأزهر ، ثم سند إليه منصب مفتى الديار المصرية

الصحيح محمد عبده حامل لواء الإصلاح الدينى فى العالم الإسلامى فى العصر الحديث ، هو أخصته فى تنقية الدين من الشوائب التى طرأت عليه ، و تقريب المسلمين من الحديث ليفيدوا من ثمار مدنيتهم ، وكذلك اشتهر بصراحته فى فتاواه الدينية ، وتفسيره القرآن بما يطابق أحكام العقل ، وبحل الإسلام من قيود التقليد ، وقد طالما هاج عليه جماعة الجامدين وأنصار بقاء القديم على قدمه ، ولكنه لم يعبأ بهم ، ومضى فى سبيله قدما لتحقيق برنامجه الاصلاحى العظيم .

تولى الأستاذ الامام منصب القضاء. فعين فى ٧ يونية ١٨٨٨ نائب قاض بمحكمة بنها ، ثم رقى قاضيا من الدرجة الثانية بمحكمة المنصورة ، فقاضيا من الدرجة الأولى بمحكمة مصر من ٧ يناير ١٨٩٢ ، وفى ٢١ نوفمبر ١٨٩٥ رقى نائب مستشار بمحكمة الاستئناف ، - ولم يكن يوجد غيرها - وظل بها إلى أن وقع عليه الاختيار مفتيا للديار المصرية فى ٥ يونية ١٨٩٩ .

كان الأستاذ الامام قاضيا بمحكمة عابدين - وكانت أهم محاكم العاصمة فى ذلك الحين - فاطمأن الكافة إلى قضائه ، وقال فيه ذوو الرأى من أهل عصره : « إنهم لا يذكرون أن كرسى القضاء فى تلك المحكمة قد ازدان بمثله وإن الوقار والهيبة والجلال كانت تفيض فى أفقها » وقال فيه أحد شيوخ المحامين رحمة الله عليه : « كان محمد عبده يصدر الحكم ويشفعه او يسبقه بدروس ومواعظ يلقيها على المحكوم عليه أمام الجمهور إلقاء يشعر الجماهير والمحكوم على نفسه أنهم فى حضرة أب ومصلح كبير

وترجع صلة محمد عبده بجمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ هـ - ١٨٣٩ م - ١٣١٤ هـ ٩ مارس ١٨٩٧) إلى شهر المحرم عام ١٢٨٨ هـ - ٢٢ مارس ١٨٧١ ، حين نزل جمال الدين مصر ، وكان يعرفها من قبل قليلا ، ولكنه فى هذه المرة اندمج فى حياتها الأدبية والاجتماعية ، وتردد على دار إبراهيم بك المويلحى ، وكانت قائمة فى حارة الأمير حسين بشارع محمد على ، وهى فى ذلك الوقت ندوة المفكرين والعلماء والقادة ، فلما أجرى عليه رياض باشا رزقا شهريا قدره عشرة جنيهات مقابل بقائه فى مصر ولو لم يؤد عملا ، استأجر منزلا فى حارة اليهود ، ويقول الشيخ محمد عبده : إن طلاب العلم عرفوا الأفغانى عند ذلك و « اهتدوا إليه واستوروا زنده فأورى ، واستفاضوا بحره ففاض درا ، وحملوه على تدريس الكتب فقرأ من الكتب العاليه فى فنون الكلام الأعلى والحكمة النظرية طبيعية وعقلية ، وفى علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم أصول الفقه الاسلامى ، وكانت مدرسته بيته من أول ما ابتدأ إلى آخر ما اختتم » .

وفى هذه المرة بقى جمال الدين فى القاهرة فترة أطول ، وهى الفترة التى مدرسته وبث فيها رسالته ، واتصل بتلميذه وصفيه الشيخ محمد عبده

بقى الشيخ جمال الدين يدرس ويدعو دعوته الاصلاحية ، ويشارك فى [illegible] ذى خطر من حياة مصر فى ذلك العهد أكثر من ثمانى سنين حتى نفى الشيخ من مصر فى سنة ١٢٩٦ هـ إلى الهند مرة أخرى .

ويقول الشيخ مصطفى عبد الرازق : لم يكن الشيخ محمد عبده أول من أحدث فى

الازهر حركة تجديد ، فإن حركة التجديد الأولى ترجع إلى عهد قبل ذلك ، ومن مظاهر هذه الحركة اختيار شيوخ الازهر من الاذكياء ذوى الوجاهة وحسن السياسة من غير مراعاة لما كانت تجرى به التقاليد فى هذا الباب ، فإن الشيخ مصطفى العروسى الذى ولى مشيخة الأزهر من سنه ١٢٨١ ﻫ إلى ١٢٨٧ﻫ - ١٨٦٤ - ١٨٦٩ م والشيخ محمد العباسى المهدى الذى اختير على أثره شيخا للأزهر سنة ١٢٨٧ ﻫ - ١٨٧٠م لم يكونا من أسن شيوخ عصرهما ، ولا من أوفرهم شهرة بالتدريس والعلم .

وقد ابطل الشيخ العروسى كثيرا من البدع الدينية وأقال جماعة ممن يدرسون فى الأزهر بلا استحقاق وعزم على عمل امتحان لمن يريد التدريس ففجأه العزل من منصبه ، وجاء من بعده الشيخ المهدى فوضع سنة ١٢٨٨ ﻫ - ١٨٧١ م أول قانون للأزهر يحصر مواد الدروس ويبين طريقة الامتحان ، وفى عهده عنى باصلاح الازهر ليصل بذلك إلى اصلاح المحاكم الشرعية .. فالغرض من هذا الاصلاح كان تخريج قضاة المحاكم الشرعية تخريجا نظاميا تتم به المشاكلة مع صورة التخريج لقضاة المحاكم المدنية .

وهذا الاتجاه فى اصلاح الازهر هو بعينه ماأعرب عنه عباس فى خطبته بقصر عابدين فى حفلة الانعام بالخلعة على الشيخ عبد الرحمن الشربينى شيخ الازهر سنة ١٣٢٣ ﻫ - ١٩٠٥ م وهى الخطبة التى استقال على أثرها الشيخ محمد عبده وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان من مجلس إدارة الازهر . قال الامير - على ماجاء فى الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام - : إن كل مايهم الحكومة من الازهر شيئان : الاول استتباب الامن فيه وهو ماأوصى به دائما ، والثانى تخريج القضاة الشرعيين » .. ويوشك أن يكون كل تغيير فى الازهر توجه الحكومات قائما على مثل هذا الاساس . أما الشيخ محمد عبده فقد أراد بنهضة الازهر غاية هى الجديرة بأن تسمى اصلاحا . كان الشيخ محمد عبده يرى أن صلاح الامة لايكون إلا باصلاح عقولها وقلوبها بالعلم الصحيح والدين الصحيح والسبيل إلى ذلك إحداث نهضة دينية وعلمية معا ، والازهر هو أخصب مكان لهذه النهضة فان الحياة إذا انبعثت فيه سرت مسرعة فى جسم الأمة وفى الشرق الاسلامى كله ، وقد اتصل الشيخ محمد عبده بالخديوى عباس الثانى واوحى اليه أن ينهض لاصلاح الأزهر نهضة قوية تحيي الشرق الإسلامى لأن الأزهر قبلة المسلمين فى اقطار الشرق المختلفة واقنعه بان ذلك يرفع شأن مصر فى الشرق كله ويجمعه حول الشعب المصرى ويخلد له فى المصلحين ذكرا .

واستمع عباس لنصح الناصح فتوجه بكل عزمه لاصلاح الأزهر على مبادىء الشيخ محمد عبده ، وفى ٧ رجب سنة ١٣١٢ هـ ـ ١٨٩٥ م صدر أمر عال بتشكيل مجلس إدارة للأزهر من اعضائه اثنان من موظفى الحكومة هما الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان .

وأخذ مجلس الادارة فى وضع ما لابد منه من نظم تقر العدل وتمحو ما كان سائدا من الفوضى ، وتبعث على الجد فى تحصيل العلم النافع وترشد إلى أساليب الدرس القويمة كل ذلك فى غير مساس بحرية التعليم ، وبلا أسراف فى العناية بالاشكال والصور ويقول الشيخ عبد الكريم سلمان فى كتاب أعمال مجلس إدارة الأزهر عند الكلام على مشروع نظام التدريس والامتحان الذى وضعه المجلس : « وفى كل باب من هذه أحكام فسيحة تتوجه كلها إلى مقصد واحد هو تحصيل جواهر العلوم الدينية فى زمن محدود بطريقة سهلة التناول والتحلى بثمرة تلك العلوم وهى محاسن الاخلاق والأعمال»

وكتاب الشيخ عبد الكريم سجل مفصل لأعمال مجلس الادارة يهدى القارىء إلى الفرق بين وجهة الاصلاح فى عهد الشيخ عبده التى كانت ترمى إلى أحداث نهضة علمية دينية يكون الأزهر حامل لوائها ، وبين الاتجاهات الاخرى .

ومن حضر بعض عهد الامام فى الأزهر شهد ذلك المعهد العتيق الحرم يبعث من مرقده حيا يضطرم بالشباب والأمل ورأى نهضة صحيحة فى الدراسات الأدبية ودراسة العلوم العقلية وعلوم الدين والعلوم الحديثة .. نهضة تحتفظ بأحسن ما فى معارف الأزهر وتقاليده التعليمية وتقتبس خير ما فى النظم والمعارف الحديثة وأخذ الشيخ محمد عبده يبث فى العقول مذاهبه وآراءه فى كتبه ورسائله وفى دروسه ومحاضراته التى كانت تجتذب بطراقتها وسمو أفكارها وخلابة بيانها كل الطبقات المثقفة من أزهريين وغير أزهريين . وجملة مذهبه الدينى أن الاسلام دين بساطة ويسر يلائم الفطرة ويوافق العقل وأنه قد جاء بعقائد سليمة لا تستعصى على متناول الفكر الانسانى وجاء باصول للفضيلة والخير تغرى بالصالحات وتوفر للانسان حريته وكرامته وتبعثه للنشاط والكمال فى كل نواحى الحياة .

« فهل رأيت تسامحا مع الفلاسفة والحكماء أوسع من هذا ؟ وهل يليق بالحكيم أن يكون من الحمق بحيث يقول قولا لا يحتمل الايمان من وجه واحد من مائة وجه؟»

كانت العقول المتعطشة إلى الحرية تتهافت على هذا الداعى إلى حرية العقول، وتثور على قيودها وأغلالها . لكن أكثر العقول قد ألفت سجنها واطمأنت اليه فهى تنزعج

لهذه الصيحة الجديدة وتدفعها بكلتا اليدين . وأصبح الأزهر ميدانا لصراع محتوم بين مذهب الشيخ محمد عبده ومذهب الشيوخ الجامدين ، وكان هذا الصراع نفسه آية حياة وانتعاش وتنبه فكرى .

وانشأ الشيخ عبده فى بضع سنين جيلا طموحا للفهم المستقل ، عزوفا عن التقليد يشعر بالكرامة الانسانية ويلتمس المثل العليا فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . وكان ذكر الشيخ عبده يطير فى الافاق مقرونا بذكر النهضة الاصلاحية التى استرعت الانظار ، وقد تحركت نوازع الحقد والحسد فى انفس لا ترضى عن الشيخ ولا عن دعوته فكادوا له من كل سبيل ، حتى اضطر إلى الاستقالة من منصبه فى الأزهر فى مارس سنة ١٩٠٥ م ـ المحرم سنة ١٣٢٣ هـ .

وتوفى الشيخ فى الحادى عشر من يوليو عام ١٩٠٥ - ٧ جمادى الأولى ١٣٢٣ هـ بعد جهاد طويل فى سبيل إصلاح الأزهر ، وفى سبيل الاصلاح الدينى والاسلامى فى كل وطن عربى ولا سيما فى مصر قلب الاسلام الخافق .

سعد زغلول فى الأزهر

جاور سعد فى الأزهر عام ١٨٧٥ وهو فى سن الخامسة عشرة وحضر الأزهر يصحبه شقيقه الشناوى سعد زغلول الذى تولى أمره بعد وفاة أبيه ، وأوصى به طالبين يكبرانه سنا وهما : الشيخ حسن البلتهى والشيخ محمد أبو رأس الذى وصل فيما بعد إلى شيخ معهد دسوق ، وتوطدت الصلة بينه وبين الهلباوى الأزهرى الذى كان يسبقه فى الدراسة وكان يسكن معه فى منزل واحد فى غرفة أمام غرفته . حضر سعد دروس محمد عبده وبواسطته اتصل بجمال الدين الأفغانى ، وقضى سعد فى الأزهر خمس سنوات نبغ فيها ، ثم عين محررا بالوقائع سنة ١٨٨٠ م .

ويقول زميله الهلباوى عنه : اشتهر سعد بين زملائه طلبة الأزهر باليسر وسعة اليد . فقد كانت عائلته من أكبر العائلات فى الريف المصرى ومن أعظمها جاها وسلطانا فى موطنها . وقد كان سعد هو الطالب الوحيد الذى يلبس الجبة والقفطان فى (شلتنا) : فكنا نفتخر به وبجبته وقفطانه ونتباهى بملبسه أمام الطلبة الآخرين . . ولا عجب فى ذلك فقد كنت أنا مثلا البس (الزعبوط) الذى لازمنى طول مدة دراستى حتى تخرجت فى الازهر فتوظفت وأنا البس (الزعبوط) . .

وكان سعد يعير دروسه الاهتمام الاول ولم يكن له دراية بشئون المنزل ـ شان

طلبة الازهر - فأهمل مأكله وملبسه رغم النقود والملابس لديه ، ولاحظ ذلك شقيقه الشناوى افندى فخصص له زميلين من زملائه عهد اليهما فى اعداد طعامه وقضاء لوازمه . وكان يعطيهما أجرا خاصاً نظير هذه المهمة ، فاذا تصادف يوما أن شغلهما شاغل عن القيام بخدمته حار سعد وأسقط فى يده . . فكنت أتطوع لخدمته شفقة وعطفاً عليه ، إذ كان قاصرا صغير السن .

وقد يعرف أن المغفور له سعد زغلول درس فى الازهر ولكن كثيرين منا لا يعرفون إلى أى مدى وصل فى دراسته ، ولا كيف تلقى علومه ودروسه .

لقد زامل سعد زغلول فى الازهر فرقة كان فى طليعتها ولم يبق من زملائه فى هذه الفرقة على قيد الحياة إلا فضيلة الشيخ عبد المعطى الشرشيمى العضو السابق فى جماعة كبار العلماء وهو العضو الوحيد الذى استقال من الجماعة منذ انشائها إلى الآن لأن جماعة كبار العلماء لم يكن من قبل يشترط فيها مدة قانونية يحال بعدها العضو إلى المعاش .

وقد تلقى سعد وعبد المعطى وزملاؤهما الفقه على مذهب الامام الشافعى فى أوائل حياتهم الدراسية فى زاوية العدوى بالقرب من الجامع الازهر ثم انتقلوا إلى الجامع الازهر لاستيفاء دراستهم فيه .

وقد أوغل سعد فى علوم الازهر ودراساته وضرب فيها بسهم وافر ، ولم يبق بينه وبين أداء امتحان الشهادة العالمية إلا أن يتقدم لهذا الامتحان .

ولكنه لم يتقدم لهذا الامتحان مكتفيا بما أحرز من ثقافة وما حصل من علوم ، وانصرف إلى التحرير فى الوقائع المصرية مع أستاذه الامام محمد عبده ثم إلى ميدان المحاماة بعد ذلك ، وعكف سعد على دراسة اللغة الفرنسية وهو فى سن متقدمة وحصل على إجازة الحقوق .

وقد كانت دراسة سعد فى الازهر خير معوان له فى حياته ، خصوصا بعد اتصاله بالامام محمد عبده ، وتوجيهه وجهة أخرى تختلف فى ذلك الوقت عما درج عليه الازهريون فى حياتهم الدراسية .

وقد بلغ من شغف الطالب سعد زغلول بعلوم الازهر أن ألف كتابا فى الفقه ، قدره أساتذة الازهر واثنوا على كفايته وصفاء ذهنه ، وقد طبع هذا الكتاب ونشر ونفذ بعد طبعه .

وكان المغفور له الشيخ المراغى شيخ الازهر الاسبق يحتفظ فى مكتبته بنسخة منه

وذات يوم كان لطفى السيد باشا يزور صديقه المرحوم الشيخ المراغى فى داره بحلوان وجرى الحديث فى شئون العلم والفلسفة على دأبهما فى ذلك .

وتناول الحديث الزعماء والعلم فقال لطفى باشا : إن بين الزعماء السياسيين نوابغ لو تفرغوا بعض الوقت للتأليف والانتاج لافادوا فائدة عظيمة .

وهنا ابتسم المرحوم الشيخ المراغى وقال لصديقه : هل تعلم أن المرحوم سعد زغلول باشا ألف كتابا فى الفقه . ؟

وشغف لطفى بالاطلاع على هـــذا الكتاب فقام الشيخ المراغى إلى مكتبته وجاء بهـــذا الكتاب إلى لطفى باشا الذى تناوله كما يتناول المنهوم الطعام ، وقلب صفحاته وقلب الكتاب وهو يقول : عجيبة .

وازاح لطفى باشا غلاف الكتاب وقرأ اسمه ، وقد كتب الناشر تحت عنوان الكتاب مايلى : ألفه الفقير إلى الله تعالى الشيخ سعد زغلول الشافعى المذهب من طلاب الأزهر الشريف

ثم قضى لطفى باشا وصديقه الشيخ المراغى بعض الوقت فى دراسة فصول الكتاب وفى ذكريات طريفة عن صديقهما المغفور له الشيخ سعد زغلول باشا .

ولسعد فى الأزهر ذكريات كثيرة شهد بعضها المنزل رقم ٢٠ فى درب الأتراك بحى الأزهر المتداعى للسقوط اليوم .

وفى الدور الأرضى من هذا المنزل وقف سعد زغلول يترافع ذات ليلة . . ولعلها كانت المرافعة الاولى فى حياته ، ومن أجل غرامة قدرها مليمان ! وقد تحمس فى دفاعه ; وحمى وطيس المناقشة بينه وبين ممثل الاتهام إبراهيم الهلباوى ، فلم تنته الجلسة إلا فى الخامسة صباحا ! أما المرافعة فهى أن سعد زغلول كان خامس خمسة يسكنون غرفة واحدة ، ويطلبون العلم فى الازهر ، وكانوا يضيئون غرفتهم بقنديل يشعل بالزيت ويكلفهم طول الشهر عشرة مليمات ، يدفع كل منهم نصيبه فيها . ولكن إبراهيم الهلباوى رأى أن يضايق (سعدا) من باب المداعبة ، فحرض بقية المشايخ ضده متهما إياه بأنه أكثرهم انتفاعا بالقنديل لانه أكثرهم قراءة بالليل ولذا حق عليه أن يدفع أربعة مليمات . !

وفى آخر الشهر فوجىء سعد بالثورة ضده ومطالبته بالغرامة ، وظن الهلباوى أنه ربح المداعبة ، ولكن سعدا المحاور المداور ، شرع يدافع عن نفسه ، وضرب

لهم مثلا غاية فى الطرافة إذ قال : لو أن رجلا علق على باب بيته فانوسا ليضىء له ، فانتفعت بهذا الضوء غازلة أو ناسجة وهى فى منزلها ، وزاد انتاجها ، فهل يعنى هذا أن للرجل الحق فى مقاسمتها انتاجها الذى زاد . ؟ كلا بالطبع ! وهكذا حالكم معى فقنديلكم مشعل طول الليل ، قرأت عليه أو لم اقرأ . . . وليس لكم أن تطالبونى بأكثر مما يدفعه أى واحد منكم . !

وأفحم الجميع . ثم جاءت القوانين الحديثة فايدت مبدأه بحق الارتفاق وهو حق قانونى معروف . !

وفى حارة (القرد) المتفرعة من شارع (المقريزى) خلف الأزهر منزل متهدم تنام تحت أنقاضه قصة طريفة من قصص سعد زغلول والهلباوى وثالث (من بلدياتهم) كان اسمه الشيخ (بسطاويسى) لم يقدر له من الشهرة والمجد ماقدر لزميليه ، فقد كان الفرسان الثلاثة ، يسكنون غرفة أجرتها ستة قروش ولكنهم عجزوا فى شهر ما لأزمة طارئة عن سدادها . . . وفشلت كل المفاوضات التى حاولوا أن يقنعوا بها صاحبة المنزل لتأخير الدفع ، فانذرتهم بأنها سوف تلقى فى الصباح بكل متاعهم وكتبهم فى فى عرض الحارة الضيقة . ! واجتمع الفرسان تحت القنديل للتداول وخطرت لسعد زغلول فكرة بسطها عليهم ، فصفقوا لها ثم ناموا دون تفكير فى كارثة الصباح . !

ودخلت صاحبة المنزل فى الصباح تهدد وتتوعد ومدت يدها تنفذ وعيدها ولكنها لم تلبث أن هدات ثورتها وخفت حدتها واغرورقت عيناها بالدموع ، لقد كان (الشيخ بسطاويسى) يتأوه من الحمى فى فراشه . . . وكانت صاحبة البيت لا تطيق أن ترى غريبا مريضا ، فقد توفى لها ابن فى بلاد الغربة . !

ونجحت الحيلة ، لكنها كانت بالنسبة للشيخ (بسطاويسى) مقلبا . . . فقد اضرت المرأة على أن تعالجه بنفسها ، وراحت تسقيه الوانا من الوصفات البلدية ، كالحنظل المنقوع والخل وغيره . !

وبعد أيام وصلتهم النقود وحاول (بسطاويسى) أن يغادر الفراش ولكن الفراش رفض أن يتركه فقد مرض بالحمى فعلا . !

وقد ظل (الشيخ بسطاويسى) يتندر بهذه القصة حتى توفى سنة ١٩٤٥ . !

ويتلخص تاريخ سعد زغلول الأزهرى فيما يلى :

ولد سنة ١٨٥٩ ، وفى ٥ أكتوبر سنة ١٨٨٠ عين الشيخ سعد زغلول الطالب

بالأزهر الشريف محرراً بقلم الوقائع المصرية بمرتب قدره ٨٠٠ قرش فى الشهر (وهو حسن السير والسلوك بمقتضى شهادة المرحوم الشيخ محمد عبده) .

وفى أول فبراير سنة ١٨٨٢ منح ١٣٣ قرشاً علاوة شهرية فصار راتبه الشهرى ٩٣٣ قرشاً .

وفى ٣ مايو سنة ١٨٨٢ صدر الأمر بنقل سعد زغلول إلى وظيفة معاون بنظارة الداخلية ومنح ٥٦٧ قرشاً علاوة لابلاغ ماهيته (١٥) جنيها فى الشهر اعتباراً من ٢٦ ابريل سنة ١٨٨٢ .

وفى ٦ سبتمبر سنة ١٨٨٢ فصل سعد زغلول من وظيفة التحرير بالوقائع المصرية لأنه عين ناظراً لقلم القضايا بمديرية الجيزة ابتداء من ٧ سبتمبر سنة ١٨٨٢

وفى ٢٧ يونيو سنة ١٨٩٢ عين نائب قاضى بمحكمة استئناف مصر الاهلية براتب قدره ٤٥ جنيها فى الشهر .

وفى أول فبراير سنة ١٨٩٤ صدر الأمر بمنحه ١٥ جنيها علاوة شهرية لابلاغ ماهيته ٦ جنيها .

وفى أول يناير سنة ١٨٩٧ منح خمسة جنيهات علاوة شهرية .

وفى ٨ إبريل ١٨٩٩ انعم عليه برتبة (المتمايز)

وفى ١٢ يونيو سنة ١٩٠٤ أنعم عليه بالنيشان المجيدى الثالث .

وفى أول يناير سنة ١٩٠٦ عدلت درجته وجعل راتبه ١٠٠٠ جنيه فى السنة

وفى ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٠٦ عين سعد زغلول (بك) المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية ناظراً للمعارف العمومية بدلا من حسين فخرى باشا

وفى ١٢ نوفبر سنة ١٩٠٦ أنعم عليه برتبة (الميرميران) الرفيعة .

وفى ١٨ يناير سنة ١٩٠٨ أنعم على سعد زغلول باشا وزير المعارف العمومية بالنيشان المجيدى الاول .

وفى ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ عين سعد زغلول باشا ناظراً للحقانية .

وفى ٢٧ يناير سنة ١٩٢٤ عين رئيسا لمجلس الوزراء وأنعم عليه برتبة الرياسة الجليلة .

وفى ٢٣ مارس سنة ١٩٢٥ انتخب رئيسا لمجلس النواب .

وفى ١٠ يونيو سنة ١٩٢٦ عين رئيساً لمجلس النواب للمرة الثانية .

وفى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ توفى إلى رحمة الله .

أزهريون نابهون

ومن الذين حضروا فى الأزهر أو تتلمذوا على شيوخه ، من الجيل الماضى :
الشيخ زين المرصفى الشافعى توفى عام ١٢٠٠ هـ وكان من علماء الأزهر وتولى منصب كبير المفتشين بوزارة المعارف (٨٦ — ٨٧ أعيان القرن ١٣ لأحمد تيمور)

الشيخ مصطفى السفطى الأزهرى عين فى وظائف التدريس بالمعارف وتوفى عام ١٣٢٧ هـ (٩٨ — ١٠٢ المرجع) .

أحمد تيمور باشا (١٢٨٨ - ١٨٧١ - ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠) ، وكان عالما حجة بحاثة فى شتى العلوم . ومن أساتذته الطويل والشنقيطى وسوام (١)

الشيخ أحمد مفتاح (١٢٧٤ - ١٣٢٩ هـ)

طلب العلم بالأزهر ، ثم التحق بدار العلوم وعين مدرسا فيها . ومرت عليه أحداث كثيرة (٢)

ومن علماء الأزهر الشيخ محمد البسيونى البيبانى ، وقد اختير إماما للمعية ، ثم مدرسا للغة العربية بمدرسة الإدارة ـ الحقوق ـ وقد كان أستاذ شوقى فى اللغة والأدب وتوفى فى ١٣ ربيع الآخر ١٣١٠ هـ ٣ نوفمبر ١٨٩٢ ، وله كتاب « حسن الصنيع فى المعانى والبيان والبديع ، وكان من تلاميذه كذلك أحمد زكى (باشا) .

ومنهم الشيخ حسين المرصفى المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ — ١٨٨٩ م وهو أستاذ البارودى فى الأدب والشعر واللغة ، وكذلك تتلمذ عليه عبدالله فكرى باشا .. وأشهر مؤلفاته « الوسيلة الأدبية للعلوم العربية وقد طبع فى جزءين وشهرته ذائعة ، وله كتاب « الكلمات الثمان » ، وكتاب « دليل المسترشد فى الإنشاء » .

ومن الذين درسوا فى الأزهر الشيخ على الليثى شاعر اسماعيل المتوفى ١٣١٣ هـ - ١٨٩٦ م ، وكان مولده فى بولاق مصر سنة ١٢٣٦ هـ ، وتعلم بالأزهر ،

ومن الذين درسوا فى الأزهر كذلك المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى الأديب الكبير (١٨٧٦ - ١٩٢٤) صاحب الكتب المشهورة الذائعة بين الأدباء والمتأدبين ومن أشهرها : النظرات ، العبرات ، الشاعر ، ماجدولين ، الانتقام ، فى سبيل التاج ، الفضيلة

ومنهم كذلك عميد المحاماة إبراهيم الهلباوى ، وكان من أشهر الخطباء فى العصر الحديث ، وتوفى عام ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .

---

(١) ١٥٧ - ١٦٣ تراجم أعيان القرن ١٣ لأحمد تيمور)
(٢) ١٤٥ - ١٥٤ أعيان القرن ١٣ لأحمد تيمور .

ومنهم الشيخ عبدالعزيز البشرى نجل الشيخ البشرى شيخ الأزهر السالف ، وكان أديبا كاتبا ناقدا متذوقا ، وله كتاب « المرآة » ، ومختارات البشري وغيرهما ، وكان من أعلام القضاء الشرعي . وتوفى نحو عام ١٩٤٠ .

ومن الأزهريين فى النشأة العلمية من يعاصروننا أوكانوا يعاصروننا إلى عهد قريب: الدكتور طه حسين ، وأحمد أمين ، وزكى مبارك ، وعبد الوهاب عزام ، والشيخ محمد أبوزهرة ، وأحمد حسن الزيات ، والدكتور أمين الخولى ، والشيخ عبدالوهاب خلاف ، والشيخ مصطفى خفاجى ، وسواهم من الشخصيات المعاصرة المعروفة فى مصر والعالم الإسلامى .

الشيخ محمد رشيد رضا

فى ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ - ٢٢ أغسطس عام ١٩٣٥ م توفى الشيخ محمد رشيد رضا (١) ، وكان الشيخ قد تجرد رحمه الله لخدمة الاسلام ، ووقف له كل ماوهبه الله من علم وقوة وصبر ومثابرة ، وليس يؤسف الناس من وفاته خفوت صوت من أرفع الأصوات فى الدفاع عن الاسلام فحسب ، ولكن من خلو مكان رفيع كان يشغله أيضا بين العاملين على تطهير عقول المسلمين من البدع التى اعتبرها عامتهم من الدين وليست منه فى شيء .

نعم إن ثورة المرحوم السيد رشيد على البدع لايوجد لها نظير إلا فى أفراد من السلف الصالح ، فقد صمد لها صمودا أشفق عليه منه حتى الذين كانوا يشاطرونه رأيه من العارفين ، ولكنهم لم يؤتوا الشجاعة التى أوتيها ، فباتوا يتوقعون له الشر المستطير وقد لقى منه مالو لقيه سواه لصده عن السبيل ، ولكنه ثبت للمعارضين ، واستبسل فى الكفاح أيما استبسال ، حتى استطاع بفضل إخلاصه وصبره أن يحدث فى الصفوف المتراصة حياله ثغرة اقتحمها على مناوئيه وفى اثره جمهور غفير ممن كانوا لايجرءون على مواجهتهم مجتمعين ، فاصبحنا وللسنة الصحيحة أنصار مجاهرون ، وحيال البدع خصوم مجاهدون .

فلو لم يكن لفقيد العلم السيد رشيد غير هذا الموقف لخلد ذكره فى تاريخ المسلمين ، فما ظنك به وقد أسقط دولة التقليد ، تلك الدولة التى قضت على المسلمين بأن ينقسموا شطرين شطرا جمدوا على ماهم عليه من التقاليد المنافية لروح الدين ، وقوما مرقوا من الاسلام واتخذوا لهم طريقا غير طريق المؤمنين . فلو كان دام سلطان

---

(١) فى مقتطف عدد أكتوبر عام ١٩٣٥ كلمة عن رشيد رضا بقلم الشيخ محمد شاكر

التقليد لقضى على كل مفكر أن يفنى فى حروب المقلدين ، وهى كارثة جدير بكل من يعرف حقيقة الاسلام أن يذوب قلبه أسفا منها .

فكان السيد رشيد البطل المعلم فى هـــذا الموطن الشريف ، تلقى فيه بصدره كل ما يتلقاه المصلحون من الجامدين ، وكان لجهاده أثر بعيد فى تبصير المسلمين بسماحة دينهم ، وبقاء باب الاجتهاد فيه مفتوحا إلى يوم يبعثون .

وكان تلميذ الأستاذ محمد عبده ، وحامل لواء الاصلاح الدينى من بعده ، ولا بدع فان أربعين سنة قضاها الفقيد الكريم فى تحرير المنار يفسر كتاب الله على طريقة الامام ويبسط أحاديث الرسول على نهج السلف ، ويحرر الفتاوى فى المسائل الدينية المختلفة ، ويقطع ألسنة المبشرين والملحدين بالأدلة النواهض ، ويجلو عن الشريعة ظلام الشبه بالعقل النير ، ويزيد فى ثروة الأدب الإسلامى بالمصنفات القيمة ، حرية أن تحله من قلوب المؤمنين موضع التجلة ، وتبوئه من صفحات التاريخ مكان الأئمة .

ولد الفقيد فى قرية (القلمون) إحدى قرى لبنان القريبة من طرابلس ، فتلقى العلم طفلا ويافعاً فى هذه المدينة ، ثم هاجر إلى مصر ، فدخل الأزهر واتصل بالامام محمد عبده اتصالا وثيقاً ، فأشار عليه ان يصدر (المنار) فكانت سجلا لآراء الأستاذ الاجتهادية فى حياته ، واستمراراً لدعوته الاصلاحية بعد مماته . ثم أسهم فى النهضة العربية واتصل بجمعياتها السرية فى أطوارها المختلفة من سنة ١٩٠٨ إلى قيام الحرب الكبرى . فلما أعلنت الهدنة عاد إلى سورية فانتخب رئيساً للمؤتمر السورى الذى نادى بالأمير فيصل ملكا ، ثم ظل فى خدمة هذه الدولة العربية الجديدة حتى ثل عرشها الفرنسيون سنة ١٩٢٠ ، فارتد إلى القاهرة يحرر المنار ويعالج التأليف ، فاصدر طائفة من الكتب القيمة أشهرها تكملة تفسير الامام على هديه ووحيه ، ثم الجزء الأول من تاريخ الامام وكان قد أصدر منه جزءه الثانى فيما قاله ، والثالث فيما قيل فيه ، ثم كتابه « الوحى المحمدى » .

وكان علما من أعلام الدين والعلم ، وتلميذ محمد عبده الوفى ، والرجل الذى قضى حياته فى خدمة الاسلام وتراثه إلى أن توفى فى ٢٢ أغسطس ١٩٣٥ - ٢٣ جمادى الأولى عام ١٣٥٤ هـ .

مات فبكته مصر والعروبة والاسلام والشرق ، واقيمت بجمعية الشبان المسلمين حفلة تابين له فى أول إبريل ١٩٣٦ ، خطب فيها جمهور من العلماء والأدباء .

وقال فيه العالم العلامة الشيخ على سرور الزنكلونى فى حفلة تأبينه :

كان لصاحب المنار منذ عرفته مصر وجود قوى ، وشخصية بارزة ، امتد صوتها إلى الاقطار العربية والاقطار الشرقية ، بل كان لهذا الصوت أثر فى بعض الأمم التى ليست شرقية ولا إسلامية ، لأن الابحاث التى تعرض لها صاحب المنار وأن اتصلت بالشرق وبالاسلام اتصالا قويا ، فانها متصلة بالغرب أيضا ، لان عيون الغرب لا تنام عن المسلمين ولا عن الشرقيين .

استغل صاحب المنار طوال حياته بقضية الاسلام وقضية العرب ، وبما يتصل بالاسلام من أمر الخلافة ، وما يتصل بالعرب من هجمات الاستعمار ، ولم تحرم مصر من نزعاته السياسية فى ظروفها المختلفة ، فكان بهذا كله لمصر ، وللشرق وللاسلام والمسلمين

وليس فى وسعى ان أوفى صاحب المنار حقه فى مثل هذا الموقف ، ولكنى أردت ان اساهم مع المساهمين ، وفاء لحق الصداقة ، وتقديراً لتلك الشخصية النادرة .

عرفت المغفور له صاحب المنار منذ ابتدأ الاستاذ الامام - رضوان الله عليه - دروسه فى الازهر ، ولم يكن صاحب المنار فى ذلك العهد يدهشنا وجوده العلمى ، لان طلاب الشيخ جميعا كانوا يغترفون من بحر واحد ، وأن تفاوتت مراتب جهودهم واستعدادهم . ولم يكن لصاحب المنار ميزة فى ذلك الوقت سوى أنه كان يكتب مايلقنه أستاذنا علينا ، وقد كان مثل هذا العمل فى نظر الازهريين عملا عاديا لا أثرا لموهبة خاصة ، ولا لنبوغ ممتاز . تآخينا وتآخى معنا السيد رشيد بحكم صلة الدرس العامة ، وبقدرها ، وكان هذا لا يمنع بعضنا من توجيه النفس إلى السيد رشيد ، توجيها خاصا كلما ظهر السيد رشيد بمواهب ممتازة ، قد يطول الحديث عنها ، حتى هوجم الاستاذ الامام فى آرائه الدينية والاصلاحيه ، مهاجمة عنيفة ، من كل القوى التى توفرت لها عوامل الكيد والاستبداد ، وإذا بالسيد رشيد يبرز فى وجوده القوى لمناصرة الحق ، والوقوف فى وجه هذه الجيوش الحاشدة ، فاخذ السيد رشيد يواجه خصوم الشيخ بقلبه ولسانه ، وينشر فى مجلة المنار آراء استاذه واتجاهاته ، وكان يتلقاه من دروس شيخه ، وما كان يعلق عليها بعبارات من عنده تدل على كمال الفهم واستقلال الفكر ، وكذلك كان أمر السيد رشيد فى كل ما كان يكتب من مقالات ، وما يدون من ابحاث ! لأن أسلوب الاستاذ الامام خلق ممتازا ، وسيبقى ممتازاً . مات الاستاذ الامام ، وللسيد رشيد فى نفوس إخوان الشيخ وابنائه منزلة سامية ، ومع سمو هذه المنزلة لم يخطر ببال أحد ان السيد رشيد سيرث الشيخ فيما كان يدعو اليه ، وأنه سيرتفع صوته فى بلاد الاسلام النائية ، ولكن ابى الله سبحانه

إلاأن يسيرالسيد رشيد بخطى واسعة إلىالامام ، وقدر الله لصوته وهوعلىمنبرمناره أن يدوى فى بلاد الاسلام والشرق ، ولم يصب جهاده فىسبيل العلم والدين بعدوفاة شيخه مع كثرة الخاطر شىء من الوهن والفتور . ولاجرم أن هذه الميزة هبةإلهيةلاتمنح إلاللقليل من افذاذ الرجال ، لان حياة الاستاذ الامام كانت قوية فى مصر وفى غير مصر . لهذا كان بقاءصاحب المنارأ كثرمن ثلاثين عاما بعد وفاةشيخهفىوجودهالقوى ، يصد عادية جيوش الباطل التى لم تفتر ولم تنم ، دليلا ملموسا على أنه من الافذاذ الذين بخل التاريخ بالكثير من أمثالهم، ولعلأ كبر شاهد على ذلك ان مهمة السيد رشيدالعلمية لم يستطع إلىالآن أن يقوم بها فرد أوجماعة علىكثرةالعلماء والكاتبين . ان لصاحب المنار ـ رحمة الله عليه ـ من حياته العلميةآثارا كثيرة ، وجوانبقوية، لاأستطيع أن أوفيها حقها . وقد أردت أن تكون كلمتى فيه الآن مقصورة علىعلمه بالقرآن وبأسرار القرآن ، لان صلتى به لم تتأكد الامن درس التفسيرعلىالاستاذ الامام ، ولان آثاره فى تفسير القرآن هىأقوى الآثار واظهرها فى الاقناعوالالزام، ولان مفسرالقرآن إذا أخلصوصدق ! استحق الثناء الخالد ، لأنه بصدقه وإخلاصه يشرف عقله على الوجود ، وعلى ماوراء الوجود ، وقد تحقق ذلك للسيدرشيدرحمةالله عليه ، فالقرآن كتاب الوجود ، وكتاب ماوراء الوجود ، وكل من جهله ، واتجهإلى غيره مهما كان قويا فى نظر نفسه ، وفى نظر أمثاله ، فحياته غير صادقة ، وسعادته لاضمان لها ، ولا استقرار ، بل المسلمون إذا أخلصوا للقرآن فهما وعملا، وعرضوا جواهره السماوية على عقول البشر ، فقد ملكوا كل شىء ، لأن العقول من مادة السماء ، ومادة السماء إذا تركزت فى الأرض محال أن يطغى عليها شهوات النفس الترابية . والانسان إذا أهمل فهم القرآن والتبصر فيه ، وقد أحاط بما فى الأرض علما ، فليس من الله ولا من الوجود الحق فى شىء ، لحصر العقل فى جزء صغير من الوجود يستخدمه فى حياته المادية لايصور الحقيقة ، ولا يحقق معنى الحياةوالسعادة إذ الحياة الانسانية مسبوقة بوجود لانهائى وبعدها وجود لانهائى ، ومنحق العقل أن يفكر طويلا فى ذلك لوجوداللانهائى ، وهذا لايتم إلابفهم القرآن . ومنأجل ذلك يقول الله تعالى : « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهمعن الآخرة هم غافلون » ويقول : « وإن الدارالآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » . إن لأهل القرآن وانصاره مرتبتين . المرتبة الأولى ـ هى فهم معانيه الصحيحة وامتزاجها بالعقل والروح والنفس ، فيشع منها النور والقوة بحيث يعملان عملهما فى الوجود بقدر

الطاقة البشرية ، وهذه هي مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومرتبة الصديقين من أصحابه وأمته إلى يوم الدين .

والمرتبة الثانية هي فهم معانيه فهما صحيحا ، وامتزاجها بالعقل ، وبالنفس في أغلب أحوالها ، وهذه هي مرتبة كبار العلماء والصالحين مع ما في كل من المرتبتين من المنازل المتفاوتة بتفاوت الاستعداد ، وصفاء الجوهر . وأنى أومن إيمانا قويا بأن السيد رشيد قد تمت له المرتبة الثانية في أرقى منازلها ، وأرجو أن يكون له نصيب من المرتبة الأولى . وإذا علمتم أن القرآن هو كلام الله ، وأنه كتاب الوجود . تعلمون مقدار مابذلته وتبذله العقول في استخراج جواهره منذ أنزل إلى اليـــوم ، ولا يتم للعقل استقصاء كل ما فيه وتحديده بالدقة مادام الوجود قائما ، ولكن العقل يأخذ منه ما استكمل به وجوده ، وطمأنينته في الدنيا والآخرة على قدر فهمه . ومن هنا تعددت آراء المفسرين لاختلاف وجوه النظر ، ولذلك كان تفسير القرآن في أكثر العصور وفن علم وجدل ، مع أن التفسير يجب أن يكون زبدا مستخلصا بالمقاييس العلمية الصحيحة المستمدة من الفن والبحث ، كما أن التفسير الذى لا يعتمد على مقاييس العلم والعقل ، لا يسمى على الحقيقـــة تفسيراً للقرآن الكريم . ويجب أن يدخل في مقاييس العلم ما يستظهره العقل من أسرار الوجود بالدلائل القاطعة ، وليس من التفسير مظاهر الحياة التي تعتمد على نزعات النفس في إنسانيتها الضعيفة المضطربة . وهذا هو ما وفق اليه الراحل الكريم في تفسيره للقرآن ، وفي علاجه للابحاث الدينية ، فقلما كان يتعرض السيد رشيد لبحث ما يتصل بالقرآن اتصالا جوهريا الا بقـــدر ما تمس له الحاجة . وكثيراً ما كان يتعرض لأقوال المفسرين ، وما يستدلون به ولكنه لم يترك القرآن في المكان الذى تتجاذبه فيه الآراء كما فعل أكثر المفسرين، بل كان في تفسيره يستخلص القرآن للعقل مؤيدا باللغة وبالشواهد والأدلة من ظواهر الوجود . وأول من فتح هذا الطريق وعبده الأستاذ الامام رضى الله عنه ، وقد سار فيه تلميذه صاحب الذكرى شوطا بعيداً انتهى فيه إلى آخر سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ، وقد فسر من القرآن على هـــذا المنوال الحكيم اثنى عشر جزءا ، وهي أصعب أجزاء القرآن فهما واستنباطا وكان آخر آية فسرها من سورة يوسف ومات على أثر تفسيره لها قوله تعالى : « رب قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض ، أنت ولي في الدنيا والآخرة ، توفنى مسلما ، وألحقني بالصالحين » .

وقال فى رثائه الشاعر الحاج محمد الهراوى :

أى صرح هوى وحصن حصين ولواء طوته أيدى المنون
وكتاب فى الرشد يهدى إلى الرشد وسيف مهند مسنون
مات رب المنار والأمر لله وما مات غير داع أمين
عاش لله مخلصا فى جهاد نصف قرن مبارك فى القرون
ومضى باليراع يدعو إلى الحق وبالقلب واللسان المبين
لايطيق السكون فى جرح الد ين ويمضى يرج أهل السكون
لم يدع راحة له أى حين وهو فى حاجة لها كل حين
طاح بالقلب حين أودى به الجهـ ـد وجهد الغيور نار أتون
فقد العلم منه أى كتاب فقد الدين منه أى معين
شعر الناس باحتياج اليه بعد أن لم يروا له من قرين
عز عن صاحب المنار حمى الشـ ـام وعز الأحباب فى « قلمون »
بلدة فى ذرى طرابلس قرت من طرابلس غرة فى الجبين
بلدة انجبت إلى الشرق قوما هم نجوم الهدى وأسد العرين
غاب عنها منارها فتوارت من جوى الحزن بالسحاب الجون
بعثتنى جماعة الفضل فى مصر رسول القريض فى التأبين
بعثتنى لأندب العـلم والدين وابكيهما بدمع سخين
بعثتنى وساقها حسن ظن فى ضعيف ينوء تحت الظنون
ولعمرى لو لم تكن بعثتنى لرأتنى بالدمع غير ضنين
فلقد كان بى حيقا وكانت بيننا عروة الود المتين
عقـدت بيننا المودة قربى زاد توثيقها توالى السنين
شيبتنى مواقف الحزن تترى ورثاء الخدن أثر الخدين
ووقوفى على الربوع الخوالى وبكائى المكان بعد المكين
والتياعى على أيامى تخلت عن حماها يد الكفيل المعين
ويتامى تذوق فى العيش بؤسا بعـد خفض من الزمان ولين
برح الحزن والجوى بفؤادى قرح الدمع والبكا من جفونى
من مجيرى من بعدها ومقيلى من وقوفى بطرف باك حزين ؟
ياغريب الديار لم تفقد الاهل فما مصر غير أم حنون

جئتها عالما وطالب علم فتلقتك فى الحشى والعيون
ياربيب الامام فى مجلس العلم وفى موطن الهدى واليقين
كنت أوفى بنيه حفظا لذكراه وأبقى على الوفاء المصون

الشيخ محمد شاكر

١٢٨٢ هـ - ١٨٦٦ م — ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩

تعلم الشيخ محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر فى الأزهر ، وكان من أسرة أبى علياء من أشراف الصعيد . وولد بمدينة «جرجا» فى منتصف شوال من سنة ١٢٨٢ هـ مارس سنة ١٨٦٦ ، (١) وقد تخرج من الأزهر . وفى منتصف رجب سنة ١٣٠٧ هـ - ٤ من مارس سنة ١٨٩٠ عين أمينا للفتوى مع مفتى الديار المصرية أستاذه الشيخ محمد العباسى المهدى . وفى السابع من شعبان سنة ١٣١١ هـ - ١٣ من فبراير سنة ١٨٩٤ ولى منصب نائب محكمة مديرية القليوبية ، ثم عين فى منصب قاضى قضاة السودان فى ١٠ من ذى القعدة سنة ١٣١٧ هـ - ١١ من مارس سنة ١٩٠٠ ، ثم عاد شيخا لمعهد اسكندرية فى ابريل ١٩٠٤ ، وفى أواخر سنة ١٣٢٤ هـ ندب للقيام باعباء مشيخة الأزهر نيابة عن الشيخ عبد الرحمن الشربينى شيخ الأزهر إذ ذاك ، فجمع بين ذلك وبين مشيخة المعهد الاسكندرى ، حتى كان التاسع من ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ - ٢٩ من ابريل سنة ١٩٠٩ ، حيث صدر أمر بتعيينه وكيلا للجامع الأزهر ، وفى عهد وكالته صدر قانون النظام فى الأزهر سنة ١٩١١ م الذى قسمت بمقتضاه الدراسة إلى مراحل لكل منها نظام ومواد خاصة ، وعهد اليه بتطبيق القانون الجديد ، فأنشىء القسم الأول وعين شيخا له مع بقائه وكيلا للجامع الأزهر . وقد أنشأ معهدين فى اسيوط وقنا . واختير عضوا فى جماعة كبار العلماء ، وفى سنة ١٩١٣ عين عضوا فى الجمعية التشريعية ، ولما اشتعلت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ م صال فيها وجال ، وأذكاها بقلمه ولسانه ورأيه ، حتى إذا وافت سنة ١٩٣١ أعرض عن الدنيا ولزم داره لمرض الفالج الذى أصابه ، وظل ينتظر المنون حتى دعاه مولاه ، فلباه فى صباح الخميس الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ هـ ، التاسع والعشرين من يونيه سنة ١٩٣٩ .

مشايخ السادة المالكية

كانت العادة بالأزهر الشريف ان للسادة المالكية شيخاً عليهم ، ودرجته قريبة من درجة شيخ الجامع ، وأما السادة الحنفية والسادة الشافعية والسادة الحنبلية فكان

(١) راجع مجلة الأزهر فى بحث للأستاذ محمد كامل الفقى عن الشيخ .

شيخهم هو شيخ العموم ، ومن عهد قريب صار للسادة الحنفية شيخ ، وصار الحنابلة شيخ كذلك ، ولنأت بذكر مشايخ السادة المالكية ، فمن تولى مشيخة السادة المالكية إمام المحققين ، وعمدة المدققين ، العلامة الشيخ على العدوى المنسفيسى الصعيدى المالكى ولد ببنى عدى سنة ١١١٢ هـ وقدم إلى مصر وحضر دروس مشايخ عصره كالشيخ الحفنى واضرابه وكان له كرامات عجيبة وله مؤلفات مفيدة وهو أول من خدم كتب مذهب المالكية بالحواشي وأول من درس بمسجد محمد بك أبى الذهب وكان يدرس بالأزهر وبمسجد الغريب ويوم الجمعة بمسجد مرزه ببولاق ، وكان على قدم السلف فى التقوى والاشتغال بالعلوم . . وتوفى سنة ١١٨٩ ودفن بالبستان .

ثم تولاها أبو البركات سيدى أحمد الدردير العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى ، وولد ببنى عدى سنة ١١٢٧ وحفظ القرآن الشريف وقدم إلى الأزهر وحضر دروس مشايخ عصره كالشيخ على الصعيدى والشيخ الحفنى واضرابهما وألف وأفاد وتآليفه أشهر من أن تذكر ، وكان شيخاً لرواق الصعايدة وتوفى سنة ١٢٠١ هـ ودفن بزاويته التى انشأها بخط الكمكيين وهو مشهور يزار .

ثم تولاها عالم عصره ، ووحيد دهره بلا خلاف سيدى محمد الأمير الكبير صاحب التآليف العديدة فى كل فن معقول ومنقول ، ولد سنة ١١٥٤ بسنبو وهى بلد من قسم ديروط بمديرية أسيوط وختم القرآن الشريف بها وهو ابن تسع سنين ثم التحق بالأزهر وحصل ودرس ولم يدع فناً إلا أتقنه ودرســـــه حتى فقه الحنفى والشافعى ، وله تآليف جمة فى فنون كثيرة وهى كجوامع الكلم ، وكان توجه فى بعض المقتضيات إلى دار السلطنة وألقى هناك دروساً حضره فيها العلماء وشهدوا بفضله واستجازوه ورجع إلى مصر معظما مبجلا ومعه كتب توصية للباشا والأمراء وقد أنعم عليه من الدولة وكانت تأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحى وكان كلامه حكما ، ومن كلامه :

دع الدنيا فليس بها سرور يتم ولا من الأحزان تسلم
وتفرض أنه قد تم فرضا فإن زواله أمر محتم
وكن فيها غريباً ثم هيء إلى دار البقا مافيه مغنم
وإن لابد من لهو فلهو بشيء نافع والله أعلم

وسبب تلقيبه بالأمير أن جده الأقرب أحمد بن عبد القادر كان له أمارة حكم فى بلاد الصعيد وأصله من المغرب وتوفى عليه سحائب الرحمن والرضوان يوم الاثنين

عاشر ذى القعدة سنة ١٢٣٢ هـ ، ودفن أمام ضريح الشيخ العفيفى ، ومما قيل فى رثائه تمثلا:

حلف الزمان ليأتين بمثله   حنثت يمينك يازمان فكفر

ثم تولاها ابنه الشيخ محمد الأمير الصغير ، ثم تولاها الشيخ إبراهيم الملوانى ، ثم تولاها الشيخ عبد الله القاضى ، ثم تولاها شيخ الشيوخ الجامع بين العلم والتقوى فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلسلة الهاشمية الشيخ عليش ، وقد ولد رحمه الله بالقاهرة بحارة الجوار بجوار الجامع الأزهر فى شهر رجب سنة ١٢١٧ هـ ، وحفظ القرآن واشتغل بالعلم بالأزهر وأدرك الجهابذة كالشيخ الأمير الصغير واضرابه والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ البنانى صاحب التجريد وكثير من كبار العلماء ودرس سنة ١٢٣٢ ولم يدع فنا إلا درسه وتخرج من درسه جل أهل الأزهر أو كلهم وتوفى عام ١٢٩٩ هـ وتوفى ابنه الشيخ عبد الله عليش عام ١٢٠٤ هـ . ثم الغيت مشيخة المالكية بعده خمس سنوات حتى تولاها الشيخ سليم البشرى .

الشيخ البحراوى

هو الشيخ عبد الرحمن البحراوى الحنفى المصرى ولد بكفر العيص قرية على شط النيل بمديرية البحيرة ، وكانت ولادته سنة ١٢٢٥ هـ ، وقدم لمصر وقرأ القرآن بالأزهر وجوده فيه ، وفى سنة ١٢٤٩ شرع فى حفظ المتداول من المتون ، وفى سنة ١٢٥١ حضر دروس المشايخ فتلقى الفقه والتفسير والحديث عن الشيخ محمد الكتبى وأهل طبقته وتلقى علوم الأدب والمنطق والتوحيد عن الشيخ إبراهيم السقا والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ إبراهيم البيجورى واضرابهم ، وكتب بيده كل كتاب حضره فضلا عما كان يكتبه للاقتيات بثمنه لأنه كان فى قل من العيش وقد اجتهد فى التحصيل وسهر الليالى مع جودة قريحته حتى تأهل للتصدر للتدريس فى سنة ١٢٦٤ وشهد بفضله أعيان الازهر ولم يزل متصدرا للتدريس مع حسن القائه وعذوبة ملحه وكان محترما عند أولى الامر وفى سنة ١٢٧١ نيط به تصحيح للفتاوى الهندية بالمطبعة الكبرى ببولاق مصر وبعد تمام الطبع تولى قضاء اسكندرية سنة ١٢٧٧ ثم رفع من قضائها سنة ١٢٨٠ [illegible] التدريس بالأزهر وفى سنة ١٢٨٩ عين للفتوى بالمجلس الخصوصى وفى سنة ٩٣ [illegible] عين رئيس المجلس الاول بالمحكمة الشرعية المصرية الكبرى . ثم بعد ذلك تولى افتاء الحقانية ، ثم رفع وعاد للتدريس بالازهر ، وله من التآليف تقرير على شرح العينى وحاشية على شرح الطائى ، وله كتابات على اغلب كتب المذهب الحنفى وتخرج من درسه كثير ممن تولى القضاء وممن درس بالازهر ، ومن أجلهم الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بخيت المطيعى .

الشيخ محمد بخيت المطيعى

فى اليوم الحادى والعشرين من شهر رجب ١٣٥٤ هـ ـ الثامن عشر من شهر اكتوبر ١٩٣٥ استأثرت رحمة الله بالعلامة ، الشيخ محمد بخيت المطيعى ، فقضى مبكيا عليه من مئات الالوف من العلماء والطلاب فى جميع بلاد المسلمين ، الذين كانوا يرون فيه المثل الاعلى للاطلاع الواسع والافادة والفتيا . . ولد رحمه الله فى بلدة المطيعة من أعمال أسيوط سنة ١٢٧١ هـ - ١٨٥٦ م ، وحفظ القرآن وحصل رحمه الله العلم بالازهر فتخرج فى علوم الشريعة والعربية ، ونال فيها شهادة من الدرجة الأولى سنة ١٢٩٤ للهجرة أى منذ نحو اثنتين وثمانين سنة ، وأكب من ذلك العهد على التدريس والافادة بهمة يندر أن يصادف لها مثيل فى حياة العلماء العاملين . ثم ندب للاشتغال فى القضاء عام ١٢٩٧ هـ فتنقل فى وظائفه حتى [illegible] مظهرا فى كل منها من الكفاية مالا يكون إلا للعلماء الراسخين . . . [illegible] منها قضاء مصر نيابة عن القاضى التركى ، وفى عام ١٩١٤ عين مفتيا للديار المصرية ، وبعد سبع سنوات بلغ السن القانونية لوظائف الحكومة ، فترك الاشتغال بالقضاء ، وعكف على الدرس والتدريس والافتاء . فكانت داره مثابة للمستفتين والمستفيدين ، وكان لا يبخل على أحد بفتيا ، حتى إذا كان بعيدا عنه تكلف له كتابة الفتوى وأرسلها اليه بالبريد .

وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الاسلامى كله ، فكانت ترد اليه الاستفتاءات تترى فى مختلف المسائل ، ومنها مسائل تحتاج إلى مراجعات كثيرة مضنية ، فكان لا يضن بنفسه عن القيام بها فيحررها ويرسل بها للمستفتين .

ومما انفرد به أنه كان قد استخدم كتابا لنقل فتاواه وتولى إرسالها إلى طلابها فى مختلف الاقطار ، متحملا مكافأتهم شهريا وأجر ما يرسله بالبريد من الكتب والرسائل .

وقد عرف رحمه الله بالزعامة فى علم الاصول ، فكان يرجع اليه جلة العلماء فيما يشكل من مسائله ، ويصادفون لديه لكل مشكلة حلا ، كأنها مرت به من قبل فعالجها وانتهى إلى ما يحسن السكوت عليه من أمرها . . وكان خاتم طبقة من العلماء المحققين الذين تميزوا فى حياة الازهر بالتبسط فى العقائد ، والتعمق فى الفقه ، فانتهت اليه الامانة فيهما حيناً من الدهر . كما كان ـ غفر الله له ـ من أشد المعارضين لحركة الاصلاح التى قام بها الامام محمد عبده . دفعه إلى تلك المعارضة الثائرة دوافع المنافسة من جهة ، وتحريض أولى السلطان من جهة أخرى ، وكان فى الشيخ زكانة شاهدة ،

، ودعابة لطيفة ، وطموح إلى مساماة الامام فى منصبه ونفوذه وشهرته ، حرك فيه الاخذ بنصيب من الأدب والثقافة العامة . ولعله كان أعلم أهل جيله بدقائق الفقه الحنفى ، وأبسطهم لساناً فى وجوه الخلاف بين أصحاب الشافعى وأصحاب أبى حنيفة .

وكان ميلاده فى المطيعة من أعمال أسيوط فى ١٠ محرم عام ١٢٧١ هـ ، وشب على الذكاء والعقل وحفظ القرآن المجيد ، ثم حفظ متن الاجرومية فى النحو ومتن الـ[illegible] فى فقه المالكى وحضرهما على حضرة الاستاذ الشيخ محمد عنتر الكبير والد الشيخ محمد [illegible] أحد علماء الازهر ، ثم طلبت نفسه الشريفة التوجه إلى الازهر لتحصيل العلوم من معدنها فقدم لمصر فى أوائل سنة ١٢٨١ واشتغل بالتحصيل مقلدا مذهب أبى حنيفة [illegible] فحضر على مشاهير الازهر كالشيخ الدرستاوى والشيخ عبد الغنى الملوانى والشيخ عبد [illegible] اوى والشيخ حسن الطويل والشيخ الدمنهورى والشيخ المهدى والشيخ عبد الر[illegible] الشربينى و[illegible] جمال الدين الافغانى حتى حضر غالب الكتب المعتاد قراءتها بالازهر [illegible] يث وأصول وتفسير وبلاغة ومنطق وحكمة وغير ذلك على المشايخ المذ[illegible] وغيرهم من كبار الازهر ولازم الاجتهاد إلى ان مهر وامتحن للتدريس وحاز الدرجة الاولى ودرس سنة ١٢٩٢ ولازم تدريس كتب المنطق والحكمة والتوحيد إلى سنة ١٢٩٥ ثم درس الفقه والنحو إلى سنة ١٢٩٧ وفيها تولى قضاء مديرية القليوبيه ثم قضاء مديرية المنيا ثم قضاء محافظة بورسعيد ثم قضاء محافظة السويس ثم قضاء مديرية أسيوط ثم تولى تفتيش نظارة الحقانية ثم قضاء اسكندرية ثم تولى رياسة المجلس الشرعى بمحكمه مصر الكبرى ثم عضوية المحكمة العليا بها ، ومع ذلك كان حفظه الله ملازما لتدريس العلوم فى كل جهة تولى بها مع همة ونشاط ، ولم يزل يدرس الكتب العالية مع القيام بكامل شؤونه وأعماله ، وله تآليف عديدة ، منها حواشى الخريدة ، وحواش على شرح العقائد العضدية ، وارشاد الأمة فى أحكام أهل الذمة ، وحسن البيان فى ازالة بعض شبه وردت على القرآن ، والدرر البهية فى الصلاة الكمالية لدفع شبه وردت على تلك الصيغة ، ومقدمة شفاء السقام المسماة بتطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد وسواها

الشيخ حسين والى

كان مقررا أن تنعقد لجنة الفتوى بالأزهر فى الساعة الرابعة من مساء يوم السبت ٦ من ذى الحجة سنة ١٣٥٤ الموافق ٢٩ من فبراير سنة ١٩٣٦ برياسة فضيلة رئيسها

المغفور له الشيخ حسين والى ، وما كادت تبزغ شمس ذلك اليوم حتى فوجىء أعضاؤها كما فوجىء الناس عامة بنعى رئيسها العظيم ، وما كادت تحين الساعة المحدودة لانعقاد اللجنة ، حتى كان شيخها الجليل يعبر الطريق من منزله إلى الأزهر الشريف محمولا فوق الاعناق ، مشيعا بقلوب مكلومة ، وزفرات حارة ، ودموع منهمرة . فذاق أعضاء لجنة الفتوى الذين خبروا الفقيد عن كثب ، فعرفوا فيه العلم الغزير ، والخلق الكريم ، والعقل الراجح ، والفكر الثاقب ، والجلد على البحث ، والشغف بالاطلاع ، والدقة فى تلمس الحق ، ذاقوا آلام الحزن العميق على هذا المصاب الجلل . . . [illegible] الشيخ عبد الجواد رمضان : هو السيد حسين والى بن العلامة السيد [illegible] والى بن السيد إبراهيم والى ، ينتهى نسبه إلى الامام أبى عبد الله الحسين بن على ، رضى الله عنهما . ولد فى منية أبو على من أعمال مركز الزقازيق فى مديرية [illegible] ، فى رجب الفرد سنة ١٢٨٥ ، نوفمبر سنة ١٨٦٨ ، وطلب العلم فى [illegible] معمر ، إلى أن نال شهادة العالمية سنة ١٣١٧ هـ - ٩٩ [illegible] التدريس فى الأزهر سنة ١٩٠٠ ، ثم ندب للتدريس فى مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٠٧ . ثم عين مفتشا فى الأزهر والمعاهد الدينية سنة ١٩١١ ، ثم وكيلا لمعهد طنطا سنة ١٩١٤ ، ثم سكرتيرا عاما للمجلس الأعلى بالأزهر سنة ١٩٢٠ ، وبقى فى هذا المنصب إلى أن ألغى فى ديسمبر سنة ١٩٢٦ ، وفى ٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٣ (٦ من اكتوبر سنة ١٩٢٤) عين فى هيئة كبار العلماء بمرسوم جاء فيه : « عين فى هيئة كبار العلماء كل من حضرات . الشيخ محمد مصطفى المراغى الحنفى المذهب رئيس المحكمة العليا الشرعية ، والشيخ حسين والى السكرتير العام لمجلس الأزهر الأعلى والمعاهد الدينية ، والشيخ محمد الحلبى ، والشيخ سيد على المرصفى ، الشافعى المذهب » . وتوفى ـ طيب الله ثراه ـ فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٣٦ ، وهو عضو فى مجلس الشيوخ ، وفى المجمع اللغوى . وما تزال أصداء جولاته تدوى فى قبابهما فيتجاوب بها آفاق العروبة فى مشارق الأرض ومغاربها إلى اليوم .

والسيد حسين والى ، أحد الأقطاب الذين سما حظهم من التبحر فى علوم اللغة العربية وآدابها ، وأخذوا بآفاقها وشعابها ، على جميع الباحثين والمتأدبين ، فى عصر النهضة ، فلا يسبقهم سابق ، وإن ناصاهم شواذهم فى أقطار الشرق العربى معدودون معروفون . هم الأئمة ، وسائر الناس على آثارهم مقتدون .

لاجرم أن مواهب السيد حسين والى ، جديرة بأن تبوئه هذه المنزلة الرفيعة التى لاترام ، فلقد كان ـ إلى تبحره فى علوم الأزهر ـ كاتباقديرا ، وشاعراًخلا . يكتب كما يكتب حمزة فتح الله ، والسيد توفيق البكرى ، والشدياق الخ ، ويشعر كما يشعر حمزة فتح الله ، والسيد توفيق البكرى ، وآل اليازجى ، وغيرهم من كبار الكتاب وفحول الشعراء ، فى مصر والشام والعراق ، ويساول المؤلفين والباحثين فى ... المعارف وغيرها ، وينقدهم ، وينال منهم ويوجههم فيتجهون،ويفتى فى اللغة والاد... ، فتنقطع كل قول ، ويخفت كل صوت . ذلك بأنه كان مطلعاً فقيهاً لغوياً، ذواقة ، ... واثقاً بما يقول . . والإيمان بالرأى أقوى أسلحة الشجاع. وكان من الطبيعى أن ينال ... ـ سين والى من الشهرة عند الخاصة والعامة كفاء هذه المواهب المتوافرة ، بيد أنه غمر ... ، هى فى شرفها وعنصرها أنفس جوهراً، وأعز قيمة ، وأرفع جمالا من ... شهرة ... السيد حسين والى غاليا فى التعصب القديم ، يعتز به ، ويحافظ عليه ، و... ، وفى لغته ، وفى كل ما يحيط به ، حتى لقد سمى أولاده : أسامة ، و... ، والفرات . يحدوه إلى ذلك نسبه الشريف ، ونشأته الازهرية ، ووقار ألبسه الله منه رداء فضفاضا ، ثم نزعة صوفية عميقة ظهرت فيه طول حياته .

الشيخ محمد الفحام

تخرج الأستاذ رحمه الله فى الأزهر ، وبعد نيله شهادة العالمية التحق بخدمة القضاء الشرعى ، وتقلب فى وظائفه سنين كثيرة عرف فيها بسداد الرأى والحزم ، ثم نقل من القضاء إلى الامامة الخاصة للملك ، ثم خرج منهـــا إلى مشيخة معهد الاسكندرية ، فكانت له فيها آثار ظاهرة ، ونظم مفيدة ، وسمعة بين الناس طيبة رشحته إلى تقليـد وكالة الجامع الأزهر . وكان قد تملأ خبرة بادارة الأعمال ، وبالزمان وأهـله ، وبقيادة الموظفين ، فكان يخوض معهم فى الادارة العـامة عبـاب الأعمال المختلفة ، ويمضى معهم الساعات الطويلة مناقشة وبحثـا وتحقيقاً وتثبتا ، ويقابل فى أثناء ذلك الوافدين عليه فيسعهم بتلطفه وطلاقة وجهه ، لا يكاد يفرغ من هذا العمل المتواصل آنا يسترد فيه ما فقده من قواه حتى موعد الانصراف .

لبث على ذلك بضع عشرة سنة ، ولولا صفات متأصلة فيه من المضاء والمرونة

المستندة إلى اللباقة ، لاصطدم طوال هذه المدة التي اجتاز الأزهر فيها ازمات خطيرة ، وعقبات كأداء ، بعواثير لا تذلل ، ولـكنه رحمه الله عالجها على أسلوبه بالموازنة والمياسرة ، وتمكن بذلك أن يستبق الادارة العامة قائمة تؤدي واجباتها الديوانية خلال هذه الأزمات الشديدة .

أصابه رحمه الله قبل نحو شهرين من وفاته ، مرض عضال أصاب الطحال والقلب ، بذل كثير من الأطباء جهد العلم فى معالجته فاستعصى ، وما زال رحمه الله يضعف حتى أسلم الروح فى مساء السبت ١٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ (الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٤٣) .

الشيخ يوسف الدجوى

فى مساء الثلاثاء ٤ صف ، ١٩٤٦ ، توفى الشيخ العلامة ، يوسف الدجوى بمصر ، وعضو جماعة كبار العلماء

وكان الأستاذ الدجوى من علماء الراسخين فى العلوم التى تدرس فى الأزهر أخذها عن أئمتها مثل الشيخ هرون عبد الرازق والشيخ أحمد الرفاعى الفيومى والشيخ محمد طموم والشيخ أحمد فايد الزرقانى . والشيخ رزق البرقامى ، والشيخ سليم البشرى ، والشيخ البحيرى ، والشيخ العدوى ، وكلهم من أقطاب الجامعة الأزهرية الذين صانوا رسالتها إلى هذا العصر الحديث .

ولد الدجوى فى قرية دجوة التابعة لمركز قليوب فى سنة (١٢٨٧) من أب عربى ، وأدخله والده الأزهر فى سنة (١٣٠١ هـ) ونال الشهادة العالمية فى سنة (١٣١٧) بنجاح عظيم كان مدعاة لأن يزوره فى دارة الشيـخ راضى الحنفى من كبار العلماء وهنأه على ما أصاب من توفيق . وما فعل ذلك إلا من شدة إعجابه به ، وإكباره لشأنه ، وتوقعه له حياة علمية تشرف الأزهر والأزهريين ، وقد صدق حدسه ، فإن الأستاذ الدجوى لم يلبث أن ظهرت مواهبه ، وتجلت خصائصه ، فصار مرجعا للمستهدين والمستفتين فى جميع البلاد الاسلامية .

ولما أسست المشيخة الأزهرية مجلة الأزهر كان من أول من وقع اختيارها عليهم ليحرروها الشيخ الدجوى رحمـــه الله ، فكتب فيها البحوث الممتعة فى الدين والتفسير والحكمة ، وبقى على موافاتها ببحوثه إلى عهده الاخير

ومن مميزات الشيخ رضى الله عنه أنه كان يأنس إلى البحوث النفسية الحديثة فى أوربا ويراها خير أداة لكسر شوكة الماديين ، وقد اعتمد فى كتاباته على ما حققوه منها وكان لا يخشى فى مجاهرته بذلك لومة لائم .

وقد ترجم له قلم ترجمة مجلة الازهر كتابه القيم (رسائل السلام) إلى اللغـــة الانجليزية ، فطبعت المشيخة الازهرية منه عشرة آلاف نسخة بعث كثيرا منها لمن لا يستطيعون فهم العربيه وللأجانب الراغبين .

كان مفسر الازهر ومحدثه ، بل فيلسوفه وكاتبه ، وخطيبه ، كما كان موضع ثقة الجماهير الاسلامية فى شتى الأحوال ، تتوارد إليه استفتاءاتهم من جميع الجهات ، وتصلهم مقالاته النافعة بمجلة الازهر وغيرها من المجلات والصحف العربية والافرنجية ومؤلفاته الممتعة(١)

ومنها كتاب سبيل السعادة الذى [illegible] فى فلسفة الاخلاق الدينية وأسرار الشريعة الاسلامية ، والرد على الطبيعيين ، وقد قرظه إمام اللغة المرحوم الشيخ حمزة فتح الله بكلمة طويلة منها : «أحسنت يا شيخ الدين ، وأديت فرض الكفاية عن علماء المسلمين ، وشفيت السقام ، ورويت الاوام » .

ومن مؤلفاته رحمه الله : الجواب المنيف فى الرد على مدعى التحريف فى الكتاب الشريف ، أخرجه عام ١٩١٣ م ، رد فيه على القس الانجليزى (كولد ساك) الذى طعن القرآن الكريم ونقص من شأن الاسلام ، فأتى الشيخ على مزاعمه فهدمها من أسها ، وظل يتابع حملاته على كتاب هذا القس حتى صودر . ومن مؤلفاته النادرة رسالة فى تفسير قوله تعالى : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » لم يتقيد فيها بما قاله المفسرون ، بل ذهب فيها كل مذهب ، وتصرف فيها كل متصرف ، ودعا فيها علماء المسلمين شرقا وغربا للاجتماع والتشاور لاستنباط أسرار القرآن قبل أن يتهددهم الخطر . ومنها رسالة فى علم الوضع ، أخرجها عام ١٩١٧م وقد نالت الجائزة الاولى من لجنة فحص الكتب العلمية ... ومنها مذكراته فى الرد على كتاب الاسلام وأصول الحكم ، وكلماته فى السلفيات الحاضرة ، وقد طبع هذه الكلمات علماء دمشق ونشرت هناك .. ومنها صواعق من نار فى الرد على صاحب المنار . ومنها هداية

---

(١) من كلمة لنجل الشيخ - الشيخ أحمد يوسف الدجوى الاستاذ بمعهد القاهرة - نشرت فى مجلة الازهر .

العباد إلى طريق الرشاد . جمع فيه من محاسن الدين الاسلامى الشىء الكثير ، وقد انفرد فيه بأشياء لم يسبقه بها غيره . ومنها كتاب رسائل السلام ورسل الاسلام ؛ انتهى من تأليفه عام ١٩٢٢ م على أثر تكليف مشيخة الأزهر له بإخراجه بمناسبة اعتناق الألوف المؤلفة من أهل أوربا وأمريكا ، الدين الاسلامى ، وقد ترجمته مشيخة الازهر باللغة الانجليزية وطبع بالمطبعة الاميرية ، وأرسل إلى الجهات النائية .

وقد وجهت صحيفة الاهرام الغراء فى نهاية عام ١٩٣٩م نصحها وإرشادها إلى زعيمي دول المحور الهر هتلر والسونيور موسولينى باتباع ما [illegible] بهذا الكتاب والعمل بالتعاليم الموجودة بين دفتيه ، إذ أنها تدعو للوئام والسلام . ولا يفوتنا أن نذكر فى هذه الكلمة ما كان يقوم به من المحاضرات العلية فى تفسير آى الذكر الحكيم ، وحديث النبى الكريم ، [illegible] رواق العباسى بالازهر ، وكان جلة العلماء ، ومثقفة [illegible] هذه المحاضرات ، للارتشاف من منهل الامام الكوثر [illegible] إليها ، سيادة السيد المجددى ، وزير الافغان المفوض بمصر سابقا ، [illegible] كتب بعض المستشرقين ، عند استماعه هذه المحاضرات ، مقالات ممتعة ، نشرتها صحف فرنسا بعنوان (سبنسر وباكون ، فى الازهر الشريف) الخ

أما ناحيته العملية ، فتشمل فيما قام به من تأليف الجمعيات الاصلاحية الدينية ، التى منها جمعية النهضة الاسلامية لمناهضة المبشرين الذين استشرى فسادهم ، وعم ضررهم حتى ضجت البلاد من شرهم ، فكانت جمعية موفقـــة أدت واجبها خير أداء ، وانتشرت فروعها فى جميع الانحاء ، فوقفت هذا التيار الجارف . ومنها الجمعية العظمى لمساعدة منكوبى حرب الاناضول ، بمناسبة الحرب التركية اليونانية ، وأسندت رئاستها إليه أول مرة ، وبمناسبة تأسيسه لها أرسل إليه الخليفة عبد المجيد كتاب شكر وثناء وتقدير . ولم يقتصر نشاط الشيخ على ما تقدم ، بل لم يلهه الجهاد العلمى عن الجهاد الوطنى ، فكانت له مواقفه المشهودة فى خدمة أهداف البلاد الوطنية ، ومن تلك المواقف احتجاجه لدى العميد الانجليزى على اعتقال المرحوم الزعيم الخالد سعد زغلول وصحبه المجاهدين المخلصين ، إذ قال : « عجبا لسياستكم العتيقة كيف يفوتها أن شدة الضغط تولد الانفجار ، وأن تقليم الاشجار لا يزيدها إلا تهيجا ونماء ، وأن النفوس الانسانية متى امتلأت بشىء استعذبت الموت فى سبيله ، ولا تظنوا يا جناب اللورد أن هذه احتجاجات تفوه بها الالسن ، وإنما هى قلوب متأججة وأرواح مشتعلة وأعصاب متنبهة . فاعملوا إنا عاملون ، ولا ييأس من روح الله

إلا القوم الكافرون » . وقد نشرته الصحف فى حينه . ومن مواقفه التى تشهد له بالفخر والاريحية والاقدام والشجاعة ، ذلك الكتاب الذى رفعـــه إلى ملك الانجليز طالبا به تخفيف حكم الاعدام الذى صدر على شاب من شباب الازهر وهو - الشيخ محمد الشافعى البنا - وقد استجيب طلبه . كما أن الاستاذ الدجوى كان محاضرا ممتازا تدعوه الجمعيات الإسلامية لالقاء محاضرات علمية اجتماعية . إلى غير ذلك من مواقفه المجيدة ، وأعماله الحميدة .

كتبت عنه مجلة « هدى الاسلام » تقول : قد وقف (الدجوى) أمام المضللين الذين عرفوا أنفسهم بـ (المبشرين) وقفات جبارة أحبطت جميع مساعيهم وحطمت آمالهم القوية من جهتين :

أولا : بكشف أغراضهم وبيان ضلالهم وبطلان عقائدهم ومبادئهم .

ثانيا : بيان صلاحية الشريعة الاسلامية لكل الازمنة والامكنة ، وأنها الشريعة الكافلة لحياة البشر ، وله فى ذلك رسائل ومقالات [illegible] تشهد له بفائدتها شدة وقعها فى النفوس ، ومع ذلك فهو متعقب حركاتهم [illegible] لا يدع لهم حيـــلة إلا فضحها ، وهذه المثابرة أنتجت فكرة المقاومة [illegible] يدرت سبيل الغلبة ، ولو لم يتداركوا أمرهم ويبدلوا خطتهم القديمة ، لما سمعت لهم صوتا فى بلاد الاســلام .

وعلى كل فالهمم متضافرة والعزائم متعـاونة على ملاحقتهم ومكافحـة أفكارهم ، فللدجوى يد فعالة فى كل حركة إسلامية لا تعرف الهوادة واللين ، وهو خـير مثال للعالم الوقور ، وله مؤلفات عديدة تشف عما انطوت عليه نفسه من الحكمة والسياسة الدينية والترغيب فى التدين وتصوير حقائق الاسلام إلى غير ذلك من المباحث القيمة التى انفرد بها ، ولا تخلو منها مكتبة عامرة ، ومع ذلك فقد كان دائبا على الكتابة والنشر ، حريصا على استثمار حياته ، والمتتبع له يعتقد اعتقادا جازما بأنه قد جعل حياته كلها وقفا لخدمة الامة الاسلامية .

وللدجوى أسلوب جذاب فى الكتابة ، وهذه الجاذبية كما قلنا ليست بنت التصنع والتزويق وإنما من تواضع صاحبها ونوادر المعانى العالية ، تتخذ لها القوالب الموافقة ، فيأتى المبنى منطبقا على المعنى ، وعلى الرغم من ذلك فأسلوبه لا يتبدل مهما تبدلت مواضيعه .

وقد تكون بعض مقالاته فهرس مقالات خصبة ممتعة . فكتاباته كانت أشبه بالالهام والخواطر بصرف النظر عن بعض الدواعى التى تدعوه إلى الكتابة

حتما ،» وهذا السر فى أن كتابة الدجوى تاخذ مفعولا كبيرا فى العقليات لانها ابتعدت عن التصنع والزخرفة الفارغة ، وله قدرة جليلة على حسن الاختيار من بدائع المنقول . فهو يعرف كيف يقتطف لباب الخبر وأروع الحوادث من كتب المتقدمين وكذلك يعرف كيف يختار لها المناسبة ويعطيها موضعها اللائق بها ، فكثير من الناس لا يعرفون كيف يستفيدون من تلك العبر والحوادث وهى بين أيديهم . فلاغرابة إذا هم لم يفيدوا بها وإذا فهموها فربما سولت لهم أنفسهم أن يستغلوا تأويلها فى مآربهم الخاصة كما جرى على هذه الطريقة كثير من تجار النفاق . وأنت إذا قرأت منقول الدجوى ، اطمأنت نفسك إليه وارتاحت من عناء البحث والتنقيب وتعقيب المطولات ، فإنه إذا نقل حفظ ا... ... إلى خلافها كما أنه يبنى عليه المعقول البديع الذى يخلب الالباب . ... الحرة المجردة من قيود التعصب الاعمى والتقليد الطائش ... معقوله تحكما ينطبق على الواقع ويلائم الاحوال .

ولع بالعلوم الدينية صغيرا ولم يكن ... محصورا على الكسب والدرس ، بل أفسح لدماغه التجول والمدهشة والنقد للرواية والدراية فظهر نبوغه بين أقرانه ورمقته عيون الحاسدين فلم تنل منه شيئا إنما زادته جرأة وحرية أوسع ، ثم جمع بين العلم والزمان فرأى مفهوم العلم عند بعض الناس يناقض حاجة العصر . حيث إن بعض العلماء عاجزون عن التوفيق بينهما وذلك لان فهمهم استمد من حالات قديمة تختلف كل الاختلاف عن الاحوال الراهنة . وقبلا ، أما اليوم ليحارب وليثبت ولهذا كان (الدجوى) يسعى فى التوفيق ليوحد رأى العلماء ويكون منهم جبهة مناضلة بقوة العلم الحقيق ، ليقضوا على الادعياء الكاذبين ، فهو بطل العلم وحامل لواء نهضته .

هذه ناحيه من جهاده تريك تأثيره القوى وما كان له من الكلمة النافذة فى حياته عند المفكرين والجماهير .

الشيخ عبد الحكم عطا

كان مولده سنه ١٨٦٥ فى « نواى ملوى ـ أسيوط » من أسرة كريمة ، فوالده المرحوم الشيخ عطا عبد الفتاح كان عالما جليلا مشهورا بالتقوى ، والعلم الجرأة فى الحق ، وله مقام عظيم لدى الكبراء والعظماء ، وكان المرحوم محمد باشا سلطان يجل الشيخ ويحترمه ، حتى الح عليه فى الانتقال من بلدته . والاقامة فى « بنى أحمد بالمنيا »

فاستجاب دعوته . وتوارث آل سلطان باشا حب أبناء الشيخ وإكبارهم . وفى بلدة بنى أحمد . كان الشيخ عطا . يلقى دروسه لأبناء الأعيان ، وقد تتلمذ له ولده الناشىء « عبد الحكم » حتى إذا كانت سنة ١٨٧٩ أرسله إلى الأزهر فأخذ عن العلماء الاعلام وأبتدأ نجمه يتألق بين طلاب العلم فى الأزهر .

وقد حصل على العالمية الممتازة ، سنة ١٨٩٥ ولفت الأنظار عامئذ ، إلى كفاءته د[illegible] وعلمه ، وأشادت بذكره صحافة ذلك العهد . ثم اتخذ مكانه بين المدرسين فى [illegible] ، فعمرت دروسه ، وغصت بالمئات من تلاميذه ، المعجبين به ، الناهلين من [illegible] [illegible] يدرس فى الأزهر قرابة الثلاثين عاما ، ورفض غير مرة . أن يلى الوظائف ، [illegible] عن التنعم فى بحبوحة المرتبات . متلذذا بخدمة العلم وتخريج العلماء . حتى عرض عليه [illegible] المرحوم الشيخ أبو الفضل ، بالحاح ، مشيخة القسم الثانوى سنة ١٩٢٠ لخضع لأمر [illegible] ومن وقتئذ بدأ حياته الادارية ، فولى مشيخة القسم الثانوى والقسم العالى ، و[illegible] [illegible] الأوقات .

وفى سنة ١٩٢٨ ، فى عهد مشيخة الشيخ [illegible] [illegible] [illegible] فبقى به سنة . ثم نقل إلى معهد الزقازيق عام ١٩٣٠ ، وقد أحيل إلى [illegible] وكان من العلماء المقدمين ، فى هيئة كبار العلماء ، وهو بحق شيخ الشيوخ بلامراء لكثرة من أخذ عنه من الأساتذة . . والشيخ أحمد حميده شيخ معهد أسيوط اليوم ، كان امتحانه فى العالمية من ثلاثين عاما أمام الشيخ عبد الحكم . ولقد كان فى علمه دائرة معارف إسلامية أزهرية ، فقد حفظ كتاب الله ، وفهم دقائقه ، واستوعب كتب السنة ، وألم بالكتب الأزهرية صغيرها وكبيرها . متونها وشراحها وحواشيها ، إلماما عجيباً ، كأنه استظهرها عن ظهر قلب . وذلك راجع إلى قوة عقله ، وشدة ذكائه وجلده وصبره على البحث والدرس .

وفى إداراته ، كان مثال الاخلاص ، كل همه أن يتجه الأساتذة والطلاب ، بكليتهم ، نحو الثقافة الأزهرية الصميمة ، وأن يجعلوا وقتهم بأجمعه وقفا على تحصيل العلم ، لذلك كانت نتائج معاهده فى مقدمة النتائج .

أما خلقه وتقاه ، فكان فيهما على سنن السلف الصالح ، لا يعرف مداجاة هذا العصر ، ولا رياءه . ديدنه الصدق والصراحة ، والتواضع والحلم ، والعطف على المحتاجين . . وبعد حياة حافلة ، عامرة بالخير ، لقى الله فى ٤ ذى الحجة سنة ١٣٥١ هـ (١٩٣٢) وصلى عليه بالأزهر ، واستقر جثمانه هنالك ، فى جوار العلماء

والصالحين ، بقراءة المجاورين . ولم يعقب ، الشيخ رحمه الله أبناء ، ولكنه ترك ثلاث بنات أصهر بهن فى حياته ، إلى الشيخ محمد على سلامة ، المدرس بكلية أصول الدين ، والشيخ قطب أبو العلا المدرس بالمدارس الثانوية ، ومحمود افندى حسن من أعيان تله - المنيا . وقد قرت عينه بأسباطه قبل وفاته ، ومنهم الاستاذ محمود محمد سلامه ، والمهندس عزت سلامه بالهندسة ، وغيرهما .

الشيخ محمود الديناري

كان مولده فى « قاى - بنى سويف » سنة ١٨٧٥ ، وبها [illegible] القرآن الكريم ، ثم مكث سنة فى طنطا يجود حفظه [illegible] سنة ١٨٨٧ ألحق بالأزهر الشريف وبقى ينهل العلم من [illegible] مناهله ، [illegible] سنة ١٩٠٤ وفيها نال العالمية ، بدرجة ممتازة .

وفى هذه السنة [illegible] مدرسا بمعهد الاسكندرية ليكون من حراس [illegible] به إلى سنة ١٩١١ ثم نقل مراقبا للقسم النظامى الجديد بالأزهر ، فكان عونا وظهيرا للاستاذ الشيخ محمد شاكر على تركيز النظام . وفى سنة ١٩٢٠ عين شيخا للقسم الاولى ، فعضوا فى مجلس إدارة الازهر ، ثم أضيفت إليه مشيخة القسم المؤقت ، وفى سنة ١٩٢٥ عين شيخا للقسم العالى ، ثم اختير مفتشا للمعاهد الدينية عام ١٩٢٨ فى عهد الأستاذ الشيخ المراغى

وفى ديسمبر سنة ١٩٢٩ عين شيخا لمعهد أسيوط ، فظهر فيه حزمه وكفايته ، وسار المعهد فى عهده سيرا حميدا ، وأحبه الاساتذة والطلاب جميعا ، وظهرت فى المعهد روح الجد والنظام . وفى ديسمبر سنة ١٩٣٠ زار الملك فؤاد أسيوط ووضع الحجر الاساسى فى بناء المعهد الجديد ، وكان الشيخ موضع رعايته :

وفى يونيه سنة ١٩٣١ نقل شيخا لمعهد طنطا ، فعالج الروح الثائرة فى الطلاب بحكمته ، ثم عنى بإنشاء جمعيات المحافظة على القرآن الكريم ، فى طنطا وما حواليها . حتى جعلها فى مقدمة جمعيات القطر ، موردا وإنتاجا .

وفى سنة ١٩٣٤ قدم رسالة فى (البلاغة) ، عين على إثرها عضوا فى جماعة كبار العلماء ، وفى سنة ١٩٣٦ أنعم عليه بكسوة التشريفة الأولى .

ولقد كان من المشهود لهم ، بالقوة فى العلم ، والدقة فى الادارة ، كما عرف بالدهاء

وحسن السياسة ، وهو كفء قليل النظير ، تتجلى كفاءته فى كل عمل يسند إليه ، وهو مع ذلك رجل يقدر الناس رجولته ويعجبون بها ، ويجلونه ، ويحبونه .. وجمهرة كبيرة ، من أساتذة الأزهر والمعارف ورجال القضاء ، مدينون للشيخ ، بالأستاذية ، عارفون فضله حافظون عهده .. ثم استجاب نداء ربه ، بعد هذا الجهاد المبرور ، فى فجر يوم الجمعة ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٥ ﻫ (ديسمبر سنة ١٩٣٦) بمدينة طنطا ، ثم نقل جثمانه الطاهر إلى القاهرة ، حيث هدأ هدأة الخلود ، فى قرافة المجاورين ، فى ظلال ... رضوان الله .

الشيخ محمد سليمان السرتى

عين مدرسا بالأزهر ، عام ١٩ ، وتنقل بين وظائف التدريس والمراقبة ، حتى عين شيخاً لمعهد دسوق ، فبقى فيه ... وفى ١٢ يونيه سنة ١٩٣١ عين شيخاً لمعهد أسيوط ، وهو الذى جمع الدراسة ... المتفرقة . إلى مكان واحد ، هو المدرسة الابتدائية القديمة ، وبقى ... الجديد ، بعد تعطيله ، وفى عهده انتقل المعهد من تلك الأماكن المستأجرة ، ... ، إلى ذلك الصرح المشيد ، المشرف على نهر النيل ، وله باسير ... محمودة ، فى الغيرة على الدين ، ومن أجل آثاره ، جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، فقد أسسها وتعهدها ، حتى نمت وترعرعت . . والمدرسة الإسلامية الابتدائية بأسيوط ـ التى أنشأها المؤلف ـ لن تنسى تشجيعه لها ، وفضله عليها ، وكانت له صلات طيبة بالأهلين ، وكلهم محب له ، معجب بصراحته ، وجراءته ، وفصاحة منطقه ، وكثيراً ما كان يخطب الناس فى المساجد ، والمحافل ، فى الشئون الاجتماعية العامة ، والحادثات الإسلامية المهمة ، وقد نقل شيخا لمعهد الزقازيق ، فى فبراير سنة ١٩٣٥ ، فشيخا لمعهد الاسكندرية ، ثم نقل شيخا لمعهد طنطا ، وفى طلابها بعض الثورة ، فحاول علاجهم ، ولكن زمامهم أفلت من يده ، فأحيل إلى التقاعد فى ١٩ يونيه سنة ١٩٣٧ ، وعمره نحو ٦٤ سنة .

الشيخ عبد المجيد اللبان

كان رحمه الله من أمثل العلماء خلقا ، وأقواهم دينا ، وأصحهم عقيدة ، وأرفعهم شخصية ، مات وهو فى نحو السبعين من عمره ، وذلك نحو عام ١٩٤٠ م ، وكان يشغل منصب شيخ كلية أصول الدين ، حيث ظل شيخا للكلية منذ إنشائها عام ١٩٣٢

إلى وفاته ، وكان مع ذلك عضواً فى مجلس الأزهر الأعلى ، وعضواً فى جماعة كبار العلماء . وعضوا فى كثير من اللجان التى ألفت لإصلاح الازهر ، وتعديل مناهج الدراسة فيه ، وسوى ذلك ، وكان رحمه الله قبل ان يشغل منصب « شيخ كلية أصول الدين » يتولى منصب شيخ القسم العالى فى الازهر . وقد تخرج على يديه آلاف العلماء الذين كانوا يحبونه حب الابن لأبيه ، والتلميذ لأستاذه ، [illegible] ما بدأ لاول مرة امتحان أقسام الأستاذية فى الازهر ، التى بعد تخر[illegible] فى الكليات الازهرية ، كانت لجان الامتحان برياسة ثلاثة شـ[illegible] فى الازهر ، وهم الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مأمون الشناوى [illegible] اللبان ، أجزل الله لهما مثوبته ، والاستاذ الاكبر الشيخ [illegible] الله فى حياته ، وكانت للشيخ اللبان رحمه الله مواقف [illegible] سى ، وكانت عصبية المراغى رحمه الله تناهضه [illegible] سيخ يعمل ليكون شيخ الازهر المرتقب بعد المرا[illegible] رص كل الحرص على أن تبقى للازهر تقاليده [illegible] يرى أن الطفرة فى الاصلاح قد تؤدى إلى نكسه ، ولذلك كان خير [illegible] رى تطوره ، وملاذا لشيوخه الحذرين الخائفين من نتائج الطفرة والسرعة .

وكان للبان مكانه كبيرة عند الحكام ، ومنزلة عظيمة لدى اولياء الامور ، وكانوا يستشيرونه دائما فى أمور الازهر وإصلاحه . ولما تولى المراغى مشيخة الازهر لثانى مرة ، واقيمت حفلة لتكريمه فى ٣ يوليو ١٩٣٥ ، كان الشيخ اللبان رئيس لجنة الاحتفال .. وكان فى مطلع كل عام دراسى يستقبل اليوم الاول بخطبة بليغة يلقيها على الطلاب والاساتذه ، يضمنها نصائحه وتجاربه وخبرته الواسعة .

وقد بدأ الشيخ حياته العلمية بعد تخرجه من الازهر الشريف مدرساً فى معهد الاسكندريه الدينى ، حيث مكث مدة طويلة ، كان فيها محبوبا مكرما من الشعب والحكام والمسئولين . ودارت الايام حتى اصبح شيخا للقسم العام فشيخا لكلية أصول الدين ، إلى ان توفى رحمه الله تاركا ذكريات ازهريه طيبه لا تنسى على مر الأيام .

الشيخ عبد الوهاب النجار

عمل بعد تخرجه من الازهر ـ عليه رحمة الله ـ مدرسا فى وزارة المعارف المصرية . وقد غضب عليه وزير المعارف فنقله من مدرسه عابدين إلى مدرسة أسوان ، وهو مدرس حديث العهد بالوظيفه لم اشتراكه فى جمعيه مكارم الاخلاق الاسلامية

فاستقال من وظيفته . وسافر بعد فترة إلى السودان مدرسا فى كلية غردون ، ثم عاد إلى مصر فعين بمدرسة البوليس والادارة بعد فترة قضاها فى المحاماة ، ثم اختير مدرسا بمدرسة دار العلوم إلى أن أحيل إلى المعاش ، ثم عين ناظرا لمدرسة عثمان باشا ماهر وندب مدرسا بكلية أصول الدين . وهو فى جميع هذه الوظائف كان الداعى إلى الدين بالبرهان الساطع ، والبيان الناصع ، الواقف لأعدائه بالمرصاد ؛ يرد كيدهم ويبطل [illegible]هم . وقلما وجد منبر من منابر الدعوة الاسلامية إلا كان الشيخ من أبطاله . وأبرز [illegible] الشيخ اشتراكه فى جمعية الشبان المسلمين ، ونهوضه بجزء عظيم من عملها [illegible] ، ثم سفره إلى الهند فى بعثة أزهرية لدراسة أحوال المسلمين و[illegible] بين مسلمى الهند وطوائفهم . والشيخ فى التأليف العلمى آثار قيمة [illegible] وهو كتاب استقصى فيه قصص الانبياء الذين ورد ذكرهم فى [illegible] ضلالات وأوهام . وله كتاب « تاريخ الخلفاء الراشدين » . [illegible] وتاريخية ، حفلت بها المجلات والصحف طول حياته(١) ، و[illegible] ١٩٤١-٦

الشيخ عبد الرحمن الجزيرى

كان بعيد الأثر فى الاصلاح الدينى والتهذيب العلمى . فقد كان مما اضطلع به وظيفة التفتيش على الأئمة والخطباء بمساجد الاوقاف ، فى عهد ساءت فيه حال الخطابة الدينية بالمساجد ، وشكا الناس من طريقة إلقائها ، وضيق موضوعاتها ، التى كانت تدور غالبا حول النهى عن السرقة وشهادة الزور وتحريم الربا وشرب الخمر . فما زال الشيخ يلاحظ ويرشد حتى استطاع أن يخرج الخطابة عن هذا الحيط الضيق ، ويجعلها تلمس حياة الناس وما يجرى بينهم ، مما ينغص الحياة ويبعد من الله . ثم أحيل إلى المعاش فندب فى كلية أصول الدين مدرساً بها تقديرا لعلمه وفضله . وقد يستطيع أحد تلاميذه ، وهم كثير ، أن يتحدث عن كفاية الشيخ وإخلاصه وإتقانه لعلمه .

وللشيخ فى ناحية التأليف العلمى امتياز خاص ، فقد كان كثير الانتاج فى تحقيق وتدقيق . ومن يقرأ « كتاب الفقه على المذاهب الأربعة » وهو فى ربعة مجلدات ، يعجب لمواهب الشيخ فى هذا الباب ، ويدهش كيف واتته الفرصة إلى أن يقرأ الفقه

---

(١) من كلمة للاستاذ أبى الوفا المراغى — نشرت فى مجلة الازهر

فى المذاهب الأربعة ثم يجمع ويهذب ويكتب . وللشيخ غير هذا الكتاب كتب كثيرة ، منها : أدلة اليقين ، وتوضيح العقائد ، والاخلاق . هذا عدا ماللشيخ من مقالات نشرت فى مناسبتها بالصحف والمجلات (١)

الشيخ محمد عبدالله أبو النجا

كان المرحوم الشيخ محمد عبد الله أبو النجا من أفذاذ العلماء ، ومن أمثلهم خلقا ودينا وورعا ، وحجة ثبتا فى علوم الدين والعربية ، وكان يسيطر على قلوب تلامذته ومريديه : بأدبه الجم ، وتواضعه الساحر ، وصلاحه النادر ، وعفة لسانه ، وقوة بيانه ، وشجاعته فى قول الحق والجهر به . وكانت محاضراته ودروسه فى كلية اللغة — فى النحو والصرف وأصول الفقه والحديث والتفسير وغيرها — ميدانا لتسابق العقول ، وشحذ للملكات ، وتربية المواهب . ولا يزال إخوانه وأبناؤه فى العلم يذكرونه بالوفاء والتقدير وعرفان الجميل . أية موهبة كان يضمها إهابه ؟ وأى دين كان ينطوى عليه قلبه ، وأى عقل كنا نعتز بالانصات لتفكيره والتأدب بأدبه . كان رحمه الله من خيار أساتذته فى طلب العلم : والده المغفور له الشيخ عبدالله أبو النجا ، العالم الكبير ، والازهرى النابغة ، الذى اختير للتدريس بمعهد الاسكندرية الدينى (١٩٠٨ - ١٩٢٢ م) ، وعند إنشاء أقسام التخصص فى الأزهر اختير لتدريس الفقه والاصول فيها . وكان من خيار شيوخه فى الله : العارف بالله الشيخ منصور أبو هيكل ، وولده الشيخ عثمان ، وقد وصل عليهما الشيخ ، والشيخ عبد الخالق الشبراوى الذى كان ملازما له ، والشيخ عبد الحميد ابراهيم . وسواهم من أولى الصلاح والولاية .

وكانت لذة البحث والعلم عند الشيخ واضحة جلية فى جميع أطواره ، فكان يلازم والده فى غدواته وروحاته ، ويناقشه فى مسائل العلم والدين حتى حين تناول الطعام وفى اوقات الراحة ، وكثيرا ما كانت تعقد الندوات العلمية فى منزل والده فيشترك فيها سامعا ومناقشا .

وقد ولد رحمه الله عام ١٨٩٧ فى قرية « كفر عيسى » من بلاد مركز فاقوس ، ونال العالمية بتفوق كبير عام ١٩٢٥

ثم عين مدرسا فى المعهد الابتدائى الازهرى ، ونقل للتدريس فى المعاهد الثانوية ،

---

(٢) من كلمة للاستاذ ابى الوفا المراغى عنه — نشرت فى مجلة الازهر

ثم مدرسا فى كلية اللغة العربية منذ إنشائها عام ١٩٣١ ، إلى أن نقل وكيلا لمعهد القاهرة ، فمفتشا بالازهر ، فوكيلا لكلية اللغة العربية .

وفى ٨ مارس عام ١٩٤٩ شعر الفقيد الكبير بتعب واجهاد ، فاستراح فى منزله يومين استأثرت به بعدهما رحمة الله تعالى فى ١٠ مارس سنة ١٩٤٩ ، نخسرت كلية اللغة العربية بوفاته علما من أعلامها ، وركنا من أقوى أركانها ، وأذهلت لوعة [illegible] عقول تلامذته ومريديه وعارفى فضله .

[illegible] ، وجزاه على ماقدم من صالحات خير الجزاء .

[illegible] كتاب فى [illegible] ، يجمع صواب الرأى ودقة الملاحظة وعمق الدراسة ، [illegible] بدرس هذا العلم وهذا الكتاب .

[illegible]

طويت بوفاة أبى العيون صفحة خالدة من [illegible] الوطنية ووورى الرجل فى رمسه ، وفقدنا فيه أمة فى رجل ، [illegible] الزمان . كان أبو العيون مضرب الأمثال فى الغيرة الدينية ، والجهاد [illegible] الاصلاح . . . وكانت الصحف والمجلات تتسابق إلى أحاديثه فى مختلف المناسبات . وكان فى الازهر ركنا من أركانه ، وعلماً من أعلامه ، أحبه الجميع ، وقدروّا فيه العفة والنزاهة وطيبة القلب وحلاوة اللسان .

ولد رحمه الله عام ١٨٨٢ من أسرة كريمة ، عرفت بالورع والتقوى والعلم ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بالازهر ونال العالمية عام (١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وعين مدرساً بمدرسة ابتدائية ، ثم اختير للتدريس فى الازهر عام ١٩٠٩ . وبدأت قصة كفاحه منذ عام ١٩١٢ م حين قامت الحرب الطرابلسية .. وكتب فى ثورتنا الوطنية سنة ١٩١٩ م وما بعدها أروع الصفحات وأكرم الآيات . وقد اتجه إلى الرذائل الاجتماعية يحاربها ، فأعلن الحرب على البغاء والخمر ، وعلى المجون ، وعلى التبذل والاستهتار فى المصايف والشواطىء . وكان أبو العيون كثير الاعتزاز بكرامته ، ولا نزال نذكر بالفخر قصة خطف أحد رجال البوليس لعمامته . دون أن يعرف شخصيته ، أثناء حصار المعهد الازهرى الدينى عام ١٩٤٦ ، واحتجاجه المشهور على رئيس الوزراء ، وإنذاره له بأن طربوش رئيس الوزراء بعمامة أبى العيون ، واعتذار رئيس

الحكومة له — وكان النقراشي باشا — في مأدبة غداء أقامها لها أحمد عبد الغفار باشا . . ولأبي العيون كتب قيمة في تاريخ مصر والإسلام ، تدرس في الأزهر . وله مقالات وبحوث مشهورة . في محاربة البغاء جمعها في مؤلفات .. وقبيل وفاته نشرت مجلة « الإخوة » الجامعية حديثا وطنيا بعنوان « دم الانجليز ـ الذين يحاربوننا في القتال ـ غير معصوم » . . ورحم الله أبا العيون ، لقد كان رجلا ، وكان بطلا ، وكان مؤمنا بربه ودينه ، وكان من الخالدين . تخرج الشيخ من الازهر عام ١٩٠٩ ، وعمل مدرسا بوزارة المعارف ، ثم نقل إلى الأزهر وتقلب في وظائفه ، واشترك في الثورة المصرية عام ١٩١٩ وحكم عليه بالسجن ، وعين بعد الثورة مفتشا بالازهر ، ثم اختير عام ١٩٣٥ شيخا لمعهد أسيوط ، ونقل في ١٠ مايو ١٩٣٥ شيخا لمعهد الزقازيق ، ثم نقل منه بعد سنوات شيخا لمعهد طنطا فالإسكندرية ، ثم اختير سكرتيرا عاما للازهر ، وتوفي عليه رحمة الله في ٢٨ صفر ١٣٧١ هـ — ٢٠ نوفمبر عام ١٩٥١ م ، وهو من مواليد دشلوط مركز ديروط من أعمال مديرية أسيوط . . ومواقفه في محاربة البغاء والسفور والعري على الشواطيء مشهورة .

وقد أقيمت بدار الشبان المسلمين حفلة تأبين لأبي العيون يوم الجمعة ٢٨ - ١٢ - ١٩٥١ .

ويقول فيه الاستاذ أبو الوفا المراغي(١) : جل مصاب الوطن ، وفدحت خسارته فيك ، فلقد كنت في الرعيل الأول من المجاهدين لحريته واستقلاله ، وجهادك صفحة خالدة في تاريخك ، يعرفها المجاهدون الاحرار ويقدرونها لك ويضعونك بها في الصف الاول من المجاهدين الصادقين . لقد كنت في طليعة العاملين في فجر النهضة الوطنية ، عرفتك المنابر العامة في الازهر وغيره خطيبا مبرزاً من خطباء الثورة ، واستضافتك السجون كما استضافت غيرك من قادة الثورة ومحركيها ، وشاركت في المظاهرات بشخصك ، وعرضت نفسك للحراب والرصاص ، ولقيت ما يلقى الاحرار من تشريد ، وكسب تجار الوطنية ما كسبوا من مال وجاه ، ولم تكسب إلا ما ادخره الله لأمثالك من المجاهدين المخلصين . وكنت بين الأدباء من مواطنيك أديبا ممتازاً ، واضح الاسلوب مشرق الديباجة ، جزل العبارة تصل إلى غرضك في لباقة وكياسة ، عفاً في عباراتك وحصرتك ، لم تنس نفسك بما لا يرضي عن أصول المناظرة وقواعد

---

(١) مجلة الازهر . ربيع الاول ١٩٥١

الآداب . وهاهى ذى جولاتك فى مجلات الأدب الراقية ، وأنديته الرفيعة تشهد بطول باعك فى الأدب وتبريزك فى فنونه ، وتضلعك فى الطليعة من أدباء العربية ، ولن ننسى لك جولة أسلوبك وقوة روحك وشخصيتك فى مؤلفاتك التاريخية لطلاب المعاهد الدينية ، وفى مقالاتك بمجلة الأزهر والهلال وغيرهما من المجلات الراقية ذات الطابع الأدبى الخاص .

قصيدة للشيخ عبد الجواد رمضان فى رثائه :

[illegible] التقى والرشاد   وطووا راية الهـدى والجهاد
[illegible] تردى   لجمت أعين العلا فى السواد
قائد [illegible]   ثائرات ، ترنو إلى القواد
حرة تنشد الحيـ [illegible]   ـها ، بكل حر مفادى
ياقريع الخطوب فى كل [illegible]   [illegible] فى كل عادى
كيف طاح اللواء ، قل لى ، متى طـ   [illegible] الجلاد
كم تدرعته عزيزاً كريما   خضبت [illegible] الأعادى
واقتحمت الصفوف تزخر بالمو   ت ، مشيحا ، تصـ [illegible]
فى الرعيل السباق من حاملى الـ   ـب ، ومن كل أريحى جواد
نزلت مصر منهمو فى السويدا   ء ، فهزت نفوسهم للطراد
رفعوا راية الجهاد وهبوا   حين نادى الجهاد . كالآساد
لا يبالون بالحديد وبالنا   ر ، وبالموت ، فى سبيل المراد
لهف نفسى عليك ، فارقت مرما   ك ، إلى غير رجعة أو معاد
الهـدى والجهاد فى يوم منعا   ك ، توارى سناهما فى الحداد
لعزاء لمصر فيك ، إذا أغـنى   عزاء لدى الكبود الصوادى
وسلام عليك فى جنة الخلد ،   مجيدا ، من عترة أمجاد

ومن قصيدة لفضيلة الشيخ أحمد شفيع السيد الاستاذ المساعد فى كلية اللغة العربية فى رثائه أيضا :

طويت صحيفة عالم مرهوب   قاد الطلائع وهو غير هيوب
ومجاهد فى الله حق جهاده   لم يخش من سجن ولا تعذيب
الثورة الكبرى ذكت نيرانها   بيراعه وبيانه المشبوب
فلم استعمت ال[illegible] فى عزائنا   لرأيه ، أى مناضل وخطابه

كم ذا يجلجل صوته فيهزنا   كالعاصفات تهز كل قضيب
وتخال من عجب نمير بيانه   ناراً تلظى فى نهى وقلوب
فى كل مجتمع وكل صحيفية   ذوب البراعة من بنان أريب
هو واحد حرس الفضيلة جاهدا   لم يلف من ند له وضريب
يامذكى العزمات فى أبنائه   ومواصل الإرشاد بالتهذيب
مترفقا فى كل مايبديه من   نصح بلا لوم ولا تثريب
وشعاره فى حكمة : لاتغضبن   لـكنه للحق جد [illegible]
فى كل ناحية ترى آثاره   كالغيث شؤبوبا على [illegible]
أوفى على السبعين وهو مجاهد   [illegible]
الدين أول ما كل بمكافح   [illegible] عصيب
لو كان فى الأعلام [illegible]   [illegible] كل محروب
يامن رأى [illegible]   [illegible] ميدان وغير حروب
و [illegible]   يأتى من الأهوال كل غريب
يايوم [illegible] تركتنا   ربع النهار بحالك غربيب
فالليل [illegible] الرواق مخيم   والصبح آذن ضوءه بمغيب
وترى العنادل أمسكت لهواتها   شجناً ، وللغربان شر نعيب
لله أى شهادة كتبت له   حين الجهاد فنال خير نصيب
أدى رسالة ربه حتى إذا   هتف الحمام أجاب خير مجيب
هيهات يراعك أقض حتى مآثر   كالشمس لكن غير ذات غروب

وقد توفى رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٨ صفر ١٣٧١ هـ - ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ ، وشيعت جنازته فى اليوم التالى فى موكب رهيب إلى الأزهر الشريف . ونعته الأهرام إلى العالم الاسلامى ، فقالت :

فى موجة طاغية من الالم ، تنعى (الاهرام) إلى العالم الاسلامى أجمع ، فقيد الشرق والاسلام صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع الأزهر ، فقد فدحت الفجيعة بوفاته ليلة أمس على أثر حادث أليم ، ففقدت مصر والشرق بفقده عالما من خيرة العلماء العاملين ، ومجاهدا من صفوة المجاهدين المخلصين ، ومصلحا سلكته جهوده الاصلاحية النامة فى الخالدين .

لقد درج الفقيد العظيم فى حجر الأزهر يافعا يتلقى العلم عن شيوخه الاجلاء ، ويقف

فى الطليعة من طلابه النجباء ، حتى نال شهادة العالمية فى عام ١٣٢٦ هجرية (١٩٠٨ ميلادية) واختير عقب ذلك مدرسا فى الأزهر حتى رؤى الانتفاع بكفايته فى التوجيه العلمى ، فأسندت إليه مهمة التفتيش فى سنة ١٩٢٥ ثم ندب شيخا لمعهد أسيوط سنة ١٩٣٥ وعين بعد ذلك شيخا لمعهد الزقازيق فشيخا لمعهد الاسكندرية ، وقد ظل فى هذا المعهد حتى اختير سكرتيرا عاما للجامع الأزهر والمعاهد الدينية .

و [illegible] حرص الفقيد طيب الله ثراه على أن يخص العلم وأهله بالنصيب الأوفى [illegible] فقد استخلص جانبا من الوقت والجهد لما عمر به قلبه الكبير من [illegible] الاجتماعى ، فكانت له جولاته الخالدة على صفحات الأهرام فى مكافحة [illegible] النواحى الاجتماعية التى يعنى بها أنداده من العلماء المصلحين .

وحين نهضت مصر [illegible] ١٩١٩ كان الفقيد أكرم الله مثواه فى مقدمة الصفوف ، يخطب [illegible] العزائم ويدعو إلى الجهاد لاسترداد المغصوب من حقوق البلاد . [illegible] الوطنية فى ذلك الحين موضع التنويه والتقدير فى كل مكان .

ومن مقالاته الرائعة مقال نشرته الهلال عنوانه « أتهم رجال [illegible] » :

« اتهم رجال الدين فى الماضى القريب ، لأنهم قصروا فى أداء [illegible] من تبليغ حكم الله للمسلمين فى الأحداث التى زحزحت الدين عن مكانه ، وعطلت تنفيذه فى القضاء والأحكام ، وتطبيقه فى الحوادث التى تخالف الشريعة وتناقضها .

فى سنة ١٨٨٥ استبدل القانون الفرنسى بالشريعة الحنيفية الغراء التى سار عليها المسلمون أجيالا بعد أجيال فى أزهر عصور الاسلام ، فلم يحرك علماء ذلك العهد ساكنا ، ولم ينكروا ذلك الحدث العظيم فى الاسلام ، وإذا كانوا قد أنكروا فلم يسجل التاريخ لهم أنهم أوذوا — أو نفوا من الأرض — فى سبيل إنكارهم لذلك التبديل والتغيير فى شرع الله .

ونظم الاحتلال الانجليزى بعد استقراره البغاء ، وجعله رسميا ، وأصبحت المسلمة فى بلاد الاسلام تمتهن حرفة الزنا علنا ، تحت حماية الحكومة والقانون ، وبين سمعها وبصرها فلم يحرك رجال الدين ساكنا ، ولم يرو التاريخ أنهم غضبوا لله وللحق وللأعراض تستباح وتنتهك ، أو أنهم أنكروا تشريع هذا الرجس .

وشاع الربا ، واستعملت الحكومة الربح والفائدة رسميا ، وسمحت بهما للجمهور وتأسست له المصارف الأجنبية والوطنية فى طول البلاد وعرضها فلم نسمع أن العلماء أنكروا ذلك الاثم ، أو أنهم غضبوا لتشريعه وتنظيمه .

وأباحت الحكومة الخمر والميسر ، وانتشرت الحانات ، وأنواع القمار ، فى النوادى والأمكنة العامة ، وفى المدن والقرى والطرقات ومنازل الأثرياء ، فلم نعرف عن رجال الدين أنهم عارضوا الحكومة معارضة جدية فى أنها أحلت ما حرم [illegible]

وفى عهدنا الحاضر ذاع الفساد ، وتحللت الأخلاق ، واستشرى [illegible] المرأة العذار ، وهجرت المنزل وخالطت الرجال على شواطئ [illegible] النوادى العامة ، وفى الحفلات الزاخرة بالمجانة والعبث [illegible] التقاليد الصالحة الموروثة ، وهجر الدين [illegible] البلاد ومعنوياتها ولم يدرس دراسة تعليمية [illegible] والجامعات . وقعت تلك الأحداث الخطيرة [illegible] ورجال الدين يجمعون جموعهم ، ويرفعون عقا [illegible] بالاحتجاج على أولى الأمر من أجل هذه المنكرات الشائعة ، وهذه [illegible] الظاهرة ، وما رأينا أحدهم غامر وجاهد فى سبيل الله ، حتى ناله الضر فى نفسه أو رزقه ، لم نر شيئا من ذلك ولم نسمع به ، بل كل ما نفعله هو أن نكتب فى الصحف ، وأن نرفع العرائض الفاترة لأولياء الأمر ، وهم لا يحركون ساكنا ، ولا نحرك نحن ساكنا كذلك ، زعما بأننا أدينا واجبنا بالخطابة والعرائض وبالكلام وعلى الورق .

وتفرقت البلاد أحزابا وشيعا ، وانشقت على نفسها أقساما وفرقا ، وتزعم كل فريق زعيم يدعو إلى شخصه ، وإلى تولى الحكم دون الآخرين ، حتى نسى القوم قضية الوطن ، وإصلاح أداة الحكم وشؤون البلاد ، ورجال الدين يتفرجون على الموقف ، على حين أن الله أمرهم بإصلاح ما فسد من أحوال المسلمين ، ورتق ما تصدع من أمورهم « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » فلم نجتمع ولم ندع المتخاصمين إلى الصلح ، والمتنازعين إلى التفاهم والمتفرقين إلى الاتحاد ، والمدبرين إلى الرجوع إلى الحق ، ولم نقل كلمة الدين فى المخالف ، حتى يفىء إلى امر الله ، وحتى ننقذ البلاد من البلاء المسلط عليها ، والمحيط بها من كل جانب ، لم نفعل ذلك ، بل إن جماعتنا نفسها فى حاجة إلى إصلاح ذات بينهم ، والعمل على جمع كلمتهم ، وتأليف قلوبهم .

إنى أتهم رجال الدين ـ وأنا منهم ـ وعزيز على أن أتهم نفسى ورفاقى وعهدى بهم أن يكونوا رجال ورع وتقى ، ورشاد وهدى »

ومن بحث له عن « الاشتراكية فى الاسلام » :

لا ريب أن فى الاسلام يؤيد الملكية الفردية ، والاقتصاد الاسلامى اقتصاد رأسمالى ، له شأنه فى الاسلام ، بل هو يقوم على الأسس الثلاثة : المصلحة الشخصية كهدف ، المزاحمة كوسيلة ، الحرية كشرط . ولكن قيام الملكية فى الاسلام على هذه [illegible] على إطلاقه ، بل يصاحبها فى كل اتجاهاتها العامل الأخلاقى ؛ فهو فى تلك [illegible] عنصر جوهرى فيها لازم لها ، إن هدف الاسلام هو تكوين [illegible] الأخلاق يسير معه جنبا إلى جنب ، بل يكون رائده ، فإذا انحرف السلوك [illegible] الأخلاق بقوة إلى الاستقامة ليكون ضابطاً عاماً فى مصلحة المجتمع . [illegible] نجد أن العيوب التى أخذت على الأسس الثلاثة فى الاقتصاد الفردى [illegible] ما ليس لها أثر فى الاقتصاد الاسلامى ، لأن المصلحة الشخصية فى [illegible] تجرف كل شىء يقف فى طريق الانتاج أو العبث به ، فهى لا تبالى [illegible] الأخلاق ، ولا بمصلحة المجتمع ، بل هى تنكره ، ولا تتعرف عليه . أما الرأسمالية فى الاسلام ، فإن مصلحة المجتمع عنصر لا غنى عنه فيها ، كما أن الاسلام دين له منهج ثابت هو تطهير المجتمع من عوامل الفساد ، ويمتاز بطابعه الذى يقرن الاعمال بالخلق والعقيدة ، فلا ضرر ولا اضرار .. وهو يناهض تكديس الثروات . وتجميعها فى يد فئة قليلة ، وحرمان الاكثرية من ضرورات العيش ، ورونق الحياة ، وما كانت الناحية الروحية فى القرآن الكريم إلا تهذيبا للأمم ليعيش الناس فى ظلال الأخوة والمساواة والمودة والأمن والاطمئنان ويكون التعاون بينهم على الجد والتفانى فى الصالح العام ، لذلك وضع دستورا ثابتا واضحا يجعل الثروات رأسماليات متوسطة وصغيرة ، فحث المسلمين على الانفاق فى أكثر من سبعين آية ، وفرض الزكاة فى مال الاغنياء للترفيه عن الفقراء والمساكين ، ولقد قاتل الخليفة أبو بكر منكريها ومانعيها ، وجعل الاسلام إطعام الفقراء ، والتصدق على المساكين كفارة لكثير من الهفوات كما فى حنث اليمين ، وفى إفطار رمضان عمدا أو لعذر ، وفى الظهار ، وفى محظورات الحج . كما شرعها فى مناسبات كثيرة مثل يومى عيد الفطر والاضحى وغيرهما من المواسم الدينية . فى كل هذه الاحوال وغيرها جعل الاسلام التخفيف من ويلات

الفقراء ، والعطف عل المساكين ، من سمات تلك المواسم والاحوال .

أضف إلى ذلك النظام الارثى فى الاسلام ، فإنه يحطم الثروة ويفتتها تفتيتا لامثيل له فى أى قانون آخر . فالقانون الانجليزى يحصر الثروة فى البكر من الاولاد ، ويحرم من عداه ، وبعض القوانين الاخرى تجيز الوصية لأى كائن بجميع المال ، سواء أكان وارثا أم غير وارث حتى للكلاب والقطط ، وسائر الحيوان ، أما الاسلام فيوزع أنصباء الارث توزيعا واسعاً . فيعطى للقرابات أنصبة متفاوتة ، ولا يسمح لصاحب الثروة أن يتصرف فيها بالوصية إلا بالثلث ، والثلث كثير وهذا كله محافظة على التوازن الاقتصادى ، ويقول الله تعالى فى سورة « ... يكون دولة بين الاغنياء منكم » .

فأنت ترى أن الاسلام قد نحا بالاقتصاد منحى [illegible] مصلحة الاجتماعية ، واجتنابا لطغيان الاغنياء « [illegible] استغنى » . وهكذا نجد الدين الاسلامى قد وقف موقفا [illegible] الثروة وتجزئتها إلى ملكيات متوسطة وصغيرة من غير [illegible] شرور البطر من الاثرياء ، والحقد والبغضاء من [illegible]

والمزاحمة هى [illegible] سيه فى الاقتصاد الغربى ، وكانت عيبا من عيوبه ، وهى أيضا وسيلة للاقتصاد الاسلامى لكنها ليست عيبا فيه . فهى مختلفة فى النظامين ، فأول من أنها تؤدى إلى دخول الرأسماليين فى السوق بغير أسلحة متكافئة ، وأن المنافسة فى معركة الحياة الاقتصادية ليست متساوية كما هو معروف فى الاقتصاد الغربى - هذا الذى قيل - منفى فى الاقتصاد الاسلامى ، فالاسلام قد قرب أصحاب الملكيات بعضهم من بعض بما شرعه فى نظام الوصية والارث والزكاة ، وجعل الارث أنصبة متعددة ، وشمول الزكاة ثمانية أصناف « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب والغارمين ، وفى سبيل الله وابن السبيل » .

ونضيف إلى ماقدمنا تحريم الربا لكيلا يثرى أحد من عمل على حساب غيره ، وتحريم لعب الميسر لكيلا يثرى أحد بطريق الحظ . هذه الاعتبارات كلها إذا روعيت كعهد المسلمين من قبل لاتدع أحدا محروما من سلاح يزاحم به [illegible] الحياة ، ففى الارث يدور دولاب تجزئة رأس المال باستمرار ، ولايجيء عام جديد حيث يبدأ صندوق الزكاة إلا ترى المال يدور فى أيدى جميع الأصناف ، حتى من أثقلتهم الديون ، فإن صندوق الزكاة يدفع عنهم مغارمهم ، ويسلحهم من جديد ليدخلوا السوق آمنين

مطمئنين ، فأى ضمان للناس بعد هذا ؟ وما عيب الرأسمالية فى الاسلام ؟

أما الحرية التى هى شرط فى الإقتصاد الرأسمالى الغربى ، وعدت من عيوبه ، فإن هذا العيب منتف فى الاقتصاد الاسلامى ، فالحرية فى الاقتصاد الغربى تسير مطلقة لا تقف عند حد ، حتى انقلبت تلك الحرية إلى فوضى ، مما اضطر أصحابها إلى إتلاف الحاصلات أحيانا للاحتفاظ بالأسعار العالية ، أما هذه الحرية فى الاقتصاد الإسلامى ، فقيدة بقيدين هما : العامل الاخلاقى والمصلحة الاجتماعيـة ، ويتدخل ولى الأمر فى السوق حين يرى تنكب التجار أصول التعامل ، ويضرب بيد من حديد على أيدى المحتكرين فى الأسواق ، والعازفين عن المصلحة العامة ، وكان عمر بن الخطاب يمشى فى الأسواق ... الدرة يؤدب بها ذوى الاثرة والطامعين فى الكسب الحرام . والحسبة معروفة ... وكان رجالها يقام لهم فى الأسواق وزن واعتبار .

فأى نظام ... نظام الاقتصاد فى الاسلام ؟ إن الاسلام قد امتاز فى نظامه عن الشيوعية و... اد الاسلامى رأسمالى فردى من نوع خاص ، قد جمع خير ما لدى الشيوعية و... عيوبهما ، ولكن كثيرا ممن أخذوا بزيف المدنية الغربية يشيدون بالاشتراكية ... ضمنت المساواة فى لذة العيش ، وبسطه الحياة ، من غير تفرقة بين سوقة وسادة ... أغنياء وفقراء ، وهى مذاهب وضعية خاضعة للتجارب والتعديل والتغيير ، كما هو حادث فعلا ، والاشتراكية الصحيحة المعقولة فى الاسلام الذى يضمن للعاجز العيش ، وللعامل الكسب ، وللفقير القوت ، وللمريض الصحة ، وللعالم كله أمنا وسعادة . الاشتراكية الصحيحة المعقولة هى فى الاسلام الذى يشعر المسلمين بأنهم أسرة واحدة ، وأنهم جميعا كأسنان المشط وأنهم تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وأنهم « كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » .

هـذه هى الاشتراكية فى الاسـلام فأين منها تلك المـذاهب الحديثة المـادية المتداعية الواهنة .

الشيخ عبد الحليم قادوم

فى ديسمبر عام ١٩٥٣ توفى المغفور له الشيخ عبد الحليم قادوم استاذ كرسى التفسير فى كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ، وقد عرفت الشيخ قبل هذا التاريخ بنحو ستة عشر عاما حينما دخلت عليه فى لجنة من لجان الامتحان الشفوى ، فسألنى وأجبت ، ثم بعد حين رأيت تقديره لى فى الشهادة التى استلمتها ، وفى عام ١٩٤٠ كنت فى الفرقة

الأخيرة ، وكان الشيخ يدرس لنا بلاغة عبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ، فلم أر ذوقا أصفى من ذوقه ، ولا بيانا أنصع من بيانه ، ولا تحليلا لأسرار كتابة عبد القاهر في النقد الأدبي مثل تحليله . . ومن قبل ذلك طالعت كتابين مطبوعين للشيخ : أحدهما في المنطق ، والثاني في الحديث . فوجدت فيهما المؤلف ذا مواهب نادرة قلما تكتمل في عالم ، من عمق الدراسة ، وكثرة الاحاطة بالآراء والمراجع ، ودقة الفهم ، وبراعة التعبير ، وزرت الشيخ في منزله في فترات متباعدة فوجدت نفسي حيال شخصية لطيفة جذابة تختلف . . . الشيخ العلمية ، وكان يقيم في منزله كل أسبوع حلقة علمية يدرس . . . والتصوف والتفسير والحديث وفي مقدمتها الاحياء . . . الحلقة عامة للمستمعين من الناس ، وفي مقدمتهم أهل . . . الذين كان الشيخ يسكن بينهم . . ثم كنت مدرسا بمعهد . . . كان الشيخ شيخا للمعهد ، فوجدت من الشيخ خبرة . . . مثل هذا المعهد ، كما كنت أجد من لطفه مع الأ . . . الطلاب ، مالا يتسع المقام لتفصيله ، وكان الشيخ من . . . كانت له أعمال محمودة في التوجيه العلمي والديني .

وقبيل . . . خطيرا ألزمه الفراش ، واستمر في العلاج ومقاساة المرض ، إلى أن . . . رحمة الله في أواخر عام ١٩٥٣ . . تاركا وراءه ذكريات لاتنسى ، وتراثا علميا عزيزاً على كل من طالع فيه .

وقد درس الشيخ في معهد الاسكندرية الديني ، ونال العالمية عام ١٩٢٤ من الدرجة الأولى ، وعين مدرساً في الأزهر ، ثم اختير مدرساً في كلية اللغة منذ بدء إنشائها ، ثم اختير مفتشاً ، فشيخا لمعهد الزقازيق الديني ، فاستاذا للتفسير في كلية اللغة العربية .

عبد العزيز المراغي

هو شقيق المراغي شيخ الأزهر ، توفي صباح الخميس ١٦ نوفمبر عام ١٩٥٠ م . نعيا بوفاته نجم لامع ، وتوارت ومضات أمل صاحك . وقد لاقى ربه بعد مرض لم يمهله ، ولم يشفق عليه ، ومزق القلب ، وفتت الفؤاد تقطار ، متر قب الرجاء

يقول عنه صديقه الأستاذ محمود رزق سليم

كان عبد العزيز واسع الأفق في نواحي الحياة كثيرة ، وقد هيأت له ملابساته

مع ذكائه وفطنته ـ أن تكشف له كثيرا من حقائقها ، كما دفعته إلى تجربة الأمور وملاحظتها . فاكتسب من وراء ذلك مرانة وخبرة ، وحنكة وحسن بصر بالأمور ومعالجتها . وقد كان منذ صغره شغوفا بأخيه الأستاذ الشيخ المراغى ، يرى فيه نموذجا يقتدى به . وقد جمعت بينهما ظروف الحياة ، أكثر مما تجمع بين شقيقين . فرحل معه إلى السودان ، وتعلم بكلية غردون . ثم عاد إلى مصر فاندمج في سلك طلاب الازهر ، مبرزا بينهم حتى تخرج منه بأرقى شهاداته حينذاك . وأرسل ... إلى انجلترا ، فلبث بها زهاء خمسة أعوام ، ازداد فيها علما بالحياة ، ... وتخصص فى دراسة التاريخ الاسلامى وتاريخ الأديان ، وهما من اهم المواد ... للأذهان ، ودعما للتجارب وتبليغا إلى الحق .

ولما بلغ اخوه ... الجليلة ، للمرة الثانية ، كان عبد العزيز ـ وبخاصة بعد عودته من ... ، ومن أقرب مستشاريه إلى نفسه ، فحمل معه شيئا من العبء ... طبيعى أن يصبح فى ذلك الحين ، موضعا للآمل والآملين ، كما كان محط ...

وقد استطاع عبد العزيز فى هذه الحقبة ـ وهو على ... امور الازهر ـ أن يدرس ظاهرها وباطنها ، صريحها ومؤولها ، وأن تتكشف له منها مواضع الداء وأن يقدر لها الدواء . ولا أغلو حينما أذكر أن حدب عبد العزيز على الازهر ، وشغفه به ، وأمله القوى أن يسمق بنيانه ، وترتفع أركانه ، كان شيئا فوق مكنة الطالب الذى يعشق معهده ، ويتعصب له

وقد عرف فيه إخوانه دماثة الخلق ، والمرح ، وبشاشة الوجه ، وابتسامة الثغر ، وعفة اللفظ ، كما كان مطاوعا لكل ذى حديث ، ولو كان فيه إملال . لا يصده عنه إلا بكيس ورفق ، وربما نعى عليه بعض خلطائه أنه يلقى عدوه كما يلقى صديقه ، فلا برم ولا تنكر ـ وما كانت هذه منه إلا لرحابة صدره وحسن سياسته ، وحبه لتلافى ما يستطاع باللطف تلافيه . ولذلك ظل كثير ممن يقدونه ويحملون عليه ، يبجلونه لذاته ، ويحبونه لشخصه ، ويلقونه لقاء الإخوة الكرام

ولما اختير إماما للحضرة الملكية تفتحت له من الحياة سبل جديدة ، ازداد بها مرانه ومعرفة ، وأخذ يخطو ويبرز نحو الصفوف الأولى بين رجالات الوطن . وكان إذ ذاك حركة دائبة ، يؤدى واجبه الدينى ، ويلقى دروسه وخطبه ، ويذيع فى المذياع ، ويكتب فى المجلات ، فى الامور الدينية والاجتماعية والتاريخية

وقد كان عبدالعزيز عالما أزهريا ، بالمعنى الذي يفهمه التاريخ والعرف . ومرجع ذلك - فيما أعتقد - إلى حبه العميق للأزهر ، وما فى الازهر من علم ، وما له من تقاليد .

وأهم خصوصيات العالم الأزهرى - فضلا عن معرفة الشريعة الغراء - حبه الجدل والمناقشة ، وقدرته على سوق الحجة والدليل ، وعدم تسليمه لخصمه فى سهولة ويسر. وقد كان عبد العزيز فى ذلك ، من الطراز الأول ، لايكاد المرء يدخل معه فى نقاش ، حتى يفيض بالاعتراض والاستشهاد ، وبالتدليل والتعليل ، والمد ... يصل إلى قرار الحق . يشهد بذلك تلاميذه الكثيرون ... وأصدقاؤه ، أعضاء لجنة الفتوى وكان زميلا لهم ... خصوصية ، خلال عضويته بها .

وكان ضليعا فى معرفة الش... أحدا ... ، خبيرا بمذاهب أئمتها على اختلافهم ، بصيرا بمذاهب ... وقد أخرج كتابا فى حياة تقى الدين ابن تيمية ... سواء على جهاد هذا العلامة فى سبيل دينه ، موضحا عقد... عقيدة السلف ، وأنها بعيدة عن مزالق المبتدعة من متطرفى الحنابلة

... ، مؤرخا واعيا لتطورات التاريخ الإسلامى وتقلب دوله ، منقبا عن ذلك فى كتب التاريخ الإسلامى : العربى منها وغير العربى .

وكان أديبا متذوقا . فقد أوتى حافظة قوية كنت أغبطه عليها ، ملمة بشتى عصور الأدب وتقلباتها وحوادثها إلماما محمودا ، وكثيرا ماتجود بالأبيات والطرف الأدبية والأمثال ونحو ذلك ، عند أدنى مناسبة .. وكان يطرب للدعابة اللطيفة والنكتة الرائعة - ولو على حسابه - ويأخذ حينذاك سبيله إلى المرح قائلا : « لقد قتلتنا كثرة الجد » ، ولكنه سرعان مايتحول إلى سوق الحكم ، والنعى على الدنيا ، مع الرضا والاستسلام لقضاء الله وقدره .

وكان كثير البحث عن مظان اللغة ، يحفظ من ألفاظها عددا تكتنز فيه المعانى ، أو يعبر عن المعانى الغريبة أو المستحدثة ، ويعنى بالألفاظ الطوافة فى اللغات ، وما كسبته فى كل لغة من المعانى . وأغلب الظن أن فى مسجلاته كثيرا منها

ولا نقول جديدا إذا نوهنا بدروسه الدينية وخطبه المنبرية ، فإنه أسبغ عليها سمة من التجديد ، وغذاها بما تفيض به نزعته الأدبية وثقافته الواسعة ، فخرجت

بجديد أسلوبها ومعناها ، عصرية بريئة من السمت التقليدى القديم . ومنذ سنوات أخذ على عاتقه إخراج كتاب من أهم كتب الحديث والفقه والقضاء الإسلامى ، وهو كتاب (أخبار القضاة) لمحمد بن خلف بن حيان ، المشهور بوكيع . استعار نسخته الشمسية الوحيدة ، وأنفق فيها النفيس من وقته ، والمرجو من راحته ، حتى استقام له تقديمها إلى المطبعة . فأنجزت منها جزءين وبقى جزآن .

وقد عنى فى الكتاب بالتصحيح والتعليق وشرح الغامض وتخريج الأحاديث ، ... علمه الغزير وأدبه الجم وإحاطته بمسائل الفقه ومواضع الحديث ومظان الأدب . ... سيره وبالغ جهده فى سبيل خدمة دينه وشريعته .

وقد توفى بعد ... الأكبر الشيخ أحمد مصطفى المراغى صاحب « تفسير القرآن الكريم » ... وسواه من الكتب ، وذلك عام ١٩٥٢ .

الشيخ فكرى ياسين

هو أحد علماء الأزهر الأجلاء .. كان رحمه الله هينا لينا مهذب ... بعيدا عن اللغو واللهو ، وكانت همته مصروفة إلى زيادة مادته العلمية ، بمعالجة المسائل الاجتماعية الكبرى بالتحليل الدقيق تحت ضوء الدين والعلم ، فكان فى كل مايكتبه مفيدا لقارئه يأتى له بشىء جديد ، وهذه ميزة علمية نادرة .

ولد ـ رحمه الله تعالى ـ ببلدة تصرهور مركز ملوى فى ٢٤ يناير ١٨٩٧ ، وهو من أسرة مشهورة بالعلم ، نوالده كان من العلماء ، وجده كان عالما .

وقد تعلم فى الأزهر ، ونال الشهادة العالمية النظامية منه سنة ١٩٢٥ ، ودرس فيه علوم اللغة والأدب على المرحومين الشيخ سيد على المرصفى ـ الذى كان معروفا بشيخ اللغة فى ذلك الوقت ـ والشيخ مصطفى عبد الرازق . والشيخ مصطفى القاياتى ، وتلقى كثيرا من العلوم الأخرى . مثل الفقه والأصول والبلاغة والنحو والتصريف وعلوم القرآن والسنة والفلسفة والمنطق وغيرها ... كثير من علماء الأزهر البارزين فى ذلك العصر ... أشهرهم الشيخ محمد بخيت والشيخ محمد حسنين والشيخ حسين والى

وكان يزاول الكتابة والتحرير فى الصحف والمجلات وهو طالب ، وكانت أول

مقالة نشرت له فى جريدة النظام عن إصــــلاح الأزهر ، ثم واصل الكتابة بعد ذلك ، إلى أن جاءت الحركة الوطنية فى سنة ١٩١٩ فاشترك فيها واعتقل ، واذكت فيه روح الحمية والنشاط ، وزاد اقباله على الكتابة ومتابعته لها ، وكانت أكبر عنايته فى الكتابة موجهة فى ذلك العهد إلى إصلاح الأزهر ، وإلى الشئون الاسلامية ، وحرية الوطن فى جهاده المقدس آنذاك ضد الغاصب المحتل ، ولقد كان هذا الجهاد باعثا لزملائه فى الأزهر على أن يعتبروه رائدا لهم فى المناداة بالآراء الاصلا ... وقد جر ذلك عليه متاعب كثيرة ، فلقد كان أول طالب فى الأزهر أ ... له على المجالس التأديبية سنة ١٩٢٤ ، ولقد رأى طلاب الأ ... أن تكون لهم لجنة تمثلهم وتتكلم باسمهم ، فاختاروه ... ت مهمتها الدعوة إلى إصلاح الأزهر .

وفى سنة ١٩٢٦ عين مدر ... را ... يه تدريس مادتى الادب والتاريخ فوضع فى المادة ... وضع فى المادة الثانية مؤلفا فى ثلاثة أجزاء ... ت سكرتيرا لجمعية الهداية الاسلامية ، وحررا مجا ... ن من الازهر مع عدد كبير من العلماء ، فصلهم المرحوم الشي ... وكان منهم الشيخ الزنكلونى والشيخ العدوى والشيخ دراز والشيخ ... والشيخ فكرى ، ولقد كان هذا الفصل سببا قويا فى نشاطه فأخذ ينشر آراءه فى الجهاد والبلاغ والكوكب والسياسة اليومية والاسبوعية والوادى ، وفى فبراير سنة ١٩٢٥ ، اعيد إلى التدريس فى الازهر وندب مع قيامه بالتدريس فى القسم الثانوى سكرتيرا للجنة الفتوى ، وفى سنة ١٩٣٨ اختير مدرسا بكلية الشريعة ثم وكيلا لمعهد قنا، ثم أعيد إلى كلية الشريعة ، وجاء الشيخ مصطفى عبد الرازق فنقل من الكلية إلى معهد الزقازيق ثم أعيد إلى الكلية مرة أخرى حتى جاء المغفور له الاستاذ الاكبر الشيخ مأمون الشناوى ، وكان قد خبره وعرف فيه مقدرته العلمية ومواقفه فى ميدان العلم والأدب وهو شيخ لكلية الشريعة فاختاره مراقبا مساعدا لمكتب البحوث والثقافة بالازهر .

وقد كتب فى جملة موضوعات علمية نافعة منها « غريب القرآن » و « أعلام القرآن » و « التجارة فى الاسلام » و « الفقه والفقهاء » وفى بحوث قيمة أخرى ، ووضع رسالة فى الحديث لم تطبع بعـــد . وقد قام بالكتابة فى السنة المحمدية من الاحاديث النبوية . فى مجلة لواء الاسلام من أول إنشائها إلى يوم وفاته ، كما قام بالتحرير فى باب السنة المحمدية أيضا بمجلة الازهر ، وقد كتب أكثر من ألف مقال فى الصحف فى مصر وفى صحف سوريا وتونس والعراق والبلاد

الشرقية .. وكان رحمه الله كريم الخلق عف اللسان محبا لطلابه محبوبا عندهم رحيما بأهله وأقاربه عطوفا عليهم .

وقد توفى ـ طيب الله ثراه ـ فى الساعة الرابعة بعد عصر يوم الثلاثاء ٢١ من ربيع الثانى سنة ١٣٧٠ ـ الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٩٥١

الشيخ نافع الخفاجى

حفيد العلامة الشيخ نافع الخفاجى الكبير

ولد فى يوم الجمعة ٣ شوال سنة ١٣٢٢ ، الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٩٠٤ ، ثم [illegible] الكتابة [illegible] القرآن الكريم ، وذهب إلى المعهد الأحمدى بطنطا سنة ١٩١٩ ليتعلم فيه وأخذ منه الابتدائية عام ١٩٢٣ [illegible] أنشىء فى ذلك الحين معهد فالتحق به واستمر فى [illegible] إلا أن [illegible] بين المشى وحده فأخذ يعالج نفسه [illegible] لكن العلاج [illegible] شيئا [illegible] إلا فى [illegible] زحف المرض على صحته ، ثم أخذ الثانوية [illegible] ١٩٢ [illegible] الموافق سنة ١٣٤٦ هـ ، ثم التحق بالقسم العالى بالأزهر ونال [illegible] فى يونيو سنة ١٩٣٢ الموافق سنة ١٣٥١ هـ .

وعاد العالم بعد ذلك فأقام بالقرية يطالع فى أسفار الأدب وينظم القريض ويعالج نفسه من مرضه العضال ، ثم تزوج فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، ووافاه أجله المحتوم فى ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٠ ـ الثلاثاء ٩ رجب سنة ١٣٥٩ هـ . وكان شاعرا مجيدا

نماذج من شعره ـ قال فى الغزل :

رويدا مهجتى هذا الأنين لعمرى كاد يقتلنى الحنين
أحن إلى مغان شمت فيها بروق الصدق يتلوها المتون
مغان ليلها عندى قصير يقصر طوله نوم رصين
وإن غاب الكرى فالسهد حلو بأخدان تساليهم فنون
ندامى لا يجالسهم بئيس يجوس خلال جدهم المجون
من السمر البرىء لنا مدام تطير به من الرأس الشجون
ومن ضحكاتنا نغم لذيذ كقرع الكأس يتبعها رنين
تخالس دهرنا لحات أنس فتسهل فى مسالكنا الحزون
ونجنى من فم الدنيا ابتساما كغصن الزهر تجلوه الغصون
ووجه زماننا حسن بشوش تلاشت من نضارته الغضون

وقال من قصيدة عنوانها « أين الصباح ؟ » :

طلت ياليل فأين الصباح ... والكرى خاصم جفنى وراح
طلت ياليــل على مغرم ... مسبل الدمع طويل النواح
رب ليــل لم يدن شملنا ... يتلاقى فيه والديك صاح
وسواء طلت ام لم تطل ... ليس ياليل عليك [illegible]
لست أنسى فيك حسن اللقا ... وعلينا منك [illegible] وجدا
واجتماع فيك أخفيته ... عن رقيب وعذ [illegible]
فيك من ليلى شبيه [illegible] ... [illegible] وجه [illegible]
فيك شهب [illegible] لها ... تالك [illegible] قلبى [illegible]
[illegible] الليل كم [illegible] ... [illegible] وناح
[illegible] ... [illegible] ترى عليه الجراح
[illegible] ... بخفايا السر لليــل باح
[illegible] فى طوله ... أيها العشاق أين الصباح ؟
[illegible] لأهل الهوى ... إن يكن جفن المحب استراح
يكتم السر ويخفى الجوى ... عن وشاة السوء خوف افتضاح
أيها الليل لك الشكر من ... كل قلب فيه حب صراح
يانجوم الليل لا تنكرى ... أن عينى والكرى فى كفاح
واحملى [illegible] سلامى لمن ... هو لى روح وروح وراح

وقال من قصيدة أخرى :

بحسبك ما أشكو وما أتوجع ... زفير وآهات وسهد وأدمع
فيا للنوى ، لابارك الله فى النوى ... وقلبى من حر النوى يتقطع
فبتنا جميعا ثم أصبح شملنا ... شتيتا كأن لم يحتو الشمل مجمع
تسكانها الأيام مالا نريده ... وطبع الليالى صدع مايتجمع
لقيت هوانا فى [illegible] وسل الدجى ... ونجم الدجى إن كنت فى الليل أهجع
ولى مهجة ذابت من الوجد والجوى ... وطارت بخارا أينما هب يتبع
رعى الله [illegible] كان بالأمس ناضرا ... غدا وهو مطموس المعالم أصلع
شربنا كئوس الحب حتى ثملنا ... ولم يبق فى قوس الصبابة منزع
ولم نرتكب فى الحب ذنبا يسوءه ... سوى أن نفسينا إلى الطهر تنزع

وإن أنس م الأشياء لا أنس قوله ... غداة النوى : هل على البين ترمع
فقلت وما أدراك والعزم فى الحشا ... فقال فؤادى عن فؤادك يسمع
فقلت له : حينا ، فقال : يخيفنى ... ويوم النوى شهر وعام وأفظع
فقلت تجلد قال جهدى وإنما ... تأكد بأنى رغم أنفى سأجزع

[illegible] شكوى الزمان :

[illegible] سفرات الحظ أواه ... والحظ ماشاءه قد شاءه الله
لا الحزن [illegible] ... ولا الزمان رقيق فى سجاياه
أرزاء شتى إذا ما ملت [illegible] ... [illegible] أرى ضعفه يحتل مأواه
ترى [illegible] ... [illegible] شوقاً [illegible]
يلج حرف [illegible] ... [illegible] أعداه
خطوب دهرى لاتنفك [illegible] ... [illegible]
فالحزن والسهل فى سيرى سواسية ... [illegible]
كلما قلت لما استحكمت فرجت ... أرى [illegible]
إن غاب عنى شقاء جاء مصطحبا ... إخوانه ليقيموا [illegible] سجاياه
ماحيلتى وهى الدنيا وسلطتها ... أى امرىء نال منها ما تمناه ؟
نصيب كل امرىء فى عكس همته ... ورفع كفة وزن خفض أخراه
ورب ذى عزمة تنبو مضاربه ... وطائش السهم صمى الحظ مرماه
ونابه النفس سوء الحظ أخمده ... وخامل القدر حسن الحظ رقاه
وكم حريص له من علمه صفة ... وكم كسول له من جهله جاه
هى المقادير لا سعى ولا كسل ... وكل ذى قدر لا بد يلقاه
انظر إلى قطع الشطرنج إذ نحتت ... ماذا أتى الشاه حتى أنه شاه
كم بيدق مات لم يذنب وصاحبه ... سما مسوقا ولم يعمل ذرقاه
كذلك الكون لم تعلم عواقبه ... وليس يعلم ما يأتى غد عمداه
الدهر علمنى الشكوى فقمت بها ... طرعاً وكرهاً وخير [illegible] أنشاه
أشكو الزمان وفى الشكوى رفاهية ... وما علاج شفوى غير شكواه

وقال :

حرام على عمنك أن تتنازعا ... فؤادى [illegible]

أفر من اليمنى لياذا بأختها ... فتطعنني اليسرى فأرجع موجعا
أرى لك لحظا كالقذيفة لو رمى ... بميل من العشاق ليثا وأخدعا
بعينيك ومض كالشهاب إذا هوى ... فيحرق أكبادا ويخرق أضلعا
إذا نظرت عيناك أبصرت فيهما ... لذاذة نفسي والعذاب المبرقعا
لحاظك من حظي سوادا وقوة ... وأبيضه يبدو ويذهب [illegible]
أخاف نفارا حين أرجو تعطفا ... وأخشى فراقا حين أبغي تجمعا
دلالك أخشى أن يكون ملالة ... و[illegible] أخشى أن يكون [illegible]
حنانيك إني قد ثكلت سعادة ... و[illegible] غراما وا[illegible]
ظننت هناتي في الهوى [illegible] ... [illegible] إلا [illegible] وتصدعا
سهاد وأشواق [illegible] ... فيا أسفي إني سأقضي توجعا
ولو كان لي في الجاذبية حيلة ... لـ[illegible] من السلوى جمادا وأقطعا
[illegible] لتوتر [illegible] ... حبال الهوى لكنها لن تقطعا
[illegible] ... بعدت كحبل كلما شد قطعا
[illegible] واجتذابه ... يخالف قانون التجاذب موضعا
[illegible] شأنه ... يزيد احتياجا لو تباعد موضعا
بحسبك يا ليلى غرام زرعته ... فأنبت أشجانا وأثمر أدمعا
سفحت دموعي في غرامك مرغما ... على حين أني ماهويتك طيعا
فاكدت ألق نحو وجهك نظرة ... إلى أن غدا قلبي من الحب مترعا
سحرت فؤادي وامتلكت زمامه ... وأطلقت عبداً في جمالك مولعا
عتبت على قلبي جواه وذله ... فثار وكادت أضلعي أن تصدعا
سكرت غراما وانتشيت صبابة ... وأعييت يأسا واشتفيت تطلعا
ومن عجب آلام حبي لذيذة ... ولو لي آمال لعشت ممتعا
أحب ولا أرجو من الحب غاية ... سوى أن أرى وجه الحبيب وأسمعا
وحسبي إذا أغفيت طيف يزورني ... فأقطف من خديه وردا تضوعا
أقبل فاه أو أضم خياله ... فإن زاد بي وجدي صحوت وودعا
أحبك ياليلى بدون ملالة ... وأنت دجى بدر وشمس ضحى معا
وأنت المها والغصن والدر والطلا ... تبارك ربي في جمالك مبدعا

عبدتك ياليلى وحسنك دلنى   على الله حتى لا أضل فأخدعا

وقال :

ذهبت ومن رام المعالى يذهب   وأبت ولم أظفر بما أتطلب
سعيت إلى العلياء غاية طاقتى   ورحت إلى أفلاكها أتوثب
سبحت على بحر المجرة ماخراً   عبابا من الآمال أطفو وأرسب
رصدت السهى حيناً فأبصرت طالعى   جميلا ولكن فيه سر محجب
[illegible] طالعى بالله هل من هناءة   تألق لى أم أن برقك خلب
[illegible] أم أنت خائف   تفر من النحس البغيض وتهرب
[illegible] صل   وهل لى من البؤسى مناص ومهرب
أتسعدنى [illegible]   [illegible] من الآمال ماأترقب
إذا [illegible]   [illegible] من مشاكيه غيهب
ولو لم أصادف [illegible]   [illegible]
يسمونه حظا وجداً [illegible]   [illegible]
مقادير شتى والمقدر واحد   مشيئته [illegible] أقرب
له المثل الأعلى وفى كل ذرة   من [illegible]
هنالك شىء كل فكر يمسه   ويلمسه [illegible] الوحشى [illegible]
هو الله سماه الطبيعى قوة   وطبعا ، وفى علم الأثير [illegible]
ومن شأنه فينا الظهور بفيضه   وآثاره ، وشأن فينا التعجب
أأجهل روحى ثم أعلم ربها   ضلال غريب والتثبت أغرب
سننظر وجه الله فى الخلد ظاهرا   كما هو يجلوه الجلال فنطرب
نراه بإحساس بديع مخصص   يطيب خيالا والتحقق أطيب
هنالك يبدو كل حسن منعما   وكل ارتياح غير ذلك تعب
عن المثل والأضداد جل جلاله   ورأجى سوى التوفيق [illegible] مخيب
وما الكون إلا ذرة فوق ذرة   سماء وأفلاك وأرض وكوكب
فكل بكل فى نظام مدبر   جماد وحى ، كل شىء مرتب
بدائع إحكام وإتقان صانع   فسبحانك اللهم أنت المحجب
تمنيت موتا ليس فيه جهنم   وإلا فعيشا لست فيه أعذب
وكيف حياة المرء ناء بعيشه   وجمر الأسى فى صدره يتلهب ؟
وكيف حياة المرء عى طبيبه   وأعضله الداء [illegible] ؟

برمت بآمالى وعفت تجلدى ومل جليس ماأقول وأكتب
ولو نلت من عين العناية نظرة فما مربى عذب وما بعد أعذب

أزهريون فى سجل التاريخ

ومن أظهر الشيوخ الذين فضوانحبهم : الشيخ سيد على [illegible] إمام علماء اللغة والأدب فى مصر ومن هيئة كبار العلماء ، وصاحب [illegible] شرح الكامل) [illegible] (ديوان الحماسة) ، وشرح (أسرار البلاغة) ، وغيرها . . وقد توفى فى ١٢ [illegible] سنة ١٩٣١ .

ومنهم الشيخ [illegible] العزيز [illegible] [illegible] الأزهر الأسبق والقاضى الشرعى [illegible] المؤلف [illegible] ، وصاحب (المرآة) [illegible] ١٩٤١ .

[illegible] سوا فى حلقاته العلمية . وإن لم يكملوا ثقافتهم [illegible] ون ، ومن أوائلهم الشيخ أحمد على السكندرى ، وقد توفى [illegible] ١٩٣٨ ، وكان عضوا فى المجمع اللغوى بالقاهرة ، وأقام المجمع فى ١٣ [illegible] ١٩٣٩ حفلة تأبين له وللمستشرق الإيطالى نلينو (١٨٧٢ - ١٩٣٨) بدار الأوبرا . .

والسكندرى كان طالبا بالأزهر ، وتخرج من دار العلوم ، ثم عمل مدرسا فى المدارس الأميرية ، فناظرا لمدارس المعلمين . وكان يؤمن باللغة العربية ، وبقدرتها على استيعاب المعانى المتجددة التى تأتى بها الحضارة ، حتى فى الكيمياء والطب ، واختير عضو فى المجمع اللغوى بعد إنشائه بقليل ، وله كثير من المؤلفات العميقة ، ومن بينها كتاب فى الأدب العباسى ، كما أنه اشترك فى تأليف الوسيط ، وفى كتب أخرى

الباب الخامس

ضور من الأزهر القديم والحديث

— ١ —

أوقاف قديمة للأزهر :

فى كتاب الخطط للمقريزى (١) نص سجل الوقف الذى وقف « الحاكم » بمقتضاه بعض أملاكه بمصر والقاهرة على الجامع الأزهر ودار الحكمة وبعض المساجد الأخرى ، وقد مضى تلخيص لهذا السجل فى هذا الكتاب (٢)

— ٢ —

السيوطى الأزهرى :

فى عام ٨٦٧ هـ ألقى السيوطى العالم الأزهرى بعد [illegible] أول درس له . وقد [illegible] له الشيخ مصطفى عبدالرازق فى حديث له فى محرم عام ١٣٦٥ هـ ومما جاء فى كلمته تنه :

منذ حوالى خمسمائة عام ألقى العالم الشهير « جلال الدين السيوطى » المتوفى سنة ٩١١ هـ أول درس من دروسه حين أجلس للتدريس ، بحضور شيوخه وكبار القضاة والأفاضل فى عصره ، و[illegible] ألقى هذا الدرس فى جامع شيخون المسجد المعروف فى هذه العاصمة . وفى دار الكتب الأزهرية مخطوطة تجمع مؤلفات ورسائل للجلال السيوطى رحمه الله ، وورد فى هذه المجموعة أنها بخط المؤلف . ومما حوته هذه المجموعة رسالة [illegible] فى أولها : « تصدير مبارك ألقيته يوم أجلست للتدريس بجامع شيخو ، رحمه الله . بحضرة شيخنا قاضى القضاه شيخ الاسلام علم الدين البلقينى وجماعة من القضاة والأفاضل ، وذلك يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة ٨٦٧ هـ ، وقد مضى من عمرى ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام والحمدلله » . وهذا الدرس الذى

---

(١) جـ ٤ صـ ٤٩ – ٥١ – الطبعة الأهلية .

(٢) صـ ٢٨ – ٣٠ جـ ١ الأزهر فى ألف عام .

القاه الشيوطى فى مفتتح عهده بالتدريس هو فى تفسير آية من سورة (الفتح) الكريمة
وهذا التصدير على صغر حجمه يفيد الباحثين فى تطور الدراسات الاسلامية وأساليبها ، وفى الطرق التى كانت تعتمد عليها مدارس المسلمين فى إجازة طلابها وتخريجهم . وقد بدأ المؤلف درسه بذكر المراجع التى طالعها فقال : « طالعت على هذا التصدير الكشاف وتفسير الإمام الرازى وتفسير الامام ابن العربى والبحر لأبى حيان وأسباب النزول للواحدى وتفسير السجاوندى وينبوع الحياة لابن ظفر وصحاح الجوهرى ، والخطبة إلى آخر الصلاة من كلام الامام الشافعى رضى الله عنه يعنى من خطبة ,, الرسالة ،، » ... وبعد أن حمد الله بما حمد به الامام الشافعى فى صدر « الرسالة » وصلى على النبى وآله قال : « رضى الله عن السادة الصحابة أجمعين وعن إمامنا الشافعى المطلبى وسائر الأئمة وعن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ووالده شيخ الاسلام وسائر مشايخنا والسادة الحاضرين وجميع المسلمين ، ثم قال : « أما بعد فقد قال الله [illegible] فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأ[illegible] يك ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا »
[illegible] هذه [illegible] ية من جهات : الأولى سبب النزول ومكانه وزمنه ، والثانية [illegible] الإعراب ، والرابعة علم المعانى ، والخامسة علم التفسير .
[illegible] ول وما يتعلق به ، ومناسبة تقديمه ظاهرة ، [illegible] نها تبين المعنى ، والاعراب فرعه ومتوقف على [illegible] على المعانى الذى هو ثمرة الاعراب ، ثم تلاه المعانى ، ولما انتهيت من [illegible] ذكرت المقصود بالذات من الآية وهو التفسير وبيان المراد ، ثم ختمت بالنهاية وهو علم التصوف ، وهذا ترتيب حسن لطيف »
وبدأ بالكلام على سبب النزول وما يتعلق به نقلا عن الواحدى ، ثم تكلم عن اللغة فبين معنى النصر والبيان والمغفرة والذنب والنعمة والهدى والصراط المستقيم والعزيز . وذكر بعد ذلك ما يتعلق بالآية من جهة الاعراب ، ثم ما يتعلق بها من جهة علم المعانى . ثم قال : وأما ما يتعلق بها من جهة التفسير ، قوله : (إنا فتحنا) ، فى المراد بالفتح هنا أقوال : أحدها فتح مكة واختاره الفخر الرازى من الجميع وأبو حيان ، والثانى عام الحديبية عند انفكاكه منها . والثالث قاله مجاهد فتح خيبر وفى بعض الآى ما يدل عليه ، والرابع قال الضحاك : والمراد فتح الله بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ، ولا فتح أبين منه وأعظم ، وهو رأس الفتوح

كلها ، إذ لا فتح من فتوح الاسلام إلا وهو عنه ومشتق منه . الخامس قال غيره : لما نصر الله تعالى على أهل مكة بعد أن أوحى إليه : إنك تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوف بالبيت . قوله : « ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال ابن عباس : ما تقدم في النبوة وما تأخر بعدها . وقال غيره : ما وقع وما لم يقع على طريق الوعد بأنه مغفور له . وقال سفيان : ما تأخر هو ما لم يعلمه ، وقال آخر : المتقدم والمتأخر معا ما كان قبل النبوة . وقال آخر تأكيد للمبالغة كما تقول : أحبك من عرفك ومن لم يعرفك . وقال آخر ما تقدم من ذنبك يعني من ذنب أبيك آدم وحواء وما تأخر : ذنوب أمتك . وقال آخر : المعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه . قوله : « ويتم نعمته عليك » قيل بالنبوة والحكمة ، وقيل بفتح مكة والطائف وخيبر . وقيل بخضوع من [illegible] بدخول الجنة .

قوله : « ويهديك » المراد يثبتك على [illegible] في قوله [illegible] النبي اتق الله » « يا أيها الذين آمنوا آمنوا » وأمثال ذلك . [illegible] المراد [illegible] هنا الاسلام ... وآخر جملة في هذه الرسالة هي ([illegible]) بياض بالأصل مقدره نحو ثلاثة أسطر بخط السيوطي [illegible] إلينا ما كتبه السيوطي في تصديره عن [illegible] معاني الفتح إلى معنى هو أقرب إلى معاني [illegible] في غريب القرآن) : وقوله : « إنا فتحنا [illegible] » بل عنى ما فتح على النبي من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران الذنوب ، ولعل هذا المعنى هو الذي عبر عنه بعض المفسرين بالالهام .

— ٣ —

الحفني شيخ الأزهر :

كان شيخ الأزهر الشيخ الحفني (١١٠٠هـ - ١٦٩٨م — ١١٨١هـ - ١٧٦٧م) شجاعا في الحق شجاعة نادرة . تخاصم علي بك الكبير مع طائفة كبيرة من الأمراء وتفاقم بينهم الشر حتى أوشك أن ينتهي إلى الحرب . واجتمع لذلك كبار القوم ومعهم الشيخ الحفني . فعارض الميل إلى الحرب معارضة شديدة ، لما يصيب الناس من شرها . وقال للأمراء : إنكم خربتم البلاد بحربكم وخصامكم . ثم أرسل إلى

على بك ، وكان خارج القاهرة ، كتابا شديدا فيه زجر وعظة ونصيحة . وقد انفرد على بك بعد ذلك بحكم مصر ، وفتح الشام والحجاز ، وكان مع ذلك لا يستطيع مخالفة الشيخ . وله مع الأمراء والولاة مواقف من الشجاعة والصلابة يطول بنا الحديث عنها . وكان لا يتم أمر من أمور الدولة ، إلا بعلمه وإذنه . وكانت له مهابة عظيمة حتى لا يستطيع كثير من جلسائه أن يتوجه إليه بسؤال ، وكانت على إحدى عينيه نقطة ، ومع ذلك لم يدرك أكثر الناس ذلك ولم يلحظوه . لأنهم كانوا يغضون الطرف عند النظر إلى وجهه .

تولى المشيخة بعد الشيخ الشبراوى ، الذى مات فى آخر سنة ١١٧١ هـ ... وكان إلى ذلك كله ظريفا وشاعرا ، يقول الشعر ، والمواليا . كان له رفيق اسمه الشيخ حسن سمة ، رآه مرة يكتب ، فسأله ما ذا يكتب ؟ فقرأ عليه الشيخ و شمة ، هذا البيت :

قالوا تحب المد ... ات بالزيت حار والعيش أبيض تحبه ؟ قلت والكشكار

فضحك ... : أما أنا فلا أحبه بالزيت حار ، بل بالسمن . وأنشده :

قالوا ... ات بالمسلى والبيض مشوى . تحبه ؟ قلت والمقلى

وله ... قليل من المواليا ، بعضه فى الغزل . وكله رقيق جميل فيه عاطفة وعذوبة . وله شعر رقيق جميل أيضا ، منه :

... قلبى لألف اسم سطرين ، قد خطا ، بلا كاتب
العلم والتوحيد فى جانب وحب آل البيت فى جانب

وهذان البيتان ، يمثلان حياته إلى حد كبير ، فقد كان عالما كبيرا مخلصا للعلم ، ومتصوفا مؤمنا طاهر السريرة .

ومن شعره هذان البيتان الرقيقان . اللذان يفيضان يسرا وإيمانا ورضاء ، وصفاء وروحانية :

خبز ، وماء ، وظل هو النعيم الأجـــل
جحدت نعمة ربى إن قلت إنى مقل

وقد عمر الشيخ طويلا . حيث مات ظهر يوم السبت السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٨١ (١٧٦٧) .. وكان يوم وفاته يوم هول وبكاء . وقال فيه الوالى راغب باشا : إنه كان سقفا على أهل مصر ، يمنع عنهم نزول البلاء(١) .

---

(١) من كلمة للأستاذ محمود الشرقاوى عنه ـ الأهرام فى ١١ - ١٠ - ١٩٥٤

— ٤ —

الاجازات العلمية فى الأزهر القـديم

ذكر القلقشندى فى صبح الأعشى صور طائفة من الاجازات التى كان يصدرها أكابر العلماء لتلاميذهم أو لمن يتقدم إليهم من الطلاب ، كاجازة التدريس والفتيا والرواية وغيرها (ج ١٤ ص٣٢٢وما بعدها) ، وتصدر هذه الاجازة بعد اختبار الطالب فيما طلب الاجازة فيه .

١ ـ وهذه صيغة إجازة بالفتيا والتدريس على مذهب الامام الشافعى ، أصدرها العلامة سراج الدين أبو حفص عمر الشهير بابن الملقن لأبى العباس القلشقندى صاحب كتاب صبح الأعشى سنة ٧٧٨ﻫ ، وكتبها القاضى تاج الدين بن غنوم موقع الحكم بالاسكندرية ، وذلك بعد البسملة والـ[illegible]احة :

« ولما كان فلان ـ أدام الله تسديده وتوفيقه ، ويسر [illegible] الخيرات طريقه ـ ممن شب ونشأ فى طلب العلم والفضيلة ، وتخلق بالأخلاق المرضية [illegible] وصحب السادة من المشايخ والفقهاء ، والقادة من الاكابر والفضلاء ، و [illegible] الشريفة اشتغالا يرضى ، والى نيل السعادة ـ إن شاء الله ـ يفضى [illegible] تعالى سيدنا وشيخنا وبركتنا ، العبد الفقير إلى الله تعالى ، الشيخ ا[illegible] فريد دهره ونسيج وحده ، جمال العلماء [illegible] الفضلاء [illegible] سراج الدين ، مفتى الاسلام والمسلمين ، أ[illegible]

« وأذن وأجاز فيه لفلان المسمى فيه ، أد[illegible] الله معاليه ، أن يدرس مذهب الامام المجتهد المطلق العالم الربانى ، أبى عبد الله محمد بن إدريس المطلبى الشافعى ، رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه ، وأن يفيد ذلك لطالبيه ، حيث حل وأقام ، كيف شاء متى شاء وأين شاء ، وأن يفتى من قصد استفتاءه خطا ولفظا ، على مقتضى مذهبه الشريف المشار إليه ، لعلمه بديانته وأمانته ، ومعرفته ودرايته ، وأهليته لذلك وكفايته . . . . وكتب فى تاريخ كذا » .

٢ ـ وهـذه صيغة إجازة أصـدرها الشيخ شمس الدين محمـد بن عبد الدايم إلى ولده أبى العباس المسمى نجم الدين أبى الفتح ، متضمنة إتقانه لحفظ كتاب (المنهاج) فى الفقه للنووى ، وذلك سنة ٨١٣ﻫ جاء فيها بعد الديباجة : « وبعد فقد عرض على الفقيه الفاضل ، نجل الأفاضل ، وسليل الأماثل ، ذو الهمة العليا ،

والفطنة الذكية ، والفطرة الزكية ، نجم الدين أبو عبدالله محمد بن فلان ، نفع الله به كما نفع بوالده ، وجمع له بين طارف العلم وتالده ، ـ مواضع متعددة من « المنهاج » فى فقه الإمام الشافعى المطلبى رضى الله عنه وعنا به ، تأليف ولى الله ابن زكريا بن شرف بن مرى النووى ، سقى الله تعالى ثراه ، وجعل الجنة مأواه ، دل حفظه لها على حفظ الكتاب ، كما فتح الله له مناهج الخير دقه وجله ، وكان العرض فى يوم كذا » .

٣ ـ وكتب العلامة الشيخ عز الدين بن جماعة فى بعض الإجازات ما صورته :

كذلك عرض على المذكور باطنها عرضاً حسناً ، محرراً مهذباً مجاداً متقنا ، عرض من أتقن حفظه ، وزين بحسن الأداء لفظه ، وأجزل لى من عين العناية حفظه ، مر فيه مرور الهملاج الوساع فى فسيح ذى السباع ، وقد دلنى ذلك منه ، نفعه الله تعالى ونفع به ، ووصل أسباب الخير بسببه ، على علو همته ، ووفور أريحيته ، و[illegible] ته ، وانقياد فطنته . وقد أذنت له أن يروى عنى الكتاب [illegible] [illegible] مع ما يجوز لى وعنى روايته ، من مصنفاتى وغيرها من منقـ [illegible] منقول ومعقول ومأثور ، بشرطه المعتبر عند أهل الأثر ، وكتب [illegible] بتاريخ كذا . . .

[illegible] من إجازات الأزهر العلمية فى أواخر القرن التاسع عشر

[illegible] الإجازات [illegible] عندى ، ومن التى كتبها الشيخ الباجورى للعالم الكبير الشيخ [illegible] الباجورى الحلبانى (١٢٥٠ - ١٣٣٠ هـ ١٨٣٤ — ١٩١٢ م) ، وقد أثبتها فى كتابى « بنو خفاجة ـ تاريخهم السياسى والأدبى (١) » فلا داعى لذكرها كاملة هنا ، وفى آخرها يقول الشيخ الباجورى :

« أجزت المذكور بكل ما تجوز لى به الرواية ، وماتلقيت من أشياخى — ضاعف الله أجورهم رواية ودراية ، وبما لى من تأليف وتصنيف » . والاجازة مذيلة بهذا التوقيع : الفقير ابراهيم الباجورى خادم العلم

ومع هذه الاجازة صورة أخرى لرجاء من أساتذته الشيخ [illegible] والشيخ البدرى والشيخ على محمد ، مرفوع إلى شيخ الجامع الازهر لإعطاء ولده الفقير نافع خفاجى تذكرة أسوة بأمثاله بإكرامه وعدم المعارضة له بطريق ما ، وإجازته بكل ما أفتى وما فعل »

---

(١) جـ ٢ ص ١٠٥

ويلى ذلك إجازة شيخ الأزهر له ، وجاء فيها : وانتظم المذكور فى سلك العلماء ، وأخذ عن الشيوخ الموجودين فى هذا العصر بعضا من العلوم ، ودأب فى التحصيل فنح دقائق الفهوم ، فأجازه أشياخه بما أخذه عنهم ، وتلقاه منهم ، ولما أراه الرجوع إلى وطنه ، التمس إجازته ، بما تجوز له روايته من منقول ومعقول ، وتنسب له عن أشياخه روايته ، فأجزته بما تجوز لى روايته من منقول ومعقول ، وما تنصرف إليه همم أرباب العقول ، وعليه العمل بتقوى الله ، وأن لا ينسانى من دعواته

وتاريخ هذه الاجازة العلمية عام ١٢٨٣ هـ ، وكان من شيوخه فى الأزهر الشيخ ابراهيم السقا والشيخ محمد الأشمونى والشيخ الخضرى والشيخ مصطفى البدرى والشيخ الرهبينى ، والشيخ الرفاعى والشيخ على المبلط وسواهم ، وكان مما حضره من كتب فى الازهر : الكفراوى وشرح الشيخ خالد ، والازهرية ، والقطر ، والخطيب ، والتحرير والمنهج ، وسواها من كتب وشروح وحوا[illegible] فى الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والبلاغة والأدب والأصول والتو[illegible] المنطق وسواها

صورة إجازة علمية أخرى :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على [illegible] سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فقد سألنى الأخ [illegible] العلامة والحبر البحر الفهامة [illegible] أجيزه فى جميع مروياتى من معتر[illegible] [illegible] وتفسير وإفتاء وتدريس ، فعلمت لياقته لذلك فقلت : قد أجزته فى جميع مروياتى عن مشايخى ، وأوصيه بتقوى الله والوقوف على حدود شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يتحرى فى القول والعمل وأن لا ينسانى من صالح دعواته .. حرر ذلك فى سنة الف ومايتين وثلاث وثمانين فى شهر جمادى الآخرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الفقير إلى الله تعالى : على ابن احمد الرهبينى خادم العلم بالحرم الشريف

إجازات علمية أخرى :

ومن هذه الاجازات مجموعات خطية وقعت لى ، ومن إجازاتها :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها ، ولك الشكر على مسلسل نعمائك وموضوعها بحسن الانشاء وصحيح الخبر ، يامن تجيز من استجازك وافر الهبات ، فيغدو موقوفا على مطالعة الاثر ، مابين مؤتلف الفضل ومتفقه ،

وعتلف العدل ومفترقه ، جيد الفكر سليم الفطر ، يجتني بمنتج قياسه شريف الفؤاد ، ويجتني بمنهج اقتباسه ثمار السداد ، ويحلي نفيس النفوس بعقود العقائد الغرر ، فان صادفه مديد الامداد ، وصادقه مزيد الانجاد ، وصفا مشربه المنى ولا كدر ، ووجد درر الجواهر ويانعمت الوفادة ، بادر عند ذلك بالاستفادة والافادة ، ولا أشر ولا بطر ، فبذل المعروف وبدل المنكر ، إذ ليس عنده الاصحاح الجوهر ، ما اعتنى وما اقتنى غيرها عند ماعثر ، لا يزور ولا يدلس ولا يطير ولا يكلس ولا يعانى الشرر ، فيامن من على هذا المنقطع الغريب ، ومنحه منحة المتصل القريب ، امنحنى السلام فى داره ونجنى من سقر ، ومنك موصول صلات صلواتك لا مقطوعها . وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها ، على سندنا وسيدنا محمد سيد نوع البشر ، وعلى آله وأصحابه ، وحملة شريعته وأحبابه ، ومن اقتفى أثرهم وعلى جهاده صبر ... أما بعد :

فلما كان الاسناد مزية عالية ، وخصوصية لهذه الأمة غالية ، دون الأمم الخالية ، اعتنى بطلبه الأئمة أئمة ... أصحاب النظر ، إذ الدعى غير المنسوب ، والقصى غير المح... ... أعشى الفكر . . ولما كان منهم الامام الفاضل ، والهمام الكامل ... اللوذعى الادب ، والالمعى الاريب ، ثاقب الفكر ، ... النظر ، ولدنا السيد محمد المجرسى الحفناوى ، نجل المرحوم العلامة السيد خليل المجرسى ، ... أسكنه الله الفردوس وجنبه سقر ، ... ، شمر عن ساعده ، وظهر ومهر ، وطلب منى إجازة ... ولا ينفصل عن مددهم مدده ، وينتظم فى سلك قد فاق غيره ومهر . فأجبت وإن لم أكن لذلك أهلا ، رجاء أن ينشر العلم وأنال من الله فضلا ، وأنجو فى القيامة مما للكاتمين من الضرر ، فقلت :

أجزت المومى اليه بما تجوز لى روايته ، أو تصح عنى درايته . من كل حديث وأثر ، ومن فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وفنون اللطائف والدرر ، كما أخذته عن الأفاضل السادة ، الاكابر القادة ، مسددى العزائم ، فى استخراج الدرر ، منهم أستاذنا العلامة ، ولى الله المقرب ، وملاذنا الفهامة الكبير شعيب ، بوأه الله أسنى مقر ، عن شيخه الشيخ احمد الملوى ، ذى التآليف المفيدة ، وعن شيخه أحمد الجوهرى الخالدى صاحب التصانيف الفريدة ، عن شيخهما عبد الله بن سالم صاحب الثبت الذى اشتهر . ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائرى ، عن شيخه على بن عبد القادر الامين ، عن شيخه احمد الجوهرى المذكور المصون بالعرفان والتمكين ، عن شيخه

عبـــد الله بن سالم ، ومنهم الشيخ محمد صالح البخارى عن شيخه رفيع الدين القندهاوى ، عن الشريف الإدريسى عن عبدالله بن سالم راوى أحاديث الابر ، ومنهم سيدى محمد الأمير عن والده الشيخ الكبير ، عن أشياخه الذى حوى ذكرهم ثبته الشهير ، ومنهم غير هؤلاء رحم الله الجميع ولى وللمجاز ولهم أكرم وغفر ، وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير ، وجمع كثير ، كالشيخ الحفنى ، والشيخ على الصعيدى ، وغيرهما ، فسانيدهم مسانيدى ، فما أكرمها من نسبة واير ، وقد سمع منى المجاز المذكور كتبا عديدة معتبرة مفيدة ، وفقه الله لمحاسن مابه أمر ، آمين بجاه طه الأمين .

٢ ـ وكتب تحت هذه الأجازة مايلى ، وهى صورة إجازة أخرى بإمضاء الشيخ محمد خليل الهجرسى :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين من كل شيطان رجيم ، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا وسندنا ومولانا محمد الرؤوف وعلى آله [illegible] والهداية الحائزين قصب السبق فى مضمار الدراية والرواية ، وبعد [illegible] الحقير المقر بالتقصير محمد خليل الحفناوى الهجرسى قد أجزت بما فى هذه [illegible] الكامل الفاضل الشيخ إبراهيم كراوية الدمياطى ، وأنا أوصيه بالتقوى ولا [illegible] صالح دعواته فإنها السبب الأقوى فى [illegible]

وذلك بتاريخ عام ١٣١٠ هـ .

٣ ـ صورة إجازة أخرى [illegible] يخ شمس الدين الانبابى :

بسم الله الرحمن الرحيم : نجوز بإجازتك يا الله على صراط الحمد ، فنفوز بهدايتك ياوهاب على بساط المجد ، ونزيد شكرا فنزيد أجرا ، ونصلى ونسلم على السيد السند الأعظم ، لكل ذى هداية من تأخر من العلماء أو من الأنبياء تقدم ، إنسان عين حقيقة التوحيد وترجمان لسان القرآن المجيد ، مفتاح الرحمة ، كشاف الغمة ، صاحب الشمائل الحسنة . ومصدر مناهل السنة ، أصل منبع أصول الحكم ، وعين جمع جوامع الأمم ، فقه أمته ، فأظهرت ملته ، فلم تنح نحوه فى تسهيل تفهيم المسائل المهمة أمة ، ولم تتصرف تصرفاتها فى العبادات الجليلة الجمة ، لما فى تهذيب الطلاب ، غاية الطاقة ، وفى الحث على الدأب بحسن الأدب فى آداب البحث ، يبلغ الطالب فى أسرع [illegible] من المنون بلاغة وتسر سريرته بسرور أسرار البلاغة ، وغايته أنها رزقت السعد فى علومها

وحسن المنطق فى نظم كلامها ، لاستنادها فى كل أقوالها على أعلى سند وأقوى أساس ، فكانت بذلك كما فى التنزيل خير أمة أخرجت للناس ، ثم نصلى ونسلم بعد ذلك على أصحابه الذين سلكوا بنوره أقوم المسالك ، وأهل بيته الطاهرين ومن تبعهم من الأولين والآخرين .. أما بعد : فلما كان الاسناد من المزايا العالية إذ فيه حفظ نسب الأرواح ، المقدم بالشرف على نسب الأشباح ، وكانت عناية الأمم قديما وحديثا بالأنساب ، فأولى وأعلى عناية به أسانيد العلماء للطلاب ، وكان الدعى غير المنسوب والمنسوب مطلقا محسوب ، اشتدت عنايته العلماء الجهابذة ، وفضلاء هذه الأمة الأساتذة قديما وحديثا سواء كان العلم صناعه أو حديثا بأخذ الأسانيد مسلسلة ، وإجازة الآخذين عنهم بعلوم مفصلة ، وما عنى بهذا الأمر أشد عناية الا من صدق وصدق فصادفته العناية ، فاستجاز والتمس الاجاز لحفظ نسبه العلمى ، المقدم على نسبه الجسمى ، فابتدر شيخه لإجابته ، إذ لاحت منه أمارات نجابته ، وأجازه بما أجيز ، وأصبح بعز الافادة أعز عزيز ... وممن جاءنى بعدما اقتنى وقطع المفازة ، فطلب الاجازة ، ولدنا النبيه النبيل ... الجليل ، الفاضل المحقق النحرير ، البارع فى الالقاء والتحرير من ... احتيارى و ... ، الحسيب النسيب السيد محمد الهجرسى بن شمس الد... كوكب سعد الفلاح ، قائد زمام الحقيقة ، وشائد بناء الطريقة ، كاشف ... عن ... العلامة المرحوم السيد خليل الهجرسى زين الدين بعد أن ... ح لى كوكب صلاحه ، وفاح لى نشر مسك فلاحه ، حيث ... طلاب وأفاد وأجاد ، وكشف عن مخدرات التحقيق النقاب ، واخذ من الفنون بقوى طرف ، ورادنى الاقتداء فى أخذ الاسانيد ممن سلف ، فبادرت لطلبه بإعطائه بلوغ أربه ، فلم أثن عنه عنان العناية ، بل اجزته بما يجوز لى رواية ، ويصح عنى دراية ، من فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وأذنته بالتدريس ، وأن يتخذ العلم خير جليس ، ليكون فى إفادته العلوم لطالبيها على أحسن سنن ، وينتظم بصحيح مرسل درايته فى عقد مسلسل الفضلاء بانتظام حسن ، فلا يضل فى مقام ، ولا يوضع له مقام ، وليكون أيضا بذلك السند فى العلم والشرف ذا غزارة وغرازة ، لأن إجازتى هذه جازت من علو السند أجزل إجزاء وإجازة إذ هى إجازة مشايخى الأعلام ، أكابر الشيوخ ومشايخ الاسلام ، كشيخى وملاذى وقدوتى وأستاذى ، البحر الزاخر ، ذى القدر الفاخر ، العلم الفرد ، والوبل لا الثرد ، بحر التحقيق ، حبر التدقيق ، مولى الفوارق ، من ضربت به الامثال

السائرة ، فى نشر تآليفه الزاهية الباهرة ، علمه سار فهو الشمس والدنيا فلك المورد العذب ، والمصدر الرحب ، مسدد مغلطات الاوهام ، مشيد غرفات الافهام من لا يدرك شأوه ، إذا جورى شيخ الاسلام أستاذى الشيخ الباجورى قدس الله سره ، وعظم فيه أجرنا وأجره ، فإنه أجازنى بما تجوز له روايته ، وأذن لى فيما تصح عنه درايته من فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، بل أجاز إجازة عامة أهل العصر ، وذلك كان فى درسه الحافل بعد العصر ، وهو مجاز من شيخيه الامامين ، وأستاذيه الشهيرين ، الهمامين ، أحدهما واحد العصر وعلامة الانام ، من أصبح كل لسان من كل إنسان عليه مثنيا ، الاستاذ الملاذ شيخ الاسلام السيد حسن القويسنى ، فإنه أجازه بما حواه ثبت شيخ مشايخ الاسلام ، والقدم الراسخ فى مقام العرفان لأهل الاقدام ، البحر العذب الراوى ، الاستاذ الشيخ عبدالله الشبراوى ، وبجميع مروياته ، ضاعف الله فى حسناته . كما أجاز السيد المذكور بذلك شيخه الهمام الحبر الشرعى ، الاستاذ أبو هريرة داود بن الاستاذ محمد القلعى ، فكتب الشيخ أبو هريرة المذكور عل ثبت العلامة ، المتقدم ذكره المشهور .

٤ ـ وبعد ذلك ما يلى ، وهو مذيل بتوقيع الفقير اليه تعالى محمد ا[illegible] خادم العلم بالأزهر :

بسم الله الرحمن الرحيم و [illegible] أجمعين ، وبعد : فقد أخذت [illegible] السحيمى بن محمد شارح عبدالسلام فقد أجازنى بضمن ما هذا الثبت الذى أجازه به شيخه الشيخ عبدالله الشبراوى صاحب هذا الثبت ، ومنهم الشيخ أحمد الملوى فقد أجازنى بجميع مروياته ، ومنهم الشيخ أحمد الدمنهورى أجازنى بما فى ثبته ، وكتب عليه أنه أجازنى بما فى ضمنه ، ومنهم الشيخ محمد الحفنى حضرت عليه سنين كثيرة ، ومنهم الشيخ أحمد البجيرمى ، والشيخ عيسى البراوى ، والشيخ حسن المدابغى ، والشيخ محمد المصيلحى . والشيخ عبدالله الشبراوى ، والشيخ عطية الاجهورى ، والشيخ أحمد القرصى ، والشيخ عمر الطحلاوى ، وغيرهم ممن يطول ذكره ، و[illegible] أجزت بذلك السيد حسن العلوى ، ابن السيد درويش ، ابن السيد عبدالله القويسنى ، وبجميع مروياتى ، راجيا من الله أن لا ينسانى من صالح دعواته ... كتبه داود القلعى ، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون . وثانيهما الفرد الذى ليس له ثان ، ولا لعنان عنايته فى ميدان أهل العرفان ثان ، فانه جواد العلم السابق الأصم ، بل

بحره الزاخر الدافق الخضم ، أستاذ الأساتذة ومولى الموالى، شيخ مشايخ الاسلام . الفاضل الفضالى المجاز من العلامة الأمير الكبير ، بما حواه ثبته الشهير ، ومن غيره من الأعلام ، والأساتذة الجهابذة الكرام ، وكشيخى الامام علامة الأنام من سارت بفضائله سائر الركبان ، وشوهدت طوالع تحقيقاته من مطالع عباراته ، فهو أبو السعود . لهذا الوجود ، وكشاف لثام الأفهام ولا فخر ، ومفتاح أرواح استرواح عبير العرفان ولا نشر ، ذى المقاصد الحسنة القوية الصادقة فى كشف مواقف العقول الزكية الفائقة .

فإن يفق الأنام وكان منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

فهو القطر القطب الذى عليه المعول ، وكل مادح فيه مقصر ولو كان مدحه مطولا ، لازال فى معراج المعارف يرقى ، أستاذى وشيخى العلامة السقا ، أدام الله لنا وجوده ، ووقاه ما يكره ووفاه [illegible] موده ، فإنه أعزه الله العزيز الحكيم أعزنى ، وبما حواه ثبت العلامة الأ[illegible] كبير أجازنى ، وقد أجازه به العلامة الأمير الصغير ، عن والده الا[illegible] [illegible]ير ، عن أشياخه الافاضل ، والعلماء الاوائل الاماثل ، وبما [illegible] [illegible] [illegible]الميں ، والهمامين ، الامامين ، العلمين ، صاحبى الفضل العبقرى ، الشهاب [illegible] [illegible] الشاب أحمد الجوهرى ، وبجميع المرويات لهما من المعقول والمنقول ، [illegible] [illegible] [illegible]ء كما هو مجاز بذلك من شيخه العلامة ، واحبر [illegible] [illegible] الاستاد الاعظم ، والملاذ المكرم الشيخ لعيلب . عنهما وعن شيوخهما [illegible] [illegible] فحول ، المعول عليهم فى الفروع والاصول ، وبالكتب المأخوذة منها الاحاديث المشمولة لرسالة الفاضل عبدالله بن سالم البصرى ، المشهورة برسالة الاوائل ، كما أجازه بذلك شيخه محمد بن محمود محمد ابن حسين الجزائرى ، من أكابر الحنفية عن شيخه الشيخ عبد القادر الامين مفتى المالكية ، بالجزائر المحميه ، عن شيخه الجوهرى الشافعى ، أستاذ أولى اليقين ، عن الشيخ عبد الله بن سالم ، ملاذ ذوى التمكين ، وكما أجازه بذلك أيضا شيخه شيخ الاسلام ، وملجأ الانام السيد حسن الادريسى بن السيد درويش مطاوع ، عن شيخه الشيخ سليمان البحيرمى ، عن شيخه الشيخ محمد العشماوى ، ذى النور اللامع ، عن شيخه الشيخ أبى العز العجمى ، الشهير عن شيخه الشيخ محمد الشرنوبى ، ذى العلم الغزير ، عن شيخه شمس الملة والدين . محمد الرملى سيد العارفين ، عن شيخه شيخ الاسلام ، زكريا الانصارى الهمام ، عن شيخه الحافظ أحمد بن حجر العسقلانى ، وأسانيده

فى أوائل الفتح ليس لها ثان ، وكما أجازه بذلك أيضا شيخه السيد حسن القويسنى المتقدم أولا ، عن شيخه السيد داود القلعى إمام الملا ، وسنده يأتى مفصلا ، وكما أجازه بذلك أيضا شيخه العلامة ثعيلب المار ، عن شيخه العلامة الجوهرى ، ذى الفخار ، عن شيخه العلامة عبدالله بن سالم الفهامة ، وكذا أجازنى بما أجازه به مشايخه من منقول ومعقول ، كشيخه الناظم بتحقيقه عقود اللآلىء ، الاستاذ الملاذ ذو الافضال الفضالى ، وكشيخه ذى التجلى الحسنى ، الاستاذ شيخ الاسلام القويسنى وكشيخه الشيخ محمد بن محمود الجزائرى الحنفى ، صاحب الثبت المستوفى ، وكشيخه الشيخ محمد صالح البخارى ، عن شيخه رفيع الدين القندهارى ، عن الشريف الادريسى ، الامام العالم ، عن أستاذ الاساتذه ، الاستاذ عبدالله بن سالم ، ثم وقد من الله علينا الكريم البارى بالاجتماع بالشيخ محمد بن صالح البخارى وذلك فى منصرفه إلى الحج الشريف وأخذنا عنه بلا واسطة ، ومن جملة [illegible] حديث الاولية المنيف ، فالحمد لله على ما أولاه ، وكشيخى الهمام الآخذ بزمام [illegible] زمام ، مركز دائرة العرفان . والمعنى بنادرة هذا الزمان صاحب العلوم الد[illegible] صادق النية ، علم العلم الكسبى ولسان قلم اللوح الوهبى غاية مطلبى ومنتهى [illegible] وسندى السيد مصطفى الدهبى ، فقد أجازنى بالكتب [illegible]

المشمولة لرسالة عبدالله بن سالم الذى صارت [illegible]

عن شيخه شيخ الاسلام القويسنى [illegible] جمعة

البحيرى عن شيخه الشيخ الاسكندرانى عن شيخه عبدالله بن سالم المذكور عن أشياخه الموضحة المسطرة بثبته المعروف المشهور وبجميع المرويات جزاه الله عنى أحسن الجزاء ، وكشيخى القطب العارف بن العوارف وبحر المعارف التقى النقى والولى الجلى صاحب الصفا والوفا قطب الأزهر الأستاذ الشيخ الملط مصطفى فقد أجازنى وأعطانى أمنيتى وأمانى بإجازة ماحواه ثبت علامة الزمان وقطب أهل العرفان الأستاذ الشنوانى عن أشياخه الموضحة بثبته وبجميع مروياته ، أمدنا الله بمدده وأسكنه فى أعلى غرفاته ، وكشيخى شيخ الاسلام وزهرة الازهر وبهجة الأنام ، ذى القدر الجليل الأوحد ، والنسب الشهير الأمجد . كما قال فيه بعض واصفيه :

نسب وايم الله لم يسبق ولم يلحق ولم يرمق إلى إنسان

كيف وهو شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام سلالة علماء أفاضل جهابذة أعلام ، من أشرقت من تحقيقاته شموس ، الاستاذ الاجل مصطفى العروسى ، فقد أجازنى

بالكتب التي أخذت منها الأحاديث المشمولة لرسالة عبدالله بن سالم البصري وغيرها ، وهو مجاز في ذلك عن شيخه شيخ الاسلام القويسني عن شيخه السيد داود القلعي . بسنده السابق نفعنا الله تعالى بهم ويسر بحبهم أمرك وأمري ... هذا وأوصيك بالتقوى فإنها السبب الاقوى ، وأن لا تنساني من دعواتك وحسن توجيهاتك أيدك الله بالرشاد وأفاض عليك غيوث الامداد ، وحفظك من الزلل ووفقك لخير العمل . اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي للرسل ختام ، وآله الكرام ، وأصحابه الاعلام آمين وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

٥ ـ ويلي ذلك مانصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، الحمد لله حمدا يليق بكماله وصلى الله على سيدنا محمد وآله . يقول الفقير محمد بن محمود بن محمد بن حسين [illegible] الله ذنوبه وأناله مطلوبه : إنه قد وقعت لي رواية صحيح البخاري [illegible] الستة من طرق عديدة ، أشهرها طريق الامام الحافظ شيخ الاسلام [illegible] علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى ورضي عنه ، فأرويه اليه من [illegible] أبي الثناء محمود بن محمد ، وقد توفي رحمه الله سنة [illegible] دفن بساحل سويس وهو بسماعه ، وهو [illegible] الجزائر المتوفى سنة ثلاث ومائتين وألف ، وقد سمعت أبا علي جدي رحمه الله قطعة من كتاب فضائل القرآن من صحيح البخاري ، ووقعت منه إجازة تعمه وبقية الستة وهو كذلك عن عمه ابن أم أبيه الشيخ مصطفى بن رمضان القباني الحنفي المتوفى سنة ثلاثين ومائة وألف وهو كذلك عن شيخه أبي عبدالله محمد بن شقرون المقري التلمساني المتوفى سنة تسع وثمانين وألف ، وهو عن شيخه أبي علي الحسن الاجهوري المالكي ، وأرويه سماعا لبعضه واجازة تعمه وبقية الستة وسائر مرويات الحافظ العسقلاني عن شيخي أبي الحسن علي بن عبدالقادر ابن الامين مفتي المالكية بالجزائر المحمية المتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف عن نحو من ثمانين سنه ، عن شيخه أبي العباس أحمد الجوهري الشافعي عن شيخه الاستاذ أبي العباس أحمد بن البنا عن الشيخ علي الاجهوري وهو عن مشايخه الثلاثة : شيخ الاسلام محمد الرملي الشافعي والشيخ المعمر عمر بن الجاي الحنفي والشيخ بدر الدين الكرخي ثلاثتهن عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري ؛ ويرويه

شيخنا ابن الامين عن شيخه أبي الحسن على بن العربي السقاط المغربي عن شيخه محمد بن عبدالرحمن الفاسي صاحب المنح البادية في الاسانيد العالية ، عن شيخه محمد بن عبدالكريم الجزائري ، عن الشيخ المعمر مائة وثلاثين سنة عبدالرحمن البهوتي الحنبلي عن الشيخ زكريا الانصاري المذكور وهو عن الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني وهو عن شيخه ابراهيم بن أحمد التنوخي ، وهو عن شيخه أحمد بن أبي طالب الحجار عن شيخه الحسين بن أبي بكر الزبيدي عن أبي الوقت عبد الاول بن شعيب السنجري عن عبدالرحمن بن محمد الداوودي ، عن عبدالله بن أحمد السرخسي عن محمد بن يوسف الفربري عن الامام الجليل أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، وأرويه بأعلا سند يوجد في الدنيا عن شيخي أبي الحسن على بن عبدالقادر عن شيخه أحمد الجوهري عن شيخه أحمد بن البنا عن شيخه أحمد بن محمد العجل اليمني عن يحيي بن مكرم الطبري ، قال: أخبرنا البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي وغيره بروايتهم عن الشيخ عبد الرحمن ابن عبدالاول الفرغاني وكان عمره مائة وأربعين سنة وأجازهم سنة عشرين وسبعمائة وقد قرأ البخاري جميعه على ابن عبد [illegible] د بن شاذبخت الفرغاني بسماعه لجميعه على الشيخ أبي لقمان يحيي بن عمار [illegible] الحلاني وكان عمره مائة وثلاثة وأربعين سنة ، وقد سمع جميعه على [illegible] الفربري وقد توفي سنة [illegible] اسماعيل البخاري [illegible] الاسناد [illegible] والمنة

وقد أجاز شيخنا أبو الحسن كل من أدرك حياته [illegible] العسقلاني من طريق البهوتي خمسة رجال [illegible] الامام البخاري من طريقه أربعة عشر رجلا ويروي زكريا عن الأستاذ ابن الجزري [illegible] الصيرفي عن ابن الليث [illegible] أبي الوقت فبيني وبين الامام البخاري بهذا الطريق ثلاثة عشر رجلا ، ويروي أبو [illegible] الأجهوري عالياً عن قريش العثماني عن ابن الجزري فيقع لي من طريقه أيضا ثلاثة عشر ولله الحمد والمنة وبهذه السابقة أروي جميع مؤلفات الحافظ العسقلاني وسائر مروياته التي تضمنها معجمه وبها إلى الشيخ زكريا أروي جميع كتبه ومروياته وأروي كتب الامام الحافظ السيوطي من طريق الأجهوري عن مشايخه الثلاثة المذكورين عن الحافظ السيوطي وأروي الأربعين النورية بالاسناد إلى الشيخ زكريا الأنصاري قال قرأتها على أبي إسحاق الشروطي ، قال أخبرنا بها أبو عبدالله محمد بن أحمد بن على الرفا ، قال أخبرنا العالم أبو الربيع سليمان بن سالم الغزي ، قال أخبرنا أبو الحسن على ابن إبراهيم

ابن داود بن العطار، قال: أخبرنا مؤلفها الامام محيي الدين يحيى بن شرف النووي فذكرها وأروى فقه أبي حنيفة رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن والدي عن شيخه أبي الحسن علي بن إمام القصبة الجزائري عن الشيخ سليمان المنصوري عن الشيخ عبد الحي عن الشيخ حسن الشرنبلالي عن الشيخ علي المقدسي عن الشيخ أحمد بن يونس الحلبي عن الشيخ عبد الله بن الشحنه عن الشيخ كمال الدين بن الهمام عن الشيخ عمر قارىء الهداية عن شيخه أكمل الدين صاحب العناية، عن قوام الدين السكاكي، عن حسام الدين السغناقي صاحب النهاية، عن حافظ الدين الكبير عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردي، عن صاحب الهداية عن نجم الدين عمر النسفي عن أبي اليسر البزدوي عن إسماعيل بن عبد الصادق عن عبد الكريم البزدوي عن الامام أبي منصور الماتوريدي عن أبي بكر الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن الشيباني عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وهو تفقه على شيخه حماد أبي سليمان وهو على إبراهيم النخعي وهو [illegible] علقمة والأسود وشريح، وهؤلاء أخذوا عن عمر وعلي وابن مسعود رض [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم... وقرأت على والدي رحمه الله [illegible] هو سميع بالاستعاذة والبسملة والوقف على الرجيم والرحيم إلى آخر [illegible] من وقوفها بقراءته لها كذلك على والده محمد بن حسين، كذلك على عمه الشيخ مصطفى بن رمضان بقراءته لها كذلك [illegible] شيخه أبي عبد الله محمد بن شقرون بقراءته لها كذلك على أبي عبد الله محمد الدحوني بقراءته [illegible] على أبي عبد الله محمد الجزري، وينتهي سنده إلى أن قرأها على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وكان يمد قراءته مدا ويقف على قوله الرجيم والرحيم والعالمين والرحيم والدين ونستعين وعليهم الأول والضالين .. وصاحبت شيخنا الشيخ علي بن الأمين رحمه الله وهو صاحب أبا عبد الله محمد التاودي بن سودة وهو صاحب أبا العباس أحمد بن المبارك، وهو صاحب الشيخ عبد العزيز الدباغ وهو صاحب أبا العباس الخضر وهو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وروى المسلسل عن شيخنا علي ابن الامين عن شيخه الحفني، عن شيخه البديري بسنده، وقد قرأ على الشيخ الامام الفاضل أبو الحسن إبراهيم بن علي بن حسن المعروف بالسقا حفظه الله جل صحيح البخاري إلى باب الاختباء من كتاب اللباس وسمع ذلك الشيخ الامام أبو العباس أحمد بن يوسف القنياني إمام الجامع الأزهر حفظه الله بمنه والشيخ الامام أبو عبد الله

محمد بن محمد مطر العفيفى الشافعى حفظه الله بمنه والشيخ الامام أبو زيد عبد الرحمن ابن عثمان الدمياطى الغمراوى الشافعى حفظه الله بمنه والشيخ الامام أبو الحسن إبراهيم بن حسن الأشمرى الشافعى حفظه الله .. وأجزتهم بباقيه وبجميع مروياتى التى تضمنها هذا الثبت وغيره ، وأوصيهم ونفسى بتقوى الله فى السر والعلن والاخلاص له فيما ظهر وبطن ونسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزايرى الحنفى المشهور ببلده بابن العنابى لطف الله به وتجاوز عنه بمنه .

٦ — صورة إجازة أخرى من الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى .

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى فض لمن فضل ختام الفضائل والفواضل وجم لمن جمل بالمعارف أنواء انواع المآثر التى تتطاول بها أعناق الجحافل فى المحافل وأجاز بأحسن الجوائز كل من جاز على الحقيقة مجاز الرشاد والارشاد ، وجازى بمخارف الجنة وزخارفها كل من شمر عن ساعد الجد والاجتهاد .. والصلاة والسلام على من خفقت أعلام علومه فى الخافقين ، وشرقت يوح محامده فى [illegible] ق الكونين فبرقت منها أسارير أوجه الثقلين سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم [illegible] الفصل الذى إليه ينتمى إيراد كل فضل ، ويتم [illegible] إسناد كل فضل ، وعلى آله نجوم الهدى وصحبه الذين فاز من بهديهم اقتدى ، و [illegible] وحصنه منيعا ، ورياض [illegible] ما . تطلع من أفقه نجوم السعاده ، وتنبع فى رياه حدائق السيادة . تثمر أدواح فنونه قطوف المنى وتسفر عن وجود [illegible] فى الدنيا والآخرة ، باهرة السنا والسنا . دأب فى جوز صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، و [illegible] حوزة طه الكريم ، مناط من مدت العلياء أيديها إليهم الحسنة التى أحسن بها الزمن المسى ، ولدنا اللوذعى الأريب والألمعى الأديب السيد محمد المجرسى خفض جناح الذل منه لتحصيل اصله ، ورفع جناح الفتور عن همته فيه لنيل فوص فضائله حتى جنى من روضه الأزهر الأزهرى وبنى من قواعده المتينة صرحا [illegible]دا من محاسنه المبينة لايدركها مدى الأزمان خلل ، ولا يعترى ، وتجمل بلبس الفضل المبين ، و[illegible]در حتى تصدى للتدريس وتصدر فأقرت تقاريره السهلة الممتنعة فى امامات الصعبة فوقه على أقرانه ، وامرت معاهد تنصيص الدقائق أقدامه ، فى مزالق الأقدام وشواهد ثبات جنانه ، وتطلعت نفسه النفيسة إلى مطالع طوالع عوالى الاسناد ، إذ كانت مزايا بل مطامح أنظار الأمجاد ، ومسارح أفكار

الاسياد ، فأومأ، لطلب الاجازة من الفقير بطرف أدب ناعس الجفون ، يقول لكل عاشق من أهل الاجازة : كن مجيبا فيكون ، فما وسعني إلا المبادرة بالاجابة وإن كنت لست بهذه المثابة من تلك العصابة ، فقلت : أجزتك بما تجوز لى روايته ، وتجوز فى مناهج الاحسان درايته ، من منقول الفنون ومعقولها ، ومحلول العلوم ومعقولها ، مما تلقيته عن مشيختى الذين كانت تشرق الدنيا ببهجتهم ، وتشرق سماء الفضل بنضرة وجه حضرتهم ، كحضرة باب فتوحى ، ومربى جسمى وروحى ، من فتح للعلم والعمل بابا مرتجا ، سيدى وأستاذى الوالد السيد رضوان نجا عن مشايخه أعلام الامة ، وبدور الدياجى المدلهمة ، كالعلامة الجوهرى صاحب النهج وغيره والعلامة الصبان والامير الكبير ، وثبتهم شهرته مغنية عن ذكره وكشيخنا شيخ الاسلام العلامة القويسنى والضياء الباجورى وثبتهما أشهر من علم ، والفقيه المحدث الشيخ محمد محمود الجزائرى وسنده أعلا سندفى عصرنا يكون لشم المحدثين ارفع شمم ، موصيا لحضرته المهبة . بملازمة السنة السنية ، والتشدث فى معارك مدارك العلوم بأحسن رويه ، لما ... طمأن القلوب حين يروى ويسند ، ويروى إليه من الثناء الحسن حين ... رشد ، ويتداركنى بدعاته المقبول كلما خطرت بساحات فكره ، وفقنا الله وإياه ... القيام بشكره ، ماهبت الصبا .

٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم : يامن يقف المرور ببابه تيد يره مرفوعا مقبولا ، وينقطع الضعيف لعزيز جنابه فيجعله صحيحا موصولا ، افض متصلات صلواتك ، ومسلسلات تحياتك ، على الحبيب المرسل ، باقامة معروف الفضائل ومشروعها وإزالة منكر الرذائل وموضوعها ، وعلى آله وصحبه والتابعين لآثار سننه ، وخلفائه من بعده ، الرافعين لاعلام سنته مارتعت ظباء القلوب فى رياض أحاديثه الخصيبة وهب نسيم القبول على ناشرى برود أخباره بسوح حضرته الرحيبة .. أما بعد : فلما كان الاسناد أجل مزية تتطاول بها أعناق الرجال وأجمل زينة تتحلى بها أجياد الكمل كيف لا وهو الخصيصة الممدودة لهذه الامة من أشرف المزايا ، والمنقبة التى ضربت فى تحصيلها أكباد المطايا والفخار الذى شغف به أعيان السادات والتجارة التى لا تبور فى أسواق الخيرات ، وكان الحائز من طارف الراوية وتلادها أعظم الذخائر ، المالك لأزمة التحقيق والدراية كابرا عن كابر ، قد بلغ من اهتمامه بأمر الدين ، واتباعه

سبيل الأئمة المهتدين ، إنه لم يدع طريقة من فوائد الرواية إلا سلكها ، ولا ثمينة من فوائد الدراية إلا ملكها :

في المهد ينطق عن سعادة ذاته أثر النجابة ساطع البرهان
إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت بدرا منه في اللمعان

الجامع بين شرف الذات ونسب الوالد الطالع من مطلع غرته نور طريف المجد والتالد ، ولدنا الاجل السيد محمد المحرسي الحفناوي ، سلالة من حاز منقبة النسبتين الروحيه والجسمية ، وفاز بمزية البنوتين المعنوية والحسية ، المرحوم مولانا السيد خليل المحرسي الشرقاوي نور الله ضريحه المقدس وأسكنه الفردوس الاقدس وكان الموى إليه من كثرة كماله ، شاهد شاهدا في سني أحواله ، فظن أن عندي إسنادا مفيدا(١) ، أولدى من عزيز المطالب ضالة ، وما درى أني ماحل المحل من التروى بمعينه ، عاطل الجيد من التحلي بثمينه ، لكن لما كانت رابطة المحبة تقتضي الامارة وامتثال الأمر بمجرد الاشارة لبيت سؤاله ، وامتثلت أمره [illegible] . فأقول قدأجزت ولدنا السيد محمد الموى إليه بما سمعه منه من حديث المسلسل [illegible] ماتجوز عنى روايته ، وتنطوى بسندي درايته من مقروء ومسموع [illegible] في قوانين الرواية مساغ وجواز إجازة تامة مطلقة عامة بالشرط [illegible] الأثر ، ولى بحمد الله تعالى [illegible] مشايخ إستوعض [illegible] ويستنتج من أزهار إشاراتهم [illegible] الدين منهم الإمام المحقق ، والهمام المدقق ، المرحوم سيدي وأستاذي السيد الشيخ يوسف كساب الغزى مولدا المدني إقامة ومدفنا عن مشايخه الذين منهم الشيخ محمد المرحوم الأمير الصغير ، عن

---

(١) قال الشيخ محمد المحرسي يعلق على ذلك ما نصه : سبب ذلك أن جناب الاستاذ الموى إليه أخبرني أنه يروى صحيح البخاري بأعلا سند يوجد في الدنيا فظننت بل جزمت أنه ربما كان ذلك طريقا غير الطريق الذى أخذه أستاذنا الامام السقا فجئت وقرأت عليه أول البخاري في منزله هذا العام وأجازني بباقيه وحرر لى هذه الاجازة بناء على طلبي من جنابه بمجرد سنده العالي الذى ادعى به فإذا بها مشتملة على هذا السند وقد اشتمل على اثنى عشر أولا كسندي الذى أخذته في الاول عن إمامي السقا وأنا صغير وعلى أحد عشر ثانيا بعد التصحيح لأنى فسندي عن السيد إمام القصبي أعلا سند كما سيأتي لك بيانه تفصيلا عند ذكر السند .

والده المرحوم الشيخ محمد الأمير الكبير ، من ثبته بين العالمين شهير ، ومنهم المرحوم الشيخ محمد عليش المالكى الاشعرى الشاذلى المتصل سنده أيضا إلى الشيخ محمد الامير صاحب الثبت العزيز ، ومن أشياخ المومى إليه الشيخ عوض الصعيدى السنباوى والشيخ حسن حميد الصعيدى العدوى والشيخ إبراهيم الصعيدى الملوى والشيخ فراج البحيرى والشيخ عبد الجواد البحيرى الشباسى والشيخ يوسف الصاوى والشيخ محمد حبيش البحيرى والشيخ حسن الابطحى البحيرى والشيخ محمد السباعى والشيخ أحمد السباعى والشيخ على المغربى الحلو والشيخ محمد الامير وذكر فى سنده أن هؤلاء السادات كلهم تلاميذ الشيخ الامير الكبير والشيخ مصطفى البولاقى(١) ، تغمدهم الله برحمته وأسكنهم بحبوحة جنته ، وقد كان رحمه الله تعالى كتب لى هذا السند بعد قراءتى عليه بعض الاحاديث حين قدومه لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم وإقامته تلك المدة فى دارى .. ومن مشايخى الاستاذ الطود الاشم الكامل ، والجهبذ الالمعى الواصل سيدى الشيخ السيد محمد العطوشى الطرابلسى مولدا المدنى إقامة ومدفنا تغمد الله الجميع بالرحمة والرضوان ، وأنالهم بجوار حبيبه أعلا الجنان ، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ، يقال لهم إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا . هذا وللتبرك بذكر أعلا سند لى فى صحيح البخارى أقول أرويه عن شيخى محمد العطوشى [illegible] إليه عن شيخه محمد بن سنه عن أبى الوفا أحمد ابن محمد بن العجل عن [illegible] محمد بن أحمد النهروانى عن والده عن الحافظ نور الدين أبى الفتوح أحمد بن عبدالله الطاوسى عن المعمر الملقب بأبى يوسف الهروى عن محمد بن شاذبخت الفرغانى عن المعمر أبى لقمان يحيى بن عمار الختلانى عن أبى عبدالله محمد بن يوسف الفربرى عن سيد حفاظ الاسلام محمد بن إسماعيل البخارى فيكون بينى وبين البخارى أحدعشر رجلا لكن قد ذكر الشيخ عبدالخالق بن على الجرجانى

---

(١) قال الشيخ محمد الهجرسى تعليقا على ذلك : هذا العطف يوهم بل يفهم أن الشيخ البولاقى من مشايخ العلامة الشيخ عليش الذى منهم العلامة الامير الصغير ، والذى أعرفه من أستاذى الامام السقا بل أعلم أيضا من شيخى الشيخ عليش المومى إليه أن الشيخ البولاقى من مشايخ الشيخ المومى إليه فهو فى مرتبتهم وربما كان الامير الصغير مقدما عليه فيها كما هو عندنا فى الأزهر شهير ، فلعل فى هذا العطف تأخيرا من تقديم أو سهو وقع عند سماع ثبت المشايخ ظن السامع أن البولاقى فى درجة الامير الكبير .

أنه صح أن الشيخ قطب الدين محمد النهروانى روى صحيح البخارى عن الحافظ نور الدين أبى الفتوح الطاوسى بلا واسطة والده وعليه فيكون بينى وبين البخارى عشرة رجال . قال أستاذى صاحب هذا السند : لا أعلم فى الدنيا سندا أعلا من هذا السند ...
هذا وإنى أوصى ولدنا السيد محمد الموصى إليه بما أوصى به نفسى من مراقبة مولاه فى سره ونجواه ، والله أسأل أن يجعلنى وإياه وجميع إخواننا من العلماء العاملين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وجاء فى آخر هذه الاجازة ذكر تاريخها وهو السابع بعد العاشر من الواحد بعد العاشر من العاشر من الرابع بعد العاشر من هجرته صلى الله عليه وسلم .. وفى ذلك مايفيد أن تاريخ كتابة هذه الاجازة هو ١٧ من ذى القعدة عام ١٣١٠ هـ .

الإجازات العلمية فى الأزهر الحديث

كانت شهادات الأزهر فى نظامه القديم قبل النظام [illegible] بث هى :

١ ـ العالمية النظامية وكان ينالها من أتم دراسة القسم العالى وهى [illegible] قيمتها العلمية والمادية كدبلوم مدرسة المعلمين العليا وليسانس الحقوق والآداب

٢ ـ شهادة التخصص القديم وكان يمنحها الأزهر بعد العالمية ، لمن [illegible] دراسة مهنية تربوية يعلم فيها طرائق التدريس ومايتصل بها ، مع إضافة تكملة لتخصص [illegible] فى المستوى العلمى [illegible]

أما الشهادات [illegible] تعطى للناجحين [illegible] النظام الحديث فهى :

١ ـ الشهادة الابتدائية ـ لمن أتموا دراسة القسم الابتدائى بأعوامه الأربع ، وتخول صاحبها الاندماج فى القسم الثانوى .

٢ ـ الشهادة الثانوية لمن أتموا دراسة السنة الخامسة من القسم الثانوى . وتخول صاحبها الاندماج فى الكليات ، ودار العلوم ، والتدريس فى مدارس التعليم الأولى .

٣ ـ الشهادة العالية لمن أتموا دراسة كلية من كليات القسم العالى ، والحائزون لها يكونون أهلا للوظائف الكتابية بالجامع الأزهر ، والمعاهد الدينية ، والمحاكم الشرعية ، والمجالس الحسبية ، والأوقاف ، والتدريس فى المساجد ولوظائف الخطابة ، والإمامة والمأذونية .

٤ ـ شهادة العالمية لمن أتموا دراسة التخصص فى مهنة التدريس أو القضاء الشرعى

أو الوعظ والإرشاد .. والحائزون لها من قسم التخصص في مهنة التدريس يكونون أهلا للتدريس في المعاهد الدينية وفي مدارس الحكومة . والحائزون لها من قسم التخصص في القضاء يكونون أهلا للوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية والإفتاء والمحاماة أمام المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية . والحائزون لها من قسم التخصص في الوعظ والارشاد يكونون أهلا لوظائف الوعظ والارشاد .

٥ ـ شهادة العالمية مع لقب أستاذ لمن تخصص في مادة من المواد ، والحائزون لها يكونون أهلا للتدريس في الكليات وفي أقسام التخصص .

الكليات وما تمنحه من شهادات

١ ـ كلية الشريعة وتمنح الشهادات الآتية :

ا ـ شهـــادة الدراسة العالية ومدتها أربع سنوات . والمواد التي تدرس للحصول عليها :

التفسير ، الحديث متنا ورجالا ومصطلحا ، أصول الفقه ، الفقه مع حكمة للتشريع ومقارنة المذاهب في المسائل الكلية ، تاريخ التشريع الاسلامي ، المنطق ، الفلسفة ، [illegible] ـية أو الفرنسية) وتدرس بصفة اختيارية .

[illegible] لمة مع إجازة القضاء . والمواد التي تدرس للحصول عليها بعد [illegible] :

قوانين ونظم المحاكم [illegible] الحسبية ، التوثيقات الشرعية ، إجراءات وتمرينات [illegible] ذات المبادىء السياسية الشرعية ، القانون الدولي الخاص ، تاريخ القضاء والقضاة في الاسلام ، النظام الدستوري للدولة ، محاضرات في مبادئ الاقتصاد ، محاضرات طبية ، محاضرات فلكية ، لغة أجنبية اختيارية ، وهي التي درست في الكلية .

ج ـ شهادة العالمية من درجة أستاذ في الفقه والأصول . والمواد التي يتخصص فيها للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية :

الأصول ، الفقه مع حكمة التشريع ومقارنة المذاهب ، تاريخ التشريع الاسلامي .

٢ ـ كلية أصول الدين ، وتمنح الشهادات الآتية :

ا ـ شهادة الدراسة العالية في أصول الدين . والعلوم التي تدرس للحصول عليها هي :

التوحيد ، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا ورجالا ، المنطق وأدب البحث ، الأخلاق ، الفلسفة ، الأصول ، التاريخ الاسلامى ، علم النفس ، لغـــة أجنبية (الانجليزية أوالفرنسية) .

ب ـ شهادة العالمية مع الاجازة فى الدعوة والارشاد . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

القرآن الكريم وعلومه ، الحديث الشريف وعلومه ، الدعوة إلى سبيل الله ووسائلها ، الخطابة والمناظرة ، الملل والنحل والمذاهب الفقهية وتواريخها ، البدع والعادات ، اللغة الأجنبية التى درست فى الكلية ، لغة شرقية .

ج ـ شهادة العالمية مع درجة أستاذ فى التوحيد والفلسفة . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

التوحيد ، المنطق ، الفلسفة ، الأخلاق .

د ـ شهادة العالمية مع درجة أستاذ فى علوم القرآن الكريم والحديث الشريف . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى .

التفسير ، علوم القرآن الكريم ، الحديث وعلومه .

ه ـ شهادة العالمية [illegible] درجة أستاذ فى التاريخ الاسلامى . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى : التاريخ الاسلامى [illegible]

٣ ـ كلية اللغة العربية ، [illegible]

ا ـ شهادة الدراسة [illegible] فى اللغة العربية . [illegible] التى تدرس للحصول عليها هى :

النحو ، الصرف ، الوضع ، فقه اللغة ، الأصول ، الانشاء ، علوم البلاغة : (البيان والمعانى والبديع) . الآداب العربية وتاريخها ، العروض والقافية ، التفسير ، الحديث ، المنطق ، الفلسفة ، المطالعة ، الأدب المقارن ، علم الاجتماع ، الخط ، الجغرافيا ، التاريخ السياسى ، النقد الأدبى ، لغة أجنبية : الانجليزية ، والفارسية ، والعبريه ، والتركية ، والأخيرة بصفة اختيارية ، وتعطى عليها مكافأة شهرية قدرها جنيه لعشرة طلاب .

ب ـ شهادة العالمية مع الاجازة فى التدريس . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

علم النفس العام ، علم النفس التعليمى ، أصول التربية والطرق العامة والتنظيم

المدرسى ، تاريخ التربية العملية ، طرق التدريس الخاصة ، الأخلاق ، تدبير الصحة المدرسى ، الرسم ، تجويد الخط ، التربية البدنية ، لغة أجنبية اختيارية وهى التى درست فى الكلية .

ج ـ شهادة العالمية من درجة أستاذ فى النحو . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

النحو ، الصرف ، الوضع ، فقه اللغة ، العروض والقافية ، وتدرس مبادىء اللغتين العبرية والسريانية .

د ـ شهادة العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والادب . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

علوم البلاغة وتاريخها ، الأدب العربى ـ تاريخه ، العروض والقافية ، النقد الادبى ، مبادىء اللغتين العبرية والسريانية . ومدة الدراسة للحصول على شهادة الدراسة العالية أربع سنوات ، وللحصول على شهادة العالمية مع الاجازة سنتان . ومدة الدراسة للحصول على شهادة العالمية من درجة أستاذ لا تقل عن [illegible] سنوات ، ولا تزيد على ثمانى سنوات .

[illegible] من شهادات الأزهر الحديث :

[illegible] الرحيم ـ براءة بمنح شهادة العالمية ، من فؤاد ملك مصر بعنايه [illegible] الشافعى من تلبانة مركز المنصورة مديرية الدقهلية [illegible] مجلس الأزهر الأعلى فى ١٤ ربيع الثانى ١٣٥١ [illegible] امتحان شهادة العالمية الذى اجرى بالجامع الازهر فى سنة ١٣٥٠ هـ ـ لذلك أمرنا بإصدار براءتنا هذه من ديواننا بمنحكم شهادة العالمية ، مع حقوقها التى تخولها لكم القوانين والأوامر المتبعة نفع الله الناس بعلمكم ، ووفقكم لما فيه الخير ـ تحريرا فى ٢٣ محرم سنة ١٣٥٢ هـ من هجرة خاتم المرسلين

٢ ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ المملكة المصرية ـ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية ـ الشهادة العالية بكلية اللغة العربية ـ استحق هذه الشهادة الاستاذ محمد عبد المنعم عبد المنعم خفاجى بن عبد المنعم عبد المنعم خفاجى بن عبد المنعم خفاجى المولود سنة ١٩١٥ فى تلبانة مركز المنصورة بمديرية الدقهلية ، بعد أن نجح فى امتحانها المنعقد سنة ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م ـ والله أسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين ـ شيخ الجامع الأزهر ـ محمد مصطفى المراغى ـ القاهرة فى صفر ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٤١ م .

م - بسم الله الرحمن الرحيم - براءة بمنح شهادة العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والأدب - من ملك مصر بعناية الله تعالى ، إلى حضرة الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى الحنفى ، من تلبانة بمركز المنصورة بمديرية الدقهلية ، رفع إلينا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ما أقره المجلس الاعلى للأزهر فى ٢٤ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ - ١٥ فبراير ١٩٤٧ ، من نجاحكم فى امتحان شهادة العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والأدب الذى أجرى فى سنة ١٣٦٥ هـ - لذلك أمرنا بإصدار براءتنا هذه من ديواننا بمنحكم هذه الشهادة مع حقوقها التى تخولكم إياها القوانين والأوامر المتبعة ، نفع الله الناس بعلمكم ووفقكم لما فيه الخير .

إصلاحات جديدة فى الأزهر

١ - مما جد على الأزهر من إصلاحات : إنشاء قسم للوعظ ، يتبعه الوعاظ من العلماء فى جميع القطر المصرى ، ويصدر قسم الوعظ مجلة اسمها « نور الاسلام » ، وعندما بدأ قسم الوعظ سنة ١٩٢٨ كان عدد الوعاظ فيه نحو أربعة ، وهم [illegible] ٢٥٠ واعظا من العلماء .

٢ - وكذلك إنشاء مراقبة البحوث والثقافة الاسلامية فى يوليو ١٩٤٥ ، [illegible] وحدة طبية كاملة للأزهر عام ١٩٤٧ .

٣ - وكذلك إنشاء كثير من [illegible] عواصم المديريات وبعض المدن الكبرى ، ويبلغ عددها الآن [illegible] معهدا ، ومن أقدمها : معهد الاسكندرية ومعهد طنطا ، وأسيوط ، والزقازيق ودمياط ودسوق ، ثم أنشىء معهد شبين الكوم والمنصورة وقنا وسوهاج والمنيا ومنوف ، وفى عهد الثورة أنشىء معهد فى دمنهور وآخر فى بنها .. إلى غير ذلك من المعاهد الدينية العديدة التى هى فروع صغيرة للجامعة الأزهرية الكبرى .

٤ - وكذلك إنشاء مجلة الأزهر ، فقد رأت مشيخة الأزهر بعد أن استقر فيه النظام الجديد الذى وضع له ، أن تجعل لهذه الجامعة الدينية العالمية مجلة تحمل رسالتها إلى جميع البلاد الاسلامية ، لتكون صلة علمية بينها وبين جميع الشعوب التى تدين بالدين الحنيف فى مشارق الأرض ومغاربها ، ولتحمل إلى القائمين بتعليم الدين فيها ما تثمره قرائح حفظته مما يزيد فى مادته ثروة جديدة ، أو ما يتأدون إليه من نظام مفيد . فظهرت

هذه المجلة باسم « نور الاسلام » فى أول المحرم من سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ . وكان ذلك فى عهد المرحوم الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى ، ويؤثر عنه أنه بذل فى إقامة صرح هذه المجلة مجهودا محموداً . ولما تولى المشيخة المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى نظر إلى هذه المجلة نظرة تشجيع ورأى أن يغير اسمها إلى « مجلة الأزهر » بدل مجلة نور الاسلام . وقد سر الناس بظهور المجلة ، واتسع انتشارها حتى بلغ ما يطابع منها حدا لم تبلغه مجلة إسلامية قبلها فى البلاد العربية . . كان ما يكتبه فيها أعلام الأزهر بحوث فى التفسير والحديث ، وبحوث تحض على إحياء السنة وإماتة البدعة ، والدعوة إلى الفضائل .

ثم اتسع ميدان الكتابة فيها ، فأخذت تفند ما تسرب إلى بعض المقلدين من الشبهات والشكوك ، محمولة بين ثنايا المعارف المدرسية الحديثة وما تنشره المجلات العلمية من المباحث فى الطبيعيات ، وما تلم به أحيانا من المعضلات فى مختلف الفلسفات . فكانت مجلة الأزهر فى تلك المواقف حائلا قويا بين تلك الموجات العنيفة والدين ، على أسلوب علمى بحت ، وبأسلحه من الطراز الذى يهاجم به الدين فى أخص ما يدعو إليه

و [illegible] الأزهر فى الآفاق الاسلامية ، بما كان يقتطفه منها كتاب تلك [illegible] عنها المشتغلون منهم بالصحافة ، فكان أثرها بعيداً فى حماية [illegible] ، وتقويم المذاهب ، وطمس معالم البدع ، وتجلية الدين الحق فى صورته الصحيحة .

ولما تولى مشيخة الازهر المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق رغب فى أن تكون مجلة الازهر مستكملة لنظم المجلات الجامعية ، فوضع لها قانونا ، وحدد المواضيع التى تطرقها ، ووضع لها نظاما ، وشجع على السير بها قدما بكل ما استطاع من وسيلة .

وكان من أجل ما قامت به هذه المجلة من خدمات ، تلك الصلة الكريمة التى اوجدتها بين المسلمين فى البلاد كافة وبين الازهر ، فإن لهذه الصلة أثرا أدبيا يظهر فعله فى الاخلاق والآداب ، إن لم يكن عاجلا ، فعلى مدى الايام والسنين ، وكان لابد من إيجاد هذه الصلة فى هذا العهد

وقد تولى إدارة المجلة علماء ممتازون ، منهم الأستاذ الكاتب العالم محمد فريد وجدى المتوفى فى ٦ فبراير ١٩٥٤ . . وفى عهد مشيخة الشيخ عبد المجيد سليم الثانية عهد بإدارة المجلة إلى الاستاذ أحمد حسن الزيات .

ثم تولى إدارتها بعده الأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء ، ثم الشيخ

محمد عبد اللطيف السبكى عضو الجماعة كذلك .

ومنذ المحرم ١٣٧٤ هـ بدأت المجلة تصدر مرتين فى الشهر بدلا من مرة واحدة .

المكفوفون فى الازهر

امتاز الأزهر عن جميع المعاهد العلمية والجامعات الكبرى بمزيد الاهتمام وعظيم الرعاية والعناية بالطلبة المكفوفين ، فهو يحتضنهم ويمدهم بالاعانات الرتيبة فى كل شهر ، ويكفل لهم الاستقرار فى حياتهم المدرسية ، وهم فى منهاج تعليمهم كالمبصرين سواء بسواء ، ماعدا المواد التى لابد فيها من الإبصار ، كالعلوم الرياضية والتجارب العلمية فى الطبيعة والكيمياء ، وتصدر لهم براءات ملكية من ولى الأمر عند انتهاء دراساتهم كالمبصرين ، ويضمن لهم مستقبلهم ، إذ يمتهنون بعض المهن العلمية فى الدولة : كالتدريس والامامة والخطابة والوعظ والارشاد .

ولقد تخرج فى الأزهر كثير منهم ، كان لهم القدح المعلى فى الثقافة العامة والتربية والتعليم ، واشتهر منهم كثير فى الأزهر ، والميادين [illegible] قديما ، كالشيخ القويسنى وقد وصل بشهرته ومكانته إلى مشيخة الاسلام فى الأ[illegible] ١٢٥[illegible] هـ . وحديثا : كالشيخ حسين زين المرصفى ، والشيخ على الصالحى ، والشيخ محمد [illegible]ضى ال[illegible]اوى ، والشيخ إبراهيم الحديدى ، والشيخ يوسف الدجوى ، والشيخ سالم [illegible]بولا عبد المطلوب [illegible]عى ، والشاعر الفحل الشيخ أحمد الزين ، وكان له فى [illegible] الملكية آثار محمودة فى البحوث الأدبية والعلمية .

ومن بين هؤلاء من [illegible] دراسته فى الأزهر و[illegible] نجح فى الحياة ، وطار صيته فى الآفاق كل مطار ، كالدكتور طه حسين . . وقد سافر فى بعثة دراسيه إلى فرنسا الأستاذ فتحى عبد المنعم وهو من مدرسى الازهر المكفوفين .

لجنة الفتوى بالازهر :

كانت ترد إلى مشيخة الازهر من الاقطار الشقيقة وغيرها استفتاءات كثيرة فى مسائل دينية متنوعة ، يطلب أصحابها الافتاء فيها على مذهب معين أو من غير تقيد بمذهب من المذاهب . . ولما كانت تلك الاستفتاءات وما يصدر فيها من فتاوى على جانب عظيم من الأهمية ، لما لها من وثيق الصلة بأحوال الناس الشخصية والاجتماعية وغيرها ، ثم هى وسيلة من وسائل نشر أحكام الشريعة الاسلامية الغراء على وجه صحيح بين جمهور المسلمين . ونظرا إلى ما يتطلبه هذا العمل العلمى الجليل من جهد وما يستنفده من وقت فى البحث والدرس ، فقد رأى المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الازهر الاسبق أن تضطلع بهذا العمل لجنة خاصة من جهابذة العلماء ،

فأصدر قرارا بتكوينها فى ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ هـ - ١١ من أغسطس سنة ١٩٣٥ - من رئيس وأحد عشر عضوا ، منهم ثلاثة من علماء الحنفية ، وثلاثة من المالكية ، وثلاثة من الشافعية ، واثنان من الحنابلة . ومنذ تألفت اللجنة وهى دائبة على أداء واجبها بعقد اجتماعات تتوافر فيها على بحث ما يرد إليها من استفتاءات بحثا وافيا مستفيضا ، ثم تجيب عليها مبينة حكم الشرع فيها ، إما وفق أحكام مذهب معين إن طلب السائل ذلك ، وإما بغير تقيد بمذهب فتكون الاجابة على وفق ما تقضى به القواعد العامة المأخوذة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين أو القياس الصحيح الموافق لقواعد الدين العامة والملائم لصالح المسلمين .

وليس أدل على عظيم أثرها وجليل نفعها من أنها تصدر نحو ٣٥٠ فتوى سنويا وقد تعاقب على رياستها من أول تكوينها إلى الآن ، حضرات أصحاب الفضيلة : المغفور له الشيخ حسين والى والمغفور له الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام والمغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى والمغفور له الشيخ محمد مأمون الشناوى والشيخ عبد الرحمن حسن والشيخ عبد الحميد سليم والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد العنانى .

ب - الأزهر الأعلى :

وللأزهر مجلس أعلى أنشىء بمقتضى القانون رقم ١٩١١ ، ويؤلف من شيخ الأزهر ، ووكيله ، ومفتى الديار المصرية ، ومشايخ الكليات ، ووكلاء وزارات المالية والعدل والمعارف والأوقاف ، واثنين من هيئة كبار العلماء ، واثنين من كبار رجال التعليم ويعينان لمدة سنتين .

العلماء والطلاب :

لا يوجد فى السجلات ذكر لعدد علماء الأزهر إلا من سنة (١٢٨٧ هـ - ١٨٧٥ م) بيد أنه يوجد إحصاء عام قبل ذلك بلغ ٢٥٢ عالماً ، وذلك قبل صدور قانون نظام الامتحانات فى عهد الشيخ المهدى العباسى أى فى سنة ١٢٨٧ هـ ، ونفذ فى سنة ١٢٨٨ . وكان عدد الشيوخ المدرسين بالأزهر فى هذا العام ٣٦١ شيخا .

ونذكر هنا ان العلماء الذين يزاولون التدريس فى الأزهر - كلياته ومعاهده - يبلغ عددهم الآن نحو ١٢٣٥ مدرسا ، وكذلك الوعاظ يبلغ عددهم الآن نحو عشرين ومائتى واعظ . وذلك خلاف باقى الموظفين فى غير التدريس والوعظ بالأزهر ومعاهده .

إحصاء عام للطلبة بالأزهر :

فى سنة ٣٧٨ هـ بلغ عددهم ٣٥ طالبا وفى سنة ٨١٨ بلغ عددهم ٧٥٠ طالباوفى سنة ١٢٦٣ بلغ عددهم٧٤٠٣ طالبا وفى سنة١٢٧٢ بلغ عددهم ٥٩٤٠ طالبا وفى سنة ١٢٨٢ بلغ عددهم٢٨١٧طالبا(١) وفى سنة١٢٩٢ بلغ عددهم ١١٠٩٥طالباوكان عدد العلماء فى هذا العام ٣٢٥ عالما . . وفى سنة ١٢٩٣ بلغ عددهم ١٠٧٨٠ طالبا(٢)وفى سنة ١٣١٩ بلغ عددهم٨٢٥٩ طالبا وفى سنة ١٩٠٢ م بلغ عدد الطلبة ١٠٤٠٣ طالبا وفى سنة ١٩٠٦ بلغ عددهم ٩٠٦٩ طالبا(٣) وفى سنة١٩١٦ بلغ عددهم ١٥٣٣٥ طالبا وفى سنة ١٩٢٠ بلغ عددهم١٣٢٨٠ طالبا وفى سنة ١٩٢٦ بلغ عددهم ١١٧٩٧ طالبا وفى سنة ١٩٢٩ بلغ عددهم١٠٦٨٠ طالباوفى سنة ١٩٣٣ بلغ عددهم ٨٩٤٥ طالبا وفى سنة١٩٣٨ بلغ عددهم١٣١٦٣ طالباوفى سنة١٩٤١ بلغ عددهم١٤١١٦ طالبا وفى سنة ١٩٤٧ بلغ عددهم ١٧٥١٤ طالبا .

ميزانية الأزهر

وكانت ميزانية الأزهر عام ١٨٩٢ م مبلغ ٤٣٧٨ جنيها حيث كانت مرتبات العلماء ضئيلة فى ذلك العهد . فكان مرتب العالم ذى الدرجة الأولى مائة وخمسين قرشا ، وذى الدرجة الثانية مائة قرش ، وذى الدرجة الثالثة خمسة وسبعين قرشا . وكانت المرتبات محدودة العدد . فكان المدرس الجديد لا يمنح مرتبا إلا إذا توفى أحد المستحقين من قبل ، ويكتفى بالجراية . وفى ذلك العهد لم يكن فيه إحالة على المعاش . فالعالم يتقاضى مرتبه إلى الوفاة . وبقى الحال كذلك إلى سنة ١٩٠٩ م . ففى ذلك التاريخ طلب العلماء من أولياء الأمور النظر فى حالة الأزهر بما يلائم حال العصر من وضع الدرجات ورفع المرتبات ، حتى تتسع لكل العلماء المدرسين ، مع طلب إصلاحات أخرى ، ولما رأى أولياء الأمر أن حالة الأزهريين اشتدت ، وانقلبت الحالة إلى ثورة جامحة استغلتها بعض الأحزاب السياسية ، قرروا إجابة طلبهم أولا فى وضع الدرجات ، وأن المدرس يتقاضى ثلاثة جنيهات شهريا . — وقد كان مرتب الشيخ محمود أبى العيون المدرس فى الأزهر بعد تخرجه عام ١٩٠٨ خمسة عشر رغيفا ، وظل يتناول هذا الأجر إلى يونيه سنة ١٩٠٩ م، فرتب له ثلاثة جنيهات كزملائه .

---

(١) سبب هذا النقص قيام الثورة العرابية مما دعا الطلبة إلى الهجرة إلى بلادهم

(٢) راجع الخطط التوفيقية جـ ٥ ص ١٤ (٣) دائرة المعارف الاسلامية .

ومن ذلك الوقت بدأ الازهر يسير فى طريق النظم المالية فى الدولة .

وفى سنة ١٩١٢ بلغت ميزانية الأزهر ٥٩٩٢٤ جنيها ـ وفى سنة ١٩٢٠ بلغت ٢٠٦٨٨١ جنيها . وبلغت ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية فى سنة ١٩٢٨ المالية ٣٠٥٠٠٠ جنيها منها ١٩٤٨٣٧ مخصصة للجامع الازهر ، ويبلغ عدد الأساتذة المدرسين بالجامع الازهر فى العام نفسه ٢٥٣ أستاذاً ، وعدد الطلبة بالقسم الأولى ١٣٦٦ طالبا ، وبالقسم الثانوى ٥٨٨ طالبا ، وبالقسم العالى ١٢٣٨ طالبا ، وبالقسم المؤقت ٥٧٣ طالبا ، وفى فرقة التخصص ١٦٠ طالبا ، وبلغ عدد المدرسين فى معهد الاسكندرية ٩٢ مدرسا وعدد الطلبة ٧١٦ طالبا ، وفى معهد طنطا ١٠٧ مدرس و ٢٠٩٢ طالبا وفى معهد أسيوط ٥٥ مدرسا و ٦٧٤ طالبا ، وفى معهد دسوق ٢٦ مدرسا و ٣٦٠ طالبا ، وفى معهد دمياط ٢٥ مدرسا و ٣٠٦ طالب ، وفى معهد الزقازيق ١١١ مدرسا و ١١١٤ طالبا .

وفى سنة ١٩٢٩ بلغت ميزانية الازهر ١٢١٠٣٣ جنيها ، وفى سنة ١٩٤٢ بلغت ٤٠٠٢٠٠ جنيها ، وفى سنة ١٩٤٨ صارت ٩٠٠٧٥٢ . وتبلغ اليوم نحو المليون والثلث من الجنيهات .

الازهر فى صحائف الذكرى

— ١ —

فى عام ١٨٩٩ أرادت حكومة مصطفى فهمى باشا استجابة لأمر الانجليز أن تضعف القضاء الشرعى . فوضعت مشروعا لتعديل اللائحة الشرعية وضم اثنين من أعضاء الاستئناف الاهلى إلى المحكمة الشرعية العليا ، ولم تبال الحكومة المصرية باحتجاج الحكومة العثمانية على المشروع فعرضته على مجلس الشورى ، وكان من أعضائه الشيخ حسونة النواوى الذى جمعت له مشيخة الازهر وفتوى الديار المصرية ، فثار على المشروع وانسحب من المجلس وتبعه القاضى التركى ، فخذل المجلس الحكومة وفشل المشروع .

— ٢ —

شيئان لهما فى نفوس السائحين المكان الأرفع . وهما أول ما يفكرون فى زيارتهما .. الأهرام والأزهر .

وللسائحين ـ والأمريكيون بالأخص ـ فكرة عجيبة عن الأزهر الشريف يكتنفها الخيال باوسع معانيه ، فهم يتصورون فيه بقية من بقايا العصر الاسلامى الزاهر ، ويذكرون

به قصص ألف ليلة وليلة وقصور بغداد والقاهرة وقرطبة .

ويروى أن اللورد كرومر المعتمد البريطاني أراد أن يتعارف بشيخ الجامع الأزهر فقيل له إنه معتكف فى حجرته بالجامع لا يخرج منها ولا يغادر باب الأزهر لزيارة أحد مهما كان مركزه عظيما ، وذهب اللورد لزيارة الاسد فى عرينه .. أو الناسك فى صومعته ، وكان اللورد حينذاك فى إبان بطشه وقوته يهابه الكل ويسارعون لتلبية أمره وقد ظن أنه سيجد من شيخ الاسلام تابعاً ونصيراً .

ودخل الازهر وسار بين أعمدته وعلى بلاطه فامتلأ رهبة وروعة وراعه الصمت السائد ، والطلبة الذين يتحركون فى صمت وخشوع كأنهم الأشباح السارية ، واستقبله وفد من المشايخ فى عمائم كبيرة وأكمام واسعة طويلة بطيىء الحركة يسيرون فى تؤدة ووقار ولا يحنون رؤوسهم إلا ساعة الركوع والسجود .

وسار بينهم يخترق الحجرات والابهاء وهو يتجرد فى كل خطوة من ثياب جبروته وكبريائه ، حتى إذا وصل إلى باب صغير أدى به اليه السير كان المعتمد البريطانى العظيم قد أصبح فرداً يشعر بالضعف والخشوع .

وفتح الباب وتنحى الموجودون ودخل اللورد ومعه أحد ياوران المراى ، فرأى نفسه فى حجرة مجردة من الاثاث والفراش عارية الارض مكشوفة الجدران ساكنة يكتنفها شىء من الظلام إلا من شعاع ينبعث من نافذة نصف مغلقة ، وفى واجهه تلك الحجرة دكة عالية عليها قطعة من بساط وقد تربع فوقها شيخ الاسلام والمسلمين فى ثياب بسيطة وفى يده سبحة يعد خرزاتها ويتمتم بالتسبيح عليها ، وهو مطرق برأسه مستغرق فى نجواه .

وأدار اللورد نظره حوله فلم يجد مقعداً ، وتقدم خطوتين فلم يرفع الشيخ رأسه ولم يبادره بالتحية ولبث يتمتم بنجواه وهو فى سكون وجمود .

ووقف اللورد فى وسط الحجرة أمام الشيخ فترة طويلة خانته فيها أعصابه وارتبكت حواسه وشعر بأنه يتضاءل ويتضاءل أمام ذلك الشيخ النحيف الجسد السابح فى ذكره حتى لم يعد يشعر بنفسه .

وبعد أن مرت فترة طويلة رفع الشيخ رأسه دون أن يتحرك من مكانه ونظر إلى اللورد نظرة هادئة عميقة وقال بصوت لطيف : « أهلا وسهلا ! » .

ثم مد اليه يده كما يمدها المالك إلى أحد رعاياه ، وتقدم اللورد فتناول هذه اليد ولثمها بشفتيه .

واسترد الشيخ يده ثم قال له : « فى أمان الله .. فى أمان الله .. »

وخرج الورد يتعثر ، وقد أدرك أن فى مصر من هو أعظم منـــه شأنا وأقوى شخصية .

ولكن المسجد الازهر الآن تبدل كثيراً عما كان عليه منذ نيف وأربعين سنة فدخلته جحافل المدنية ، ولم يعد ذلك المعهد الرهيب الذى يتصوره الاجانب مكتنفاً بالأسرار تصدر منه الأوامر الخفية إلى المسلمين قاطبة فيخضعون لاشارته كما كان الفاتيكان فى عهد ازدهار البابوية .. بل أصبح السائحون يزورونه الآن وهم يعرفون أنهم قادمون على جامعة دينية كبرى أخذت من العلوم الحديثة والمدنية العصرية بكثير من أسبابها .

— ٣ —

فى ديسمبر ١٩٤٦ أرادت حكومة النقراشى باشا أن تنفذ رغبة ملكية بتعيين الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق شيخا للأزهر ، وكان الاستاذ الأكبر حينئذ بعيداً عن الازهر ، حيث كان وزيراً للأوقاف ، وكان من قبل ذلك أستاذ الفلسفة فى كلية الآداب .. وكان وكيل الأزهر فى ذلك الحين هو الشيخ محمد مأمون الشناوى ، فاستشير فى الامر ، فأشار بأن هذا التعيين يخالف نص قانون الازهر الذى يشترط فى شيخ الازهر أن يكون من بين جماعة كبار العلماء ، فقيل له : إن للأستاذ الأكبر كتباً عديدة وسيقدم كتاب منها لعضوية الجماعة ، فأخبرهم الشيخ مأمون الشناوى بأن قانون الجماعة يمنع منحها للأستاذ الأكبر لأنه ليس من أساتذة كليات الازهر الشريف الذين يباح لهم التقدم لعضوية الجماعة بشروط خاصة ، فأشير على الشيخ الشناوى بأن يجمع الجماعة لتعديل قانونها ، فرد عليهم بأن رئيس الجماعة هو الاستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم ، فدعى الشيخان لمقابلة النقراشى ، ويبدو أن الشناوى قابل النقراشى اولا حيث ذكر له أن هـذا التعيين يجب أن يتم ، لأنه قد طلبه أغا خان من السراى ، وكان المفهوم فى أوساط الشعب أن الخاصة الملكية استولت من وزارة الاوقاف على أطيان ضخمة من بينها تفتيش الوادى وتفتيش شاوة لإدارتها بدلا من وزارة الاوقاف ، وأن الملك رغب فى مكافأة وزير الاوقاف بتعيينه شيخا للازهر ، على الرغم من اعتذار الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق طيب الله ثراه عن قبول هذا المنصب .

وخرج الشيخان من مكتب النقراشى ، حيث جمعا الجماعة ، فرفضت ان توافق

على تعديل قانونها ، وكان فى مقدمة الرافضين الاستاذ الاكبر الشيخ ابراهيم حمروش وكان شيخا لكلية الشريعة آنذاك .. وإثر ذلك طلب من المشايخ الثلاثة الاستقالة فاستقال الشيخ الشناوى وكيل الازهر والشيخ ابراهيم حمروش شيخ كلية الشريعة والشيخ عبد المجيد سليم المفتى من وظائفهم ، وعين مدير الازهر الشيخ عبد الرحمن حسن وكيلا للازهر ، ونفذ الرغبة الملكية بتعديل القانون الذى أثار تعديله ثورة فى الشعب وفى أوساط العلماء والطلاب ، ونشر كبار الشيوخ المستقيلون بيانا على الأمة المصرية الكريمة والعالم الاسلامى عن انتهاك الحكومة القائمة لقانون الازهر ، وذكروا فيه تهديد رئيس ديوان الملك للمفتى الاكبر الشيخ عبد المجيد سليم إذ دعاه إلى مكتبه وقال له : « إن فى وقفتك هذه ضد رغبة الملك خطرا عليك » ، فأجاب على الفور : أيحال بينى وبين الذهاب إلى بيت الله ؟ فقال رئيس الديوان : لا . فرد عليه الشيخ على الفور : إذن لاخطر .

وكان الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق طيب الله ثراه من أشد الشخصيات مكانة وحبا فى قلوب الازهريين ، وطالما اعتذر عن قبول منصب المشيخة فى هذه الأزمة ، إلا أن الملك كان يحب أن يتصرف فى الأزهر وفق هواه ، وكانت [illegible] الشيوخ المشرفة ضد الملك ذات مغزى بعيد فى الشعب والعالم الاسلامى .

— ٥ —

نداء من علماء الازهر إلى أبناء العروبة والاسلام

صدر فى المحرم ١٣٦٧ هـ - ديسمبر ١٩٤٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم : يامعشر العرب والمسلمين ! قضى الأمر وتألبت عوامل البغى والطغيان على فلسطين ، وفيها المسجد الاقصى أول القبلتين . وثالث الحرمين ، ومنتهى إسراء خاتم النبيين ، صلوات الله وسلامه عليه ، قضى الامر ، وتبين لكم أن الباطل ما زال فى غلوائه سادرا ، وأن الهوى مازال على العقول مسيطراً ، وأن الميثاق الذى زعموه سبيلا للعدل والانصاف ماهو إلا تنظيم للظلم والاجحاف . قضى الامر ! ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم المضيمة التى يريدون أن يرهقونا بها فى بلادنا ، وأن يجثموا بها على صدورنا ، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينها فى الدين والعنصر والشعور ، إذ رار هيئة الأمم المتحدة . قرار هيئة لا تملكه ، وهو بعد قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة ، ففلسطين ملك العرب والمسلمين بذلوا فيها النفوس الغالية ، والدماء الزكية ، وستبقى إن شاء

الله ـ رغم تحالف المبطلين ـ ملك العرب والمسلمين . وليس لأحد كائنا من كان أن ينازعهم فيها أو يشطرها أو يمزقها . وإذا كان البغاة العتاة قد قصدوا بالسوء من قبل هذه الاماكن المقدسة . فوجدوا من أبناء العروبة والاسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى ، وردوا البغي على أعقابه مقلم الاظفار محطم الاسنة . فإن في السويداء اليوم رجالا ، وفى الشرى آسادا ، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى .

يا أبناء العروبة والاسلام ! لقد أعذرتم من قبل ، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان ماشاء الله أن تناضلوا ، حتى تبين للناس وجـــه الحق سافراً . ولـكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها ، فعميت عنه العيون ، وصمت الآذان ، والتوت الأعناق ، فاذا بكم تقفون فى هيئة الامم وحدكم ، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذا ، بين مستهين بكم وممالىء لأعدائكم ، ومتستر بالصمت متصنع للحياد . فاذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان ، فان وراء هذا الجهاد لإنفاذ الحق وحمايته جهاداً سبيله مشروعة وكلمته مسموعة ، تدفعون به عن كيانكم ، ومستقبل أبنائكم وأحفادكم . فذودوا عن الحمى ، وادفعوا الذئاب عن العرين ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ! « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما » . « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » .

يا أبناء العرب والاسلام ! خذوا حذركم ، فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً ، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الاباة الاماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين ، أو قبلوا الذل صاغرين .

إن الخطب جلل ، وإن هذا ليوم الفصل ، وما هو بالهزل . فليبذل كل عربى وكل مســـلم فى أقصى الارض وأدناها من ذات نفسه وماله ، ما يرد عن الحمى كيد الـكائدين ، وعدوان المعتدين . سدوا عليهم السبل ، واقعدوا لهم كل مرصد ، وقاطعوهم فى تجاراتهم ومعاملاتهم ، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد ، وقوموا بفرض الله عليكم ، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله ، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم .

« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده

من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم » .

فاذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم فياهو ذا وقت البذل والتسليم ، فأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم . وليشهد العالم غضبتكم للكرامة ، وذودكم عن الحق . ولكن غضبتكم على أعداء الحق وأعدائكم ، لا على المحتمين بكم ، ممن لهم حق المواطن عليكم والاحتماء بكم ، واحذروا أن تعتدوا على أحد منهم ، إن الله لا يحب المعتدين .. ولتتجاوب بعد الاصداء فى كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين : الجهاد ! الجهاد ! الجهاد ! والله معكم لن يتركم أعمالكم .

— ٦ —

أقيم حفل لتأبين المرحوم « عاطف بركات(١) » بمدرسة المعلمين العليا فى الخميس الثالث عشر من صفر سنة ١٣٤٣ هـ ، الموافق الحادى عشر من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٤ ، وأرسل شوقى قصيدة لتلقى فى الحفل ، وكان مما قاله فيها :

وحارب دونها ضرعى قديم كأن بهم على الزمان انقطاعا
إذا لمح الجديد لهم تولوا كذى رمد على الضوء امتناعا

وكان فى الحفل جمهرة من شيوخ الأزهر ، منهم شيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار المصرية إذ ذاك ، فعدوا ذلك جرحا لكرامتهم ، وكتب المرحوم الشيخ محمود الغمراوى مقالا بعنوان « أمير الشعراء ورجال الأزهر للحقيقة والتاريخ » نشرته جريدة الأخبار بتاريخ ١٧ من صفر سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ٦ من سبتمبر سنة ١٩٢٤ م .

وقال شوقى يرد على ما كتب حول الموضوع : وما أنا من ينسى أن معظم أساتذة مدرسة القضاء نفسها فى العلوم الشرعية بوجه خاص كانوا من شيوخ الأزهر ورجاله ، وليس من المعقول أن يكون هؤلاء الأفاضل حربا عليها وهم فى النهوض بها شركاء . إن للأزهر عندى حرمة لا أحب أن يتشكك فيها الأستاذ ، وأعتقد أن الأزهر قد سد فراغا كبيرا كان التعليم فى مصر والبلاد الشرقية جميعا لا يرجى له بدون الأزهر من سداد . وسأظل فخوراً دائما بأن من أساتذتى شيوخا من صميم الأزهر الشريف وكبار علمائه .

وقد أراد شوقى أن يؤكد حبه للأزهر ، وينفى عنه مظنة النيل من أبنائه فالتمس فكرة إصلاح الأزهر ، ونظم قصيدته :

قم فى فم الدنيا وحى الأزهرا وانثر على سمع الزمان الجوهرا

---

(١) الأستاذ محمد كامل الفقى ـ مجلة الأزهر ـ الأزهريون أساتذة شعراء العصر

واجعل مكان الدر إن فصلته ... في مدحه خرز السماء النيرا
واذكره بعد المسجدين معظما ... لمساجد الله الثلاثة مكبرا
واخشع مليا واقض حق أئمة ... طلعوا به زهرا وماجوا أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلالة ... وأعز سلطانا وأفخم مظهرا
زمن المخاوف كان فيه جنابهم ... حرم الأمان وكان حصنهم الذرا
من كل بحر في الشريعة زاخرا ... ويريكه الخلق العظيم غضنفرا

ومنها :

لاتحذ حذو عصابة مفتونة ... يجدون كل قديم شيء منكرا
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا ... من مات من آبائهم أو عمرا
من كل ماض في القديم وهدمه ... وإذا تقدم للبناية قصرا
وأتى الحضارة بالصناعة رثة ... والعلم نزراً والبيان مثرثرا
يامعهداً أفنى القرون جداره ... وطوى الليالي ركنه والأعصرا
ومشى على يبس المشارق نوره ... وأضاء أبيض لجها والأحمرا
وأتى الزمان عليه يحمى سنة ... ويذود عن نسك ويمنع مشعرا
في الفاطميين انتمى ينبوعه ... عذب الأصول لجدهم متفجرا
عين من الفرقان فاض نميرها ... وحياً من الفصحى جرى وتحدرا
ماضرني أن ليس أفقك مطلعي ... وعلى كواكبه تعلمت السرى
لا والذي وكل البيان إليك لم ... أك دون غايات البيان مقصرا
لما جرى الإصلاح قمت مهنئاً ... باسم الحنيفة بالمزيد مبشرا
نبأ سرى فكسا المنارة حبرة ... وزها المصلى واستخف المنبرا
وسما بأروقة الهدى فأحلها ... فرع الثريا وهي في أصل الثرى
ومشى إلى الحلقات فانفرجت له ... حلقاً كهالات السماء منورا
حتى ظننا الشافعي ومالكا ... وأبا حنيفة وابن حنبل حضرا
إن الذي جعل العتيق مثابة ... جعل الكنانى المبارك كوثرا
العلم فيه مناهلا ومجانياً ... يأتى له النزاع يبغون القرى
يافتية المعمور سار حديثكم ... ندأ بأفواه الركاب وعنبرا
المعهد القدسي كان نديه ... قطباً لدائرة البلاد ومحورا
ولدت قضيتها على محرابه ... وحبت به طفلا وشبت معصرا

وتقدمت تزجى الصفوف كأنها (جاندرك) في يدها اللواء مظفرا
هزوا القرى من كهفها ورقيمها أنتم لعمر الله أعصاب القرى
الغافل الأمى ينطق عنكمو كالببغاء مردداً ومكررا
يمسى ويصبح في أوامر دينه وأمور دنياه بكم مستبصراً
لو قلتمو اختر للنيابة جاهلا أو للخطابة باقلا لتخيرا
ذكر الرجال له فآله عصبة منهم ، وفسق آخرين ، وكفرا
آباؤكم قرأوا عليه ورتلوا بالأمس تاريخ الرجال مزورا

صور عن هيكل الازهر القديم

أبواب الجامع الأزهر :

للجامع الأزهر تسعة أبواب :

الأول : باب المزينين وهو الباب الكبير تجاه رأس شارع الصنادقية له بابان كل باب بمصراعين وهو من زيادات الأمير عبدالرحمن كتخدا ومنقوش على وجهته من من الخارج أبيات مموهة بالذهب تشتمل على تاريخ بنائه وهى :

إن للعلم أزهرا يتسامى كسماء ما طاولتها سماء
حيث وافاه ذا البناء ولولا منة الله ما تسامى البناء
رب إن الهدى هداك وآيا تك نور تهدى به من تشاء
مذ تناهى أرخت بابٌ علوم وخيار به يجاب الدعاء

والباب الأصلى فى هذه الجهة هو الباب المواجه للداخل مما يلى صحن الجامع و بينهما كان يجلس المزينون لحلاق رؤوس الطلاب فعرف الباب بذلك ، وكان منقوشاً على هذا الباب الأصلى فى الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم : امر بإنشاء هذا الباب والمئذنة الشريف مولانا السلطان الأشرف قايتباى بتاريخ شهر رجب الفرد ثلاثة منه سنة ٨٨٨ ﻫ ، وفوق ذلك: لا إله إلا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب وفوقها إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى ، وفوق ذلك كتابة كوفية دقيقة الحروف يتعسر قراءتها وقد أزيلت هذه الكتابة بالتجديدات القريبة .

الثانى : الباب العباسى وهذا الباب و صف الباب الأول وهو باب شامخ ذو فخامة وشأن ، أحدثته الأوقاف عند تأسيس الرواق العباسى منقوش على واجهته من الخارج فى الحجر بالحروف المموهة بالذهب من أعلاه : كان الانشاء والفراغ فى عهد إدارة

ليعني باشا لعموم الأوقاف بمباشرة صابر بك باشمهندس عموم الأوقاف ، وأصعد ذلك بيتان فيهما تاريخ الانشاء .

ومنقوش تحت ذلك آية « إنما يعمر مساجد الله » من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر ومن داخل هـذا الباب فناء يصل لباب يصل لصحن الازهر وعلى يمين الداخل باب زاوية الرواق العباسي المعدة للتدريس .

الثالث : باب المغاربة وهو تجاه درب الاتراك ويتوصل منه إلى صحن الجامع بعد المرور بين رواق المغاربه ورواق السنارية والأتراك .

الرابع : باب الشوام يقابله الوكالة التي أنشأها السلطان قايتباى ويسلك منه إلى المقصورة القديمة .

الخامس : باب الصعايدة هو بعد باب الشوام تجاه حارة الباطلية وله بابان كل باب ذو مصراعين وهو من إنشاء المرحوم الأمير عبدالرحمن كتخدا ويتوصل منه بين المرور بعد رواق الصعايده ومدفن الكتخدا إلى باب واحد يوصل إلى المقصورة الجديدة التي هي من إنشاء الكتخدا .

السادس : باب الحرمين وهو يسلك من رواق الحرمين وهو مغلوق أبدا وهو من إنشاء الكتخدا .

السابع : باب الشوربة وهو تجاه رقعة القمح بجوار منزل السيد عمر مكرم نقيب الأشراف بالديار المصرية سابقا وهو من إنشاء الامير عبدالرحمن كتخدا ويتوصل منه إلى المقصورة الجديدة بساحة طويلة تنتهي إلى مدفن في زاوية المسجد يقال له مدفن الست نفيسة البكرية بنت الشيخ محمد بن عبد الله جلال الدين البكرى الصديق وهو صاحب المسجد القريب من باب الشوربة أمام عطفة الشيخ الامير وسمى باب الشوربة لقربه من مطبخ الشوربة الذى كان يطبخ فيه الأرز فى رمضان ويفرق على فقراء الأزهر .

الثامن : باب الجوهرية هو باب صغير تجاه زاوية العميان يسلك منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى المدرسة الجوهرية ويسلك الخارج منه إلى زقاق ضيق يوصل إلى شارع الشنوانى أمام مسجد العدوى وهو من إنشاء جوهر القنقبائى .

التاسع : باب الميضأة ينفذ فى الزقاق الخارج إلى باب المزينين مجعول لدخول الحفاة

مقاصير الازهر :

للأزهر مقصورتان جديدة وقديمة: فالجديدة من إنشاء الامير عبدالرحمن كتخدا وهي المعروفة عند أهل الازهر بالإيوان العالى .

والقديمة أصل الجامع الازهر من إنشاء القائد جوهر وتحتوى على ست وسبعين اسطوانة وتمتد من باب الشوام إلى رواق الشراقوة وكان فيها المنبر فنقله الكتخدا لما بنى المقصورة الجديدة ولها ثلاثة أبواب إلى صحن الازهر ويتخللها شبابيك من الخشب المخروط .

محاريب الأزهر :

فى المقصورة الجديدة محرابان : محراب كبير يصلى فيه الامام الصلوات الخمس وهومالكى المذهب، وعليه قبة مرتفعه قائمة على ستة أعمدة، والمحراب الآخر عن شمال المنبر وهو محراب صغير مزركش يعرف بقبلة الشيخ الدردير ، وفى المقصورة القديمة الآن محراب واحد ، وهو المحراب الاصلى القديم ويعرف بالقبلة القديمة ، يصلى فيه الإمام الصلوات الخمس وهو شافعى المذهب ، وعلى هذا المحراب أيضاً قبة عظيمة مرتفعة وعلى يمينه صندوق موضوع على رف يقال ان به آثارا قديمة ، وأن لذلك سراً عجيباً فى عمارته ، وكان فى المقصورة القديمة قبلة بقرب باب الشوام وكانت تعرف فى الزمن الأخير بقبلة الشيخ البيجورى شيخ الاسلام بسبب صلاته عندها كثيراً ، وكان بقرب رواق الشراقوة قبلة صغيرة من خشب تعرف بقبلة الخطيب الشربينى ، وكان عليها كتابة بالخط تدل على أن عملها كان سنة ٦٢٧ . . .

وفى صحن الجامع كان أربعة محاريب صغار بظاهر المقصورة محراب يلى رواق معمر وكان مكتوب عليه : جدد هذا المحراب السعيد على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجه مصطفى ابن الخواجه محمود بن جلبي غفر الله له وللمسلمين ويكتنف باب المقصورة الوسط محرابان من الحجر مكتوب بأعلى أحدهما بالكوفى لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان عند الباب الثالث محراب مكتوب عليه أمر بتجديد هذا المحراب السعيد سيدنا ومولانا الإمام الاعظم والملك الاكرم السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباى ، وكان عند رواق الأتراك محراب صغير مصنوع بالقيشانى وقد أزيلت ، وكان أمامه «دكة» صغيرة غير مستعملة للتبليغ وذلك غير المحاريب التى فى المدارس الملحقة بالجامع وموجود بالمقصورتين «دكتان» يستعملان يوم الجمعة للتبليغ

صحن الأزهر ومناراته ومزاوله :

أما صحن الأزهر هو متسع مفروش بالحجر النحت ، وتحت هذا الفرش أربعة صهاريج متسعة للماء الحلو ، ولها أفواه من الرخام نابتة فى الصحن تحو متى يجلس فيه الطلاب أيام الشتاء للمطالعة والرياضة ويبيترن فيه فى ليالى الصيف ، وفى دائره بوائك مسقفة يجلس فى بعضها الأطفال ومعلمو القرآن الشريف .

وأما مناراته فكان به ست منارات يؤذن عليها فى الأوقات الخمس وفى الأسحار وتوقد فى ليالى رمضان والمواسم ، منها منارة خارج باب المزينين عن يمين الداخل تشرف على الشارع وهى من انشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا وكان يتوصل اليها من باب الميضأة الصغيرة الذى عن يمين الداخل قبل الطيبرسية وقد أزيلت مع الميضأة وبنى مكانهما الرواق العباسى وإدارة الأزهر القديمة ... ومنها ثلاث منارات من داخل باب المزينين مشرفة على صحن الجامع: إحداها منارة الاقبغاوية عن يسار الداخل إلى الصحن وهى أول مئذنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وكانت المنارات قبل ذلك تبنى بالآجر وقد أنشأها الأمير علاء الدين آ بغا عبد الواحد مع مدرسة الاقبغاوية، واثنتان عن يمين الداخل فالتى فى جانب الباب مما يلى الداخل أنشأها السلطان الأشرف قايتباى والتى تليها من انشاء السلطان الغورى وهى أعلى مناراته وأ- ظلها ويتوصل لها من باب صغير فى صحن الجامع يصعد منه إلى سطحه فيه لكل منهما باب، والخامسة بباب الصعايدة يتوصل اليها من رواق الصعايده ، والسادسة بباب الشوربة وبابها من الداخل وهما من انشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا والغالب فى مؤذنى الأزهر قديما أن يكونوا مكفوفين محافظة على عورات أهل المساكن المجاورة للأزهر ولكل منارة خادم لاقامة مؤذنيها لانتظار الاذان بها ولا يؤذنون إلا بتنبيه الميقاتى المجعول لخصوص ذلك والغالب أن أذان الازهر ينبنى عليه أذان أكثر منارات القاهرة .

وأما مزاوله : فكان فيه قديما سبع مزاول أربع فى صحنه لمعرفة وقت الظهر على يمين الداخل من باب المزينين وثلاث جهة رواق ... لمعرفة وقت العصر . لم يوجد الآن غير مزولة واحدة بصحن الأزهر على يمين الداخل من باب المزينين وأخرى محفوظة بالسطح غير مستعملة ، وهما من عمل الوزير احمد باشا كرد المتولى على مصر سنة ١١٦١ نقشهما على لوحين من رخام ، وجعل لهما تاريخا منقوشا على كل لوح منهما وهو هذا :

مزولة متقنة نظيرها لايوجد

راسمها حاسبا هذا الوزير الأمجد
تاريخها أتقنها وزير مصر أحمد

أروقة الأزهر :

أما أروقة الأزهر فعددها ٢٩ رواقا ، والأروقة هى :

الرواق العباسى : بنى هذا الرواق المشيد وتم بناؤه فى عهد الأريكة العباسية ، وفى مشيخة الشيخ حسونة النواوى للأزهر ، واحتفل بافتتاحه فى ٢٤ شوال سنة ١٣١٥ هجرية فجاء هذا الرواق على أبدع طراز مصرى فى هندامه ونقشه وأوضاع شبابيكه وأبوابه وأنفقت الأوقاف عليه ستة آلاف وثمانون جنيهاً وهو فى الحدود الغربية للجامع مطل على الشارع ، ويشمل هذا الرواق على ثلاثة أدوار :

الاول : المسامت سطحه لسطح الجامع ، وهو فسيح يشتمل على محل لمجلس إدارة الأزهر الشريف وباب المشيخة ، ومنه محال للكتبة وزاوية كبيرة بمحراب جميل الصنع دقيق التركيب والنقش للصلاة والتدريس والحفلات الرسمية الكبيرة للجامع ، وفيه جملة منافع أخرى .

والثانى : مقسم بأجمل نمط صحى يشتمل على قاعة للميقاتية بجوار السلم وقاعة أخرى لجندى الازهر ، ورواق متعدد القاعات لطلاب اليمن ، ومحل لحكيم وصيدلى الازهر ، واول حكيم للازهر كان دو الدكتور عباس حلمى ، ورواق لبعض الطلاب وآخر لطلاب الطيبرسية وأمثاله للبحاروة والاسكندرانية ومحل للدفترخانة الازهرية .

والثالث . يشتمل على محلات لمفتى الديار المصرية وأمين الافتاء وكتبة الافتاء ، وعلى رواق بأربعة غرف لطلبة الاكراد ، وآخر لطلبة الافغانوية . وآخر للدكارنة ، وآخر للهنود وآخر للبغداديين . فقد جمع أهالى كثير من الاروقة ، والرواق العباسى افتتح فى ٢٤ شوال ١٣١٥ هـ .

رواق الطيبرسية . فى الخطط المقريزية هذه المدرسه من المدارس الملحقه بالجامع الأزهر وهى غربية مما يلى الجهة الجهه البحرية أنشأها الامير علاء الدين طيبرس وجعلها مسجداً لله تعالى زيادة فى الجامع الازهر وقرر بها درساً للفقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها ميضأة وحوض ماء ترده الدواب وتأنق فى رخامها وتذهيب سقوفها حتى جاءت فى أبدع زى وأبهج ترتيب وانتهت عمارتها سنة ٧٠٩ وكان لها بسط تفرش يوم الجمعـــة ، وكان لها إمام ، وكان فيها خزانة كتب وخزن كثيرة ،

وجددها الامير عبد الرحمن كتخدا ، وقد ذهبت أوقافها وبنيت في عهد الخديوى عباس الثاني وجعلت كتبخانة الازهر في سنة ١٣١٤ ونقلت طلبتها للرواق العباسي ، وطيبرس كان قائداً للجيوش المصرية ، ومات سنة ٧١٩ هـ .

رواق الابتغاوية : في خطط المقريزي هذه المدرسة بجوار الازهر على يسرة الداخل اليه من بابه الكبير الغربي - باب المزينين - تجاه المدرسة الطيبرسية كان موضعها دار الامير الكبير ايدمر الحلي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر وميضأة للجامع الازهر أنشأها الامير آقبغا وجعل بجوارها قبلة ومنارة وكانت مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ومن أس بيوت العبادات شيء البتة ، وذلك أن أقبغا عبدالواحد أقرض ورثة ايدمر الحلي مالا ، وأمهل حتى تصرفوا فيه ثم ألجاهم في الطلب إلى أن أعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة وأضاف أمثال ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغصب وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية وحشر لعملها الصناع من البنائين والنجارين وجميع أنواع العملة بأن يعمل كل منهم فيها يوماً في كل اسبوع بغير أجرة وجعل عليهم مملوكا من مماليكه لم ير الناس اظلم منه ولا أعتى منه ، ولا اقسى قلباًمنه ، فلقي العمال منه مشقات لا توصف وحمل اليها سائر ما يحتاج من خشب وحجر ورخام ودهان ، من غير أن يدفع ثمناً البته ، وتم بناؤها سنة ٧٤٠ هجرية ، ورتب لها الخدمة فكان لها إمام ومؤذن وفراشون وقومة ومباشرون . وكان لها ثلاثة أبواب أحدها يصل للصحن من رواق القبلة ، والثاني لزقاق الميضأة ، والثالث لباب المزينين ، والموجود لها الآن بابان أحدهما يفتح على القبه ، والقبة باب آخر من باب المزينين ، وهو مستعمل ، والثاني فهو مغلوق ، وهي الآن محل كتبخانة الازهر ، ونقلت طلبتها للرواق العباسي .

رواق الاكراد : كان عن يمين الداخل من باب المزينين بجوار رواق الحنفية وبأعلاه مساكن فأزيل ونقلت طلبته إلى الرواق العباسي .

رواق الهنود : كان عن يمين الداخل من الباب المذكور بينه وبين باب الطيبرسية به مسكن أرضى وأربع مساكن علوية وقد أزيل ونقلت طلبته إلى الرواق العباسي .

رواق البغداديين : هو كان بأعلى رواق الهنود كان يشتمل على مسكنين ومطبخ وبيت خلاء وأزيل ونقلت طلبته للرواق العباسي .

رواق البرنية : كان في زاوية الرحبة المسقوفة خارج باب الاتراك بين رواق

الاتراك ورواق اليمنية ، وهو على أرض صغير كان جزء من رواق الاتراك ، وقد هدم والعمارة جارية فيه الآن .

رواق اليمنية : كان بجوار رواق البرنية له باب على الرحبة المسقوفة خارج باب الاتراك وقد أزيل وسكنت طلبته الرواق العباسى .

رواق الجبرت : هو داخل رواق البرنية وهو أوسع منه وقدهدم وأجريت فيه العمارة من زمن بعيد .

رواق الاتراك : أنشأه السلطان قايتباى ، وجدده الامير كتخدا وأنشأ فيه زيادات ، وكان يحتوى على ستة عشر عموداً من الرخام واثنى عشر مسكناً علويا وله خزانة كتب عظيمة جامعة وكان له مطبخ وبئر ، وأوقافه يستحقها كل طالب من بلاد الترك ، ولو كان عتيقاً ، وكان له بابان باب مسامت لباب رواق المغاربة وباب على صحن الجامع ، وفى سنة ١٣١٩ أخذت الاوقاف فى نقضه مع ماساواه من الاروقة لغاية باب الصعايدة ، وكان فى عزمها تجديد هذه الاروقة ببناء شامخ مثل الرواق العباسى .

رواق المغاربة : كان على يسار الداخل من باب المغاربة قبل رواق الاتراك ، وكان يحتوى على مساكن علوية ونقض فى ضمن العمارة السابقة سنة ١٣١٩ .

رواق المغاربة : هو كان على يمين الداخل من باب المغاربة وكان له بابان باب فى الصحن وفى طرقة باب المغاربة ، وكان يشتمل على خمس بوائك قائمة على أعمدة من رخام ، وكان فيه مساكن علوية وله كتبخانة كبيرة ، وكان له مطبخ وبئر وحنفية ويستحق أوقافه كل مجاور مغربى ، وكان له كاتب مثل رواق الاتراك .

رواق السليمانية : كان بين باب الشوام ورواق الجاوة ، وكان به خمس مساكن وخزانة كتب كبيرة .

رواق الجاوه : هو كان بين رواق السليمانية ورواق الشوام ، وبه خزانة كتب ونقض بناؤه .

رواق الشوام : وهو عن يمين الداخل من باب رواق الشوام وهو من إنشاء السلطان قايتباى وزاد فيه الامير عثمان كتخدا ثم الامير عبد الرحمن كتخدا حتى صار أكبر من رواق الصعايدة وكان باعلاه نحو الثلاثين حجرة لمجاورى الشوام وقد أوقف عليه كل من الاميرين المذكورين أوقافاً جارية على أهله إلى الآن وبه خزانة كتب

كبيرة وكان فيه بئر وحنفية .

رواق الدكارنة : هو فوق الاوان عن شمال الداخل من باب الصعايدة وهو أرضى وفوقه بعض من رواق الشوام .

رواق الصعايدة : وهو من أشهر أروقة الأزهر وهو على يمين الداخل من باب الصعايدة وهو يحتوى على إيوان متسع بوسطه عمود من الرخام وبداخله خزانة فيها كتب كثيرة ولها قيم يفيد منها لمن يطلب من أهل العلم وله مطابخ ، وكان تحت الرواق صهريج كبير يشرب منه عموم أهل الازهر وهذا الرواق بجميع جهاته من إنشاء الامير عبد الرحمن كتخدا مع عماراته بالازهر وله شيخ مخصوص وقد استقرت مشيخة هذا الرواق عدة أجيال فى المشايخ العدوية ، وله أوقاف كثيرة .

رواق الحرمين . هو من يمين الداهب إلى المنبر السالك من باب الصعايدة وهو يحتوى على قاعة سفلية وثلاث حجر علوية برسم سكنة أهل مكة المشرفة والمدينة المنورة والطائف وغيرهما من بلاد الحجاز وهو من إنشاء المرحوم عبدالرحمن كتخدا

رواق البرابرة . هو مجرد خزن ودواليب عن شمال الداخل من باب الشوربة .

رواق دكارنة سليح : هو مجرد خزن ودواليب بجوار رواق الشراقوه ونقلت طلبته إلى الرواق العباسى .

رواق الشراقوة : في النهاية البحرية من المقصورة القديمة ، وهو من إنشاء إبراهيم بك الوالى بسبب شيخ الاسلام الشيخ الشرقاوى شيخ الازهر ويسكنه مجاورو الشراقوة ، وقد استعان الشيخ بامرأة عمياء دينة تحضر عنده فى درسه إلى الست خديجة هانم بنت إبراهيم بك الكبير فكلمت زوجها إبراهيم بك المعروف بالوالى بأن يبنى له مكانا خاصا بطائفته فأجابه إلى ذلك وبنى الرواق المذكور ، وكان المجاورون الشراقوه يسكنون بمدرسة الطيبرسية ورواق معمر فتشاجروا مع أهل العلم سنة ومنعهم شيخها من الدخول فكان ذلك سببا فى بنائه .

رواق الجوهرية . هو مدرسة من المدارس الملحقة بالازهر وهى تجاه زاوية العميان وهى صغيرة ليس بها عمد وتشتمل على إيوانين متقابلين وبينهما ممر مفروش بالرخام وبها قبلة صغيرة وعلى دائرها منقوش فى الحجر ، بسم الله الرحمن الرحيم : فى بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الآية ، وباعلاها خلوتان وبها خزن جميلة التركيب ، وكان يدرس بها بعض العلماء ، وقد أنشأها جوهر القنقبائى ،

وكان بداخلها مدفنه ، وبنيت فى القرن التاسع .

رواق زاوية العميان : هو خارج الجوهرية فى الجانب الثانى من الحارة بينهما ممر من الحجر يمشى عليه المتوضئون من ميضئتها وهى من إنشاء المرحوم الامير عثمان كتخدا وهذه الزاوية تحتوى على أربعة أعمدة من الرخام ، ولها قبلة وميضأة ، وفوقها ثلاث حجر للعميان ولايسكنها غيرهم ، ولهم شيخ منهم ومرتباتهم تصرف عليهم .

رواق الحنابلة : وهو بجوار زاوية العميان أنشأه المرحوم عثمان كتخدا منشىء زاوية العميان وهو يحتوى على ثلاثة مساكن علوية جددها الامير راتب باشا وأجرى على أهل هذا الرواق مرتبات عظيمة .

رواق معمر : هذا الرواق عن يمين الداخل لدورة المياه ، للازهر وهو رواق مشهور لكثرة من ينتمى إليه بسبب أنه لايخص جهة بخلاف غيره .

رواق الفشنية : كان بين رواق الحنفية وبين دورة الميـــاه ، وقد أزيل ولم يبق له سوى مخزن ودواليب لمنافع المجاورين .

رواق الحنفية : هذا الرواق بين رواق الفشنية والشنوانية وكان بابه إلى الصحن يدخل منه من سرداب ضيق طويل وذلك السرداب أصله من رواق الفشنية أخذ منه لعوض ، وقد أزيل ذلك السرداب [illegible] غيره [illegible] فإنه لم يوجد بها سوى مخزن لا [illegible] أنشأه [illegible] الامير راتب باشا الكبير سنة [illegible] وكان موضعه [illegible] مملوكه لأربابها [illegible] عباس الأول [illegible] الشيخ [illegible] شيخ الأزهر فى ذلك الوقت ، ثم مات ولم تتمه فمكث زمنا طويلا ثم أكمله راتب باشا المذكور من ماله وجعله رواقا للحنفية وهو [illegible] أربعة أعمدة من الرخام [illegible] دواليب كثيرة [illegible] ثلاث عشرة [illegible] وخزانة كتب [illegible] الميضأة وجعل فى [illegible] لنظر عليها [illegible] المصرية [illegible] محمد عبده سنة ١٣١٧ [illegible] الأخرى وأجرى الامتحان [illegible]

رواق الشنوانية . هو بالزاوية الشرقية من الصحن بجوار رواق القيمة ، وهو الآن مجرد خزن ودواليب فيها أمتعة المجاورين .

رواق القيمة : هو فى الزاوية الشرقية المذكورة بجوار رواق البحارة ولم يبق به سوى خزن لامتعة المجاورين ونقلت طلبته من قبل بالرواق العباسى .

رواق البحاروه : هو مخصوص بمجاورى أهل البحيرة لايشاركهم فيه غيرهم وله شيخ ونقيب ومرتبات ولم يبق به الآن غير خزن لامتعة المجاورين ونقلت طلبته للرواق العباسى .

حارات الأزهر :

عددها ثلاث عشرة حارة : حارة البيجيرمية ، حارة العفيفى ، حارة الزوافنه ، حارة البشابشه ، حارة السليمانية ، حارة الجيزاوية ، حارة الدكة والمنبر ، حارة المشى ، حارة النفاروة ، حارة الزهار ، حارة الواطية ، حارة الشنوانية ، حارة المناصرة ، ولكل حارة شيخ ونقيب .

الباب السادس

صور عن النشاط العلمى فى الأزهر

الازهر والحركة الفكرية المعاصرة

يتولى الزعامة الفكرية فى مصر اليوم أفراد قلائل من كبار مفكرينا ، الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية ، وهم فى فهمهم للثقافة الغربية مدينون للدراسات الغربية التى تلقوها فى جامعات الغرب أو فى أمهات الثقافات الأوربية المعاصرة ، أما فهمهم للثقافتين العربية والإسلامية فهم مدينون أولا لآراء محمد عبده فى الاصلاح الدينى والتوجيه الفكرى .

لقد كانت آراء محمد عبده الاصلاحية التقدمية هى المعين الذى استقى منه كبار مفكرينا من أمثال عبدالعزيز فهمى ولطفى السيد وطه حسين وسواهم ، وإليه يرجع الفضل فى تحررنا الفكرى ، ويقظتنا الروحية وفى النهضة التى وصلنا إليها .

وممن تأثر بآراء محمد عبده الشيخ طنطاوى جوهرى ، وكان من أعلام الأزهريين فى العصر الحديث ، وله كثير من البحوث والمؤلفات العميقة ، ومن أهمها : . تفسيره للقرآن الكريم ، ومن أهم مؤلفاته الأخرى : جمال العالم ـ جواهر العلوم ـ ميزان الجواهر ـ النظام والإسلام ـ نظام العالم والأمم ـ التاج المرص [illegible] رة فى نظام العالم والأمم ـ نهضة الأمة وحياتها ـ الفرائد الجوهرية فى الطرف [illegible] الحكمة والحكماء ـ جوهر التقوى ـ الرسالة القازانية ـ مذكرات أدبيات اللغة [illegible] الانسان ـ صدى صوت المصريين فى أوربا ـ رسالة تعدد الزوجات ـ رسالة الموسم سوانح الجوهرى ـ ملخص كتاب فنلون ـ جواهر الانشاء ـ نظم ملخص كتاب أدب الدنيا والدين ـ رسالة الهلال ـ أصل العالم ـ ملخص كتاب حى بن يقظان ـ الأرواح ـ جوهرة السمر .

وكذلك تأثر به الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر الأسبق ، والشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ المراغى ، والشيخ محمد الأحمدى الظواهرى . والشيخ عبدالمجيد سليم ، والشيخ ابراهيم حروش ، وغيرهم من أعلام الفكر وقادة الحركة الاسلامية فى مصر والشرق العربى .

ويقول حافظ فى رثاء الامام محمد عبده ، مصوراً عظم النكبة فيه ، ومتحدثا عن مكانة الاستاذ الامام ، وعن أثره الفكرى فى حياة الجيل المعاصر :

سلام على الاسلام بعد محمد ... سلام على أيامه النضرات
على الدين والدنيا ، على العلم والحجا ... على البر والتقوى ، على الحسنات
لقد كنت أخشى عادى الموت قبله ... فأصبحت أخشى أن تطول حياتى
فوالهفى — والقبر بينى وبينه — ... على نظرة من تلكم النظرات ؟
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعا ... كأنى حيال القبر فى عرفات
لقد جهلوا قدر الامام فأودعوا ... تجاليده فى موحش بفلاة
ولو ضرحوا بالمسجدين لأنزلوا ... بخير بقاع الأرض خير رفات
تباركت ! هذا الدين دين محمد ... أيترك فى الدنيا بغير حماة ؟
تباركت ! هذا عالم الشرق قد قضى ... ولانت قناة الدين للغمزات
زرعت لنا زرعا فأخرج شطأه ... وبنت ولما نجتنِ الثمرات
مددنا إلى الأعلام بعدك راحنا ... فردت إلى أعطافنا صفرات
وجالت بنا تبغى سواك عيوننا ... فعدن وآثرن العمى شرقات
وآذوك فى ذات الاله وأنكروا ... مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الأذى فى جانب الله لذة ... ورحت ولم تهمم له بشكات
لقد كنت فيهم كوكباً فى غياهب ... ومعرفة فى أنفس نكرات
أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة ... وفرقت بين النور والظلمات
ووفقت بين الدين والعلم والحجا ... فأطلعت نوراً من ثلاث جهات
وقفت « لهانوتو » و « رينان » وقفة ... أمدك فيها الروح بالنفحات
وخفت مقام الله فى كل موقف ... فخافك أهل الشك والنزغات
ووليت شطر البيت وجهك خالياً ... تناجى إله البيت فى الخلوات
وكم ليلة عاندت فى جوفها الكرى ... ونبهت فيها صادق العزمات !
وأرصدت للباغى على دين أحمد ... شباة يراع ساحر النفثات
إذا مس خد الطرس فاض جبينه ... بأسطار نور باهر اللمعات
فياسنة مرت بأعواد نعشه ، ... لأنت علينا أشأم السنوات
حطمت لنا سيفاً وعطلت منبرا ... وأذويت روضاً ناضر الزهرات
وأطفأت نبراساً وأشمت أنفساً ... على جمرات الحزن منطويات

مشى نعشه يختال عجبا بربه … ويخطر بين اللمس والقبلات
تكاد الدموع الجاريات تقله … وتدفعه الانفاس مستعرات
بكى الشرق فارتجت له الارض رجة … وضاقت عيون الكون بالعبرات
فنى الهند محزون وفى الصين جازع … وفى « مصر » باك دائم الحسرات
وفى الشام مفجوع وفى الفرس نادب … وفى تونس ماشئت من زفرات
بكى عالم الاسلام عالم عصره … سراج الدياجى هادم الشبهات
فلا تنصبوا للناس تمثال « عبده » … وإن كان ذكرى حكمة وثبات
فإنى لأخشى أن يضلوا فيومئوا … إلى نور هذا الوجه بالسجدات
فياويح للشورى إذا جد جدها … وطاشت بها الآراء مشتجرات !
ويا ويح للفتيا إذا قيل : من لها ؟ … ويا ويح للخيرات والصدقات
فيامنزلا فى « عين شمس » أظلنى … وأرغم حسادى برغم عداتى
عليك سلام الله ، مالك موحشا … عبوس المغانى ، مقفر العرصات ؟
لقد كنت مقصود الجوانب آهلا … تطوف بك الآمال مبتهلات
مثابة أرزاق ، ومهبط حكمة … ومطلع أنوار ، وكنز عظات

ويعد كذلك الأستاذ الإمام من فحول الكتاب الذين حرروا الكتابة العربية فى النهضة الحديثة من قيودها القديمة ، وأخذوا يرجعون بأساليبها إلى أرقى عصورها وأزهر أيامها . ولقد كان الشيخ محمد عبده من أفاضل رجال الدين ، وقادة المفكرين ، وكان أجمل وأروع قدوة المصلحين . . كما كان من اشهر ر العاملين فى نهضتها الحاضرة . ولد سنة ١٨٤٥ م بمحلة نصر ، إحدى قرى مر ت بمديرية البحيرة . وحفظ القرآن ، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة به ـ والده إلى معهد طنطا ، فصادف عناء فى فهم العلوم لعقم طريقة التعليم وقتئذ ، ود ينكص على عقبيه ، ويعود إلى قريته ، ويشتغل بالفلاحة كأبيه وبقية أسرته . ولكن عناية الله قيضت له من يسر له سبيل الفهم ، وحبب إليه طلب العلم ، فعاد إلى مناهل العلم نهماً ، وغادر معهد طنطا الى الأزهر . وأخذ يتزود من علومه بقدر استطاعته ، حتى نبه اسمه ، وعرف بالذكاء والفطانة بين إخوانه . ولما قدم إلى مصر فيلسوف الشرق ، جمال الدين الأفغانى ، انتظم الشيخ محمد عبده فى سلك تلاميذه ، واقتبس من علمه وفلسفته ، ولازمه ملازمة ظله ، ونال إجازة العالمية ، واختير مدرساً للأدب العربى والتاريخ بدار العلوم وأستاذاً للغة العربية بمدرسة الألسن ، ثم اشتغل

بالتحرير فى الوقائع المصرية . وشبت الثورة العرابية ، فكان من أبطالها ، ونفى من القطر المصرى بعد انتهائها ، فذهب إلى سورية ثم انتقل إلى باريس . وأنشأ مع أستاذه جمال الدين صحيفة العروة الوثقى . ثم عفى عنه سنة ١٨٨٨ م فعاد إلى مصر، وعين قاضياً فى المحاكم الأهلية ، ثم كان مفتياً للديار المصرية . وبقى فى منصبه مسموع الكلمة ، واسع الجاه ، شديد البأس ، عظيم السلطان - إلى أن وافته منيته سنة ١٩٠٥ م فاهتز العالم الاسلامى لوفاته ، وفقد فيه الرائد المصلح ، والشجاع الأبى ، والمناضل المكافح ، والمشعـــل الذى أضاء دياجى الظلمات ، والسيف الذى روع الاستعمار .

بعوث الأزهر العلمية

اتصل الأزهر باوربا التى كان يحتويها وينظر إلى علومها نظرة المعجب لا المصدق والمتفرج لا المتأثر ، والمشاهـــد الذى تدركه الغيبوبة فى اثناء شهوده من الدهش والغرابة ، ففى سنة ١٨٢٦ شهدت باريس وشهد الباريسيون الأزهريين فى صفوف بعثات محمد على ، وفى سنة ١٨٢٨ شهد السربون حفلا عاما من علماء فرنسا وعظمائها يستمعون إلى الأزهريين فى امتحانهم ، ويعجبون باجابتهم ويصفقون لهم تنويها بهذا الاعجاب واثبت الازهريون عند هذا الامتحان للمرة الأولى فى تاريخ مصر الحديث أن الإسلام دين علم ، وأنه لين هين لا يستعصى على نزعات الفكر ، إنما يستعصى على نزغات الشيطان تزجى اليه باسم العلم وباسم الدين . . نعم ، كان المرحوم رفاعة الطهطاوى إمام بعثات القرن التاسع عشر ، وكانت وظيفته أن يصلى بالمسلمين من افرادها ، وأن يذكرهم إذا نسوا . وأن يتخولهم بالموعظه ليوقظ فيهم إلى جانب حاسه عرفان العلم ، احساس وجدان الفضيلة ، وما لبث رفاعة الازهرى أن كان امام البعثات فى العلم ، ومبرزهم فى العمل ، وسابقهم فى الفصل ، ولم تمض سنتان على عمله الذى اختطه لنفسه حتى كتب وترجم و نقل من الشمال إلى اليمين ، ما كان قد نقل من اليمين إلى الشمال ، فكان فيما كتب ونقل موفقا كل التوفيق ومسددا كل السداد .

رجع رفاعة إلى مصر فأكب وتلاميذه ، تلاميذ مدرسة الالسن ، على الترجمة والتأليف فى السياسة والاجتماع والادب والجغرافيا والتاريخ حتى كان أول من بنى قنطرة فوق الهوة التى كانت تفصل الازهر ، بل الشرق كله ، عن أوربا . ورفاعة فى كل أولئك لم ينس منبته ولا نشأته ولا أزهريته ، فاذا كتب فى تاريخ فرنسا ، كتب إلى جانبه فى تاريخ العرب وفى تاريخ مصر ، وكأنه يقول ، لكم تاريخكم ولنا

تاريخنا ، ولكم تراثكم ولنا تراثنا ، وإذا أخذنا فلكي نزيد شخصيتنا لالنتقل منها ، وإذا كتب فى جغرافية « ملطبورن » توره بذكر ياقوت الحموى وأبان عن معجمه، وإذا تحدث عن المرأة قال : إن الإسلام لم يظلمها وإنما ظلمها اهلوها وإن تعاليم الإسلام لم تعد عليها وإنما عدت عليها اعتبارات وضعية من العادات والتقاليد . وضرب رفاعة بهذا الاتجاه الجديد المثل الاعلى لمن يريد أن يوفق بين ماضيه وحاضره ، واتخذ لمقياس التقدم وحدة الزمن الثلاثية التى تبتدىء بالماضى ، وتتطلع إلى المستقبل ، وتتخذ من الحاضر وصلة ما بينهما .

ومنذ أكثر من قرن أكب المستشرقون على دراسة الاسلام وعلوم الاسلام فبحثوا وأفادوا ، ومايفيد الأزهر أن يقف أمام المتطرف من هذه البحوث موقف الصاخب مكتفيا بما ينقل اليه عنهم ان بالحق وإن بالباطل ، بل يجب عليه أن يتصل بهم ، وأن ينازلهم فى ميدانهم ، وأن يقارعهم بأسلحتهم حجة بحجة ودليلا بدليل . . وسيسمع الأزهر عن هؤلاء المستشرقين دروس الملل والنحل ، الغريب منها عن الاسلام ، والمشتق منها من تعاليمه وآياته ، والمناسب منها مع عقلية العرب المسلمين ، وما أجبروا عليه إجبارا بلامسوغ ولاتقدير . سيسمع الأزهر عن قرب وباتصال مباشر كيف تسربت الفلسفة إلى المسلمين ، وكيف أساغوا ما أساغوا منها ، ورفضوا منها مارفضوا ، وسيسمع عن تطور القراءات القرآنية وعلاقتها باللغة العربية وبلهجات العرب ، وسيدهش أبناء الأزهر إذ يرون أن كل هذه العلوم مبوبة مفصلة ، سهلة لاتستعصى على قارىء ولاتحتجب وراء أساليب تقرأ لتفهم هى لا مدلولاتها .

وقد رأى الازهر مسايرة النهضة العلمية الحديثة فى البلاد فأرسل بعض من علمائه الأكفاء إلى البلاد الأوربية للتخصص فى الفلسفة والتربية وعلم النفس والا [illegible] وما إلى ذلك من علوم الحياة ليمكن الانتفاع بهم بعد عودتهم فى كلياته الجامعية بدل الاساتذة المندوبين إليها من المعاهد الأخرى .

بقى أن نتحدث عن الاربعة الازهريين الذين وصلوا باريس عام ١٩٣٦ والذين أحدثوا ضجة فى أنحاء الحى اللاتينى فالمصريون كانوا يتوافدون على فندقهم جماعات يحيون فى أشخاصهم عهدا جديدا ، ويجدون فى طلعتهم بلادهم الشرقية التى لم تمنعها شرقيتها أن تتطلع إلى الغرب فى المفيد النافع من أساليبه مع احتفاظها بطابعها الشرقى ، ومدير البعثة كان يشغل بدراستهم وبترتيب مسكنهم ومأكلهم وكل ما يمس حياتهم فى هذه

البلاد ، وما ذلك بالشيء اليسير لعلماء الازهر المعروفين بالتمسك بعاداتهم . أما الاستاذ ماسنيون فقد عنى بهم عناية خاصة فقدمهم إلى إخوانه من العلماء الفرنسيين الذين يعملون معهم ، وكان جميلا منه بعد أن عرف أن من بينهم واحدا بزوجه وأطفاله الثلاثة أن يعمل على إسكانه بالقرب من حديقة « لكسمبرج » لتكون متعة ومراحا لهؤلاء الأطفال . ولعل من الطريف أن نعرف أن الدكتور تاج أحد أعضاء هذه البعثة ، وخريج السوربون قد صار شيخا للأزهر . وقد كان من أعضاء بعثة عام ١٩٣٦ هذه في مشيخة الشيخ المراغى .. وقد أرسلت طائفة أخرى في عهد الشيخ مأمون الشناوى عام ١٩٤٩ ، وآخر مبعوث للأزهر هو الشيخ محمد فتحى عبد المنعم وقد سافر إلى فرنسا فى شهر يوليو عام ١٩٥٢ .

ومن الذين أوفدوا من الازهريين إلى أوربا المرحوم الشيخ عبد العزيز المراغى ، والشيخ محمد عبد الله دراز ، والشيخ محمد الفحام ، والدكتور ماضى ، والدكتور البهى ، والدكتور عبد الحليم محمود ، والاستاذ على حسن عبد القادر وسواهم .

وكتب الدكتور طه عام ١٩٣٥ يبدى رأيه فى بعثات الازهر العلمية إلى أوربا ، فقال :

« إذا أراد الازهر أن يرسل بعوثا إلى أوربا فليرسل بعوثه اول الأمر إلى الجامعة المصرية ليتثقفوا فيها بالثقافة الحديثة ثم ليختر من بين هذه البعوث من تظهر كفايته ، وينبه شأنه ، وتنهض الحجة على [illegible] أو ثلاثة أو أربعة قد امتازوا بكفاية نادرة [illegible] الآن إلى أن ترسم لهم برامج ومناهج تلائم حاجات الازهر [illegible] .

[illegible] كل الواجب أن تتوازن الثقافات الاوربية حتى تستطيع الثقافة العربية الإسلامية أن تسيغها جميعا وأن تحتفظ بشخصيتها . إنا نضن بالازهر كل الضن أن يلقى بنفسه فى أحضان الثقافة اللاتينية أو السكسونية ونلح أشد الالحاح فى أن يظل عربيا وعربيا خالصا يأخذ من الثقافات الاوربية المختلفة بمقادير متناسبة ، لا يطغى بعضها على بعض . فاذا لم يكن للازهر بد من أن يتعجل إرسال البعوث إلى أوربا غير حافل بما يقدم اليه من نصح بالمهل والأناة ، فليحسن النظر فى توزيع بعوثه على الاقطار الاوربية وليحذر الحذر كل الحذر أن يلتمس لها من البلاد الاوربية بعوثه كلها ، أو أكثرها . ولننظر إلى الجامعة فقد يحسن الاقتداء بالجامعة فى بعض الاشياء ، إنها لا ترسل بعوثها إلى بلد بعينه وإنما ترسلهم إلى البلاد الراقية فى أوروبا ، فنهم من

يذهب إلى انجلترا ومنهم من يذهب إلى فرنسا ومنهم من يذهب إلى ألمانيا ، ومنهم من يذهب إلى إيطاليا . والاصل في هذا التوزيع ماقدمته من أن الجامعة حريصة كل الحرص على أن تاخذ باطراف مختلفه من الثقافات المختلفة لأنها ترى أن هذا أحفظ للشخصية المصرية الخالصة وأجدر أن يفتح للمصريين أبوابا ممتازة من العلم ، وأجدر بعد هذا كله أن يعصم العقل المصرى من الاحتكار الثقافى » .

وقد درج الأزهر كذلك منذ أمد بعيد على إرسال بعوث من علمائه البارزين لتثقيف الأمم الإسلامية والدعوة إلى الإسلام فى البلاد التى تدين بالوثنية . فأرسل إلى الصين بعثة وإلى الحبشة وجنوب إفريقيا والهند واليابان بعثات ، وقد كان لهؤلاء جميعا أثر حميد فى نشر مبادىء الإسلام . وتبليغ تلك الأقطار رسالة الأزهر .

ولقد ظهرت آثار تلك النهضة الدينية ظهورا واضحا ، مابعث الأقطار الاسلامية بعثا جديدا ، ورغبها فى طلب بعثات من علماء الأزهر للتعليم فى معاهدها ، فلبى الأزهر طلب تلك البلاد بسخاء وكرم ، وأرسل البعثات تلو البعثات إلى العراق والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان وإمارة الكويت والسودان وأسمرة والبحرين وليبيا .

وكذلك وفد من الأقطار الاسلامية طلبة يتعلمون فى الأزهر ، وهو يقوم بكل ماتتطلبه إقامتهم من راحة ، ورفاهة عيش ، ويكل إلى بعض الأساتذة المربين تعليمهم أولا اللغة العربية ، ثم يعدهم لمراحل التعليم المختلفة . وقد بلغ عددهم عام ١٩٥٠ زهاء الألف طالب .

منهج الدراسة بالأزهر منذ إنشائه

أول كتاب درس بالجامع الأزهر هو كتاب الاقتصار الذى وضعه أبو حنيفة النعمان بن محمد القيروانى قاضى المعز لدين الله فى فقه آل البيت ، وكان يتولى دراسته بالأزهر ولده أبو الحسن على بن النعمان كما أسلفنا ، ودرسه بعده بنو النعمان الذين تعاقبوا فى قضاء مصر حتى نهاية القرن الرابع . وكان يدرس بجانب الاقتصار كتب أخرى فى فقه الشيعة للنعمان القيروانى ايضا ، وهى : كتاب دعائم الاسلام ، وكتاب اختلاف الأصول ، وكتاب الأخبار ، وكتاب اختلاف الفقهاء .

وقرىء بالأزهر كتاب الفقه الوزير يعقوب بن كلس ، وكان يجلس لقراءته وتدريسه بنفسه ، وأفتى الناس بما فيه وموضوعه الفقه الشيعى على مذهب

الاسماعيلية مما سمعه الوزير ابن كلس من المعز لدين الله ، والعزيز بالله ، ولهذا اشتهر ثم بالرسالة الوزيرية .

وكان التدريس بالأزهر يجرى على مذهب الشيعة يومئذ ، وكان فى أول الأمر من المحظور أن يدرس غير ذلك ، ولهذا قبض على رجل وجد عنده كتاب الموطأ للإمام مالك ، فحبس وجلد فى سنة ٣٨١ ﻫ فى عهد العزيز بالله . وفى أواخر الدولة الفاطمية كادت تكون الدراسة فى الأزهر حرة ، ولكن لم يعرف بالضبط أسماء الكتب التى كانت تدرس فى ذلك العصر .

وممن تولى التدريس بالأزهر ، فى العصر الفاطمى ، الأساتذة بنو النعمان قضاة مصر ، فكان القاضى أبو الحسن على بن النعمان أول من درس بالأزهر ، وتوفى سنة ٣٧٤ ﻫ ، ودرس بالأزهر أخوه القاضى محمد بن النعمان وتوفى سنة ٣٨٩ ﻫ ، ثم ولده الحسن بن النعمان قاضى الحاكم بامر الله ، والمؤرخ الحسن بن زولاق المتوفى سنة ٣٧٨ ﻫ والمسبحى المتوفى سنة ٤٢٠ ﻫ وكان من أعلام التفكير والأدب والفلك والتاريخ ، وأبو عبدالله القضاعى ، وهو محمد بن سلامة بن جعفر المتوفى سنة ٤٥٤ ﻫ والحوفى النحوى ، وهو أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد المتوفى سنة ٤٣٠ ﻫ وأبو العباس أحمد بن هاشم المصرى المتوفى سنة ٤٤٥ ﻫ ، وابن بابشاذ النحوى ، وهو أبو الحسن طاهر بن أحمد المصرى المعروف بابن بابشاذ المتوفى سنة ٤٦٩ ﻫ وأبو عبد الله محمد بن بركات النحوى تلميذ القضاعى المتوفى سنة ٥٢٠ ﻫ .

ولا شك أنه قد اشتهر من اولئك الأئمة من صنف الكتب الكبيرة ، والمراجع العظيمة فى العلوم الدينية والعربية ، التى كانت تدرس فى الأزهر ، كالعلامة أبى الحسن على بن إبراهيم الحوفى إمام العربية والنحو وصاحب كتاب إعراب القرآن ، وابن بابشاذ النحوى صاحب كتاب المقدمة وشرح الجمل ، وابن القطاع اللغوى صاحب كتاب الأفعال ، وأبى محمد عبد الله بن برى المصرى إمام اللغة فى عصره ، وغيرهم ممن انتهت اليهم الرياسة فى هذا العصر ، واعتبرت مصنفاتهم متوناً ومراجع .

وفى أواخر القرن السادس أى بعد ذهاب الدولة الفاطمية ، وقيام الدولة الأيوبية نرى الأزهر جامعة حرة تدرس فيها العلوم العقلية أو العلوم المدنية إلى جانب

العلوم الدينية بصورة منتظمة . فثلا نرى بين أساتذة الازهر فى هـذه الفترة العلامة عبداللطيف البغدادى يدرس الطب والفلسفة والمنطق مدى حين (١) .

بيد أنه لاريب أن صفة الأزهر الدينيـة كانت وما زالت تغلب على كل صفة أخرى ، وأن علوم الدين كانت ومازالت خلال العصور تحتل المقام الاول .

وهذه خاصه لم ينفرد بها الأزهر فى العصور الوسطى . ذلك أن الحركة العقلية كانت خلال هذه العصور ترتبط فى جميع الأمم بالدين أشد ارتباط ، وكانت الاديرة مراكز الدراسة فى أوروبا والأحبار هم قادة الفكر . بيد أنه لما تقدمت الحركة الفكرية ، وتسربت النظريات الفلسفية إلى تعاليم الكنيسة ، أخذت سيطرة الدين على حركة التعليم تضعف شيئاً فشيئا .

ولم تلبث الجامعة الاوروبية أن نشأت منذ القرن الثانى عشر ثم أخذت تقوى ويشتد ساعدها وتسير نحو استقلالها ، واضطرت الكنيسة أن تناصر هذا الاستقلال ، طالما كان بعيـداً عن الاصطدام بتعاليمها وتقاليدها ، وذلك خوفا من أن يقع التعليم تحت سيطرة أمير أو حاكم مطلق يوجهه نحو خصومتها . ولم يأت ختام العصور الوسطى حتى كانت الجامعة الأوربية قد حققت استقلالها العلمى ، وأخذت تسير نحو النور والحقيقـة ، بعيدة عن المؤثرات الدينيـة والسياسية ما استطاعت إلى ذلك سبيلا .

وقد كان التعليم الجامعى يميل منذ البداية نحو التخصص ، وكانت الدراسة تجرى تقريبا على نفس الاساليب التى كانت تتبـع فى الازهر وباقى المعاهد [illegible] من الاستيعاب والتخصص ، مثال ذلك جامعة بولونيا التى اشتهرت فى القرن الثانى عشر بتوفر أساتذتها وطلبتها على دراسة القانون الرومانى ووضع حواشيه [illegible]

وقد وفد إلى مصر عقب انتهاء الدولة الفاطمية أبو القاسم الرعينى [illegible] الضرير ، المقرىء الشهير المتوفى سنة ٥٩٠ هـ وهو صاحب حرز الامانى [illegible] التهانى الذى مازال إلى اليوم من أهم متون التجويد والقراءات .

ويظهر من عناية الخلفاء الفاطميين بالعلوم الرياضية والفلكية والطبية والجغرافية

---

(١) ترجمه عبد اللطيف البغدادى فى « مناقب الاطباء » لابن أبى صيبعة فيما يرويه عبد اللطيف عن نفسه ، ونص هذه الترجمة فى كتاب « الافادة والاعتبار » لعبد اللطيف .

أن تلك العلوم لابد أن تكون قد درست فى الأزهر فى زمانهم ، كما كانت تدرس فى دار الحكمة التى أسسها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٥ م) .

وقد كان الازهر فى زمن الفاطميين موئل الثقافة الدينية ، وكان له الاثر الواضح فى تنمية الحياة العقلية والفكرية وتخريج علماء الدين واللغة ، ولكنه لم يكن له أثر فى توجيه الحياة السياسية فى ذلك العصر ، مثل ماظهر له ظهورا جليا فى الدولة المصرية بعد ذلك.

ولما انقرضت دولة الفاطميين سنة ٥٦٧ هـ واستولى صلاح الدين بن يوسف الايوبى على ملك مصر ، أنشأ بالقاهرة مدرسة للفقهاء الشافعية ، وأخرى للفقهاء المالكية ، ونحى قضاة مصر الشيعة كلهم ، وابتنى خلفاؤه من بعده المدارس المتنوعة والتى خصصت كل مدرسة منها بتدريس علوم خاصة ، وتحولت الحركة والنشاط العلمى فى الازهر إلى تلك المدارس ، وإن لم تنقطع الدراسة فيه ، كما أسلفنا .

وفى زمن الظاهر بيبرس البندقدارى من ملوك الجراكسة سنة ٦٦٥ هـ أعاد للأزهر حياته العلمية والدينية . وأول مادرس به من مذاهب أهل السنة مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ، ثم أدخلت اليه المذاهب الاخرى تباعا .

واتجهت العناية الكبرى حينئذ لاتقان تدريس العلوم الدينية بوجه خاص ، وتسابقت همم الفحول فى إتقان آلاتها ، من نحو وصرف وبلاغة ، فنبغ بمصر أئمة أعلام يفتخر بهم اليوم العالم الاسلامى أجمع ، كالامام عز الدين بن عبد السلام ، والامام السبكى وأبنائه ، والشهاب القرافى ، وابن هشام ، والسراج البلقينى ، وجلال الدين السيوطى ، وغيرهم من المصريين ، وإبراهيم بن عيسى الاندلسى ، وعز الدين عمر بن عبد الله عمر القابسى ، والامام الاصبهانى ، والامام الزيلعى ، وابن الحاج محمد العبدرى الفاسى ، وأبى حيان محمد بن يوسف الغرناطى ، وتاج الدين التبريزى ، والحافظ العراقى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى ، وعلاء الدين الحموى ، والرضى الشاطبى ، ومحمد بن محمد البغدادى ، وشيخ الاسلام زكريا الانصارى ، وقاسم بن محمد التونسى ، وغيرهم ممن الذين رحلوا من أقاصى الارض لمصر لتعلم العلم بالازهر .

وكانت العلوم العقلية من رياضية وغيرها تدرس أيضا ، ولكن المشتغلين بها كانوا نزرا من الطلبة .

وفى أواخر القرن التاسع الهجرى أصاب الازهر ماأصاب المعاهد الاخرى من

الذبول والركود ، وفقدت مصر استقلالها سنة ٩٢٢ هـ (سنة ١٥١٧ م) فتقلص ظل النشاط والازدهار العلمى ، وانصرف كثير عن العلوم العقلية والفلسفية والرياضية والجغرافية ، وأخذ القول بحرمتها يتسرب شيئا فشيئا حتى تركت هذه العلوم من الأزهر ، وبقيت مهجورة ينظر اليها نظرة السخط ، حتى صدرت فتوى من شيخ الأزهر الشيخ الإنبابى والشيخ محمد محمد البنا مفتى مصر بجواز تعلمها ، وعدم حرمة تدريسها .

ولا يفوتنا أن ننبه إلى أنه كان من العلماء فى عهد ركود الأزهر وجوده من يعرف كثيراً من العلوم العقلية والطبية وغيرها زيادة على العلوم الدينية والعربية ، وهؤلاء لا يحصون ، نذكر منهم على سبيل المثال : الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهورى شيخ الأزهر المتوفى سنة ١١٩٢ هـ فقد جاء فى سند إجازته ما ملخصه : أنه تلقى فى الأزهر العلوم الآتية وله تآليف فى كثير منها ، وهى : الحساب ، والميقات ، والجبر ، والمنحرفات ، وأسباب الأمراض وعلاماتها ، وعلم الأسطرلاب والزيج ، والهندسة ، والهيئة ، وعلم الأرتماطيق ، وعلم المزاول ، وعلم الأعمال الرصدية ، وعلم المواليد الثلاثة ، وهى الحيوان والنبات والمعادن ، وعلم استنباط المياه ، وعلاج البواسير ، وعلم التشريح ، وعلاج لسع العقرب ، وتاريخ العرب والعجم .

ومما لا ريب فيه أن العلوم الدينية والعربية كان لها الشأن الأول من العلوم نسبيا ، وما عداها من العلوم كالحكمة الفلسفية والتصوف لم يكن يدرس فى الأزهر ولا بين جماهيره ، ولكن كان له دراسة خاصة فى المنازل ، أو الأروقة التابعة للأزهر .

ويحسن أن نثبت هنا وثيقة رسمية لمشيخة الأزهر وضعتها بناء على طلب الحكومة لتبعث بها إلى لجنة معرض باريس ، وذلك فى عهد الخديوى إسماعيل سنة ١٠٨٢ هـ (١٨٦٤ م) .

وقد جاء فى هذه الوثيقة أن المواد التى كانت تدرس بالأزهر فى ذلك العهد : الفقه ، الأصول ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، النحو ، الصرف ، المعانى والبيان والبديع ، متن اللغة ، العروض والقافية ، الحكمة الفلسفية ، التصوف ، المنطق ، الحساب ، الجبر والمقابلة ، الفلك والهيئة .

وزادت المشيخة على ذلك أنه يقرأ فى الأزهر ، فضلا عن هذه المواد المتداولة ،

بعض مواد أخرى كالهندسة والتاريخ والموسيقى وغيرها لمن لهم اقتدار على دراستها، بيد أنه لا يشتغل بدراستها سوى القليل .

الدراسة فى الأزهر قبل النظام

منذ أصبح الأزهر مدرسة جامعة ، كان يسير على نظام سهل يكاد يكون فطرياً، أساسه التقوى ، وقوامه احترام الدين وأهله . وكان شيخ الجامع الأزهر المرجع الأعلى لمن كان فيه من أصغر طالب إلى أكبر عالم ، كلمته هى العليا ، وإشارته حكم لا يتخطاه واحد منهم ، يوزع الأحباس والهبات ، ويجيز العلماء والمدرسين ، وكان إذا أشكل عليه أمر استشار فيه أكابر العلماء .

كان الطالب يدخل الأزهر مختاراً بلا قيد ولا شرط ، ويختلف إلى من أراد من العلماء لتلقى العلم عنه ، ويبقى فيه ماشاء أن يقيم ، فإذا آنس من نفسه علماً كافياً ، وملكة يتمكن بها من إفادة غيره ، استأذن أساتذته ، وجلس للتدريس حيث يجد مكاناً خالياً ، وعرض نفسه على الطلبة ، فكانوا إذا لم يجدوا فيه الكفاية للإفادة انفضوا من حوله ، وإذا وجدوه على علم وثقوا به ، واستمروا على تلقى العلم عنه ، وحينئذ يجيزه شيخ الأزهر إجازة .

ولما كان أساس التعليم فيه دينياً ابتدأ على الطريقة التى كان السلف يدرسون عليها الدين ، وعلومه . فكانت الدروس تعقد به حلقات ، يتصدر كل حلقة أستاذها، وقد يجلس على كرسى ليتمكن من إسماع طلبته الكثيرين .

وكان شاد الدراسة إذ ذاك النقاش والحوار بين الطلبة وأساتذتهم بما يثقف العقل وينمى ملكة الفهم ، وظلوا على ذلك مدة طويلة إلى أن اقتضى الحال وضع قوانين خاصة للأزهر وطلبته وعلمائه وإدارته والدراسة فيه .

قوانين الأزهر

أول قانون وضع للأزهر فى عهد إسماعيل والى مصر الأسبق سنة ١٢٨٨ ﻫ سنة ١٨٧٢ م ، وكان شيخ الأزهر وقتئذ الشيخ محمد المهدى العباسى .

وقد نظم هذا القانون طريقة نيل شهادة العالمية ، وبين مواد امتحانها ، وقسم الناجحين فيها إلى ثلاث درجات : (أولى ، وثانية ، وثالثة) . على أن تصدر بذلك

براءة ملكية بتوقيع ولى الامر ، والمواد التى بينها ذلك القانون والتى يدرسها الطلبة ويمتحنون فيها هى : الاصول ، الفقه ، التوحيد ، الحديث ، التفسير ، النحو ، الصرف ، المعانى ، البيان ، والبديع ، المنطق .

ولكن مما يؤسف له أن هذا القانون لم يستطع أن ينهض بالازهر النهضة المرغوبة ، ولم يتجاوز بمواد الامتحان لنيل شهادة العالمية « الاحد عشر علماً (١) » ، مما يدل على جمود الحركة العلمية به ، وفتور النشاط فيه .

وحدث بعد ذلك أن عين المرحوم الشيخ حسونة النواوى شيخاً للأزهر . وكان الشيخ محمد عبده رحمه الله عضده وساعده ، فتعاونا على إنهاض الأزهر من كبوته ، وفى ذلك الحين وضع القانون الصادر بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ١٣١٤ هـ — ١٨٩٦ م

وقد لحظ واضعو هذا القانون من وجوه الاصلاح مارأوه كفيلا بإنهاض الازهر ، فأدخلوا فيه مواد جديدة هى : الاخلاق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض والقافية ، وجعل التاريخ الإسلامى ، والإنشاء ، ومتن اللغة ، ومبادىء الهندسة ، وتقويم البلدان وغيرها من مواد يفضل محصلها على غيره ويقدم عليه ، وفك التقيد بكتب دون أخرى ، وحرم قراءة الحواشى فى السنوات الأربع الاولى ، وحرم التقارير التى على الحواشى . وبذلك نهض الازهر نهضة مباركة ، لو ظلت على حالها ولم تناهدها الاحداث لكان لها فى تاريخ الازهر شأن يذكر ، ولكنها كانت كلسان الشمعة أضاء حينا ثم انطفأ . فقد انفرط عقد النظام ، وانهارت النهضة العلمية بخروج الشيخ محمد عبده من مجلس إدارة الازهر ووفاته سنة ١٩٠٥ .

وما زالت تتوالى على الازهر القوانين والانظمة واللوائح حتى سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١) ولم تكن فى تلك القوانين واللوائح مايمس جوهر المواد الدارسية ، وإنما يتناول تنظيم بعض الحالات الداخلية فى الأزهر ، كحضور الطلاب ، وصرف المرتبات ، ومنح كساوى التشريفات من ولى الامر ، وتعيين بعض المدرسين لدروس الحساب والجبر والهندسة والجغرافيا والخط وغير ذلك .

قانون رقم ١٠ سنة ١٩١١ م

يعتبر القانون رقم ١٠ سنة ١٩١١ م من اهم قوانين الازهر فى ذلك العهد ، حيث تناول الدراسة ، وجعلها مراحل ، وجعل لكل مرحلة نظاما وعلوما ، وزاد فى

---

(١) كان اسم « الاحد عشر علما » هو اللقب الشائع لذلك القانون فى عهده

مواد الدراسة ، وحدد اختصاص شيخ الجامع الأزهر ، وأنشأ هيئة تشرف على الأزهر تحت رئاسة شيخه تسمى مجلس الأزهر الأعلى ، وأوجد هيئة كبار العلماء وجعل لها نظاما خاصا ، وأن يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة التى تدرس فى الأزهر شيخ ، ولكل معهد من المعاهد مجلس إدارة ، وجعل للموظفين نظاما فى التعيين والترقية والتأديب والاجازات ، وللطلاب شروطاً فى القبول ، وحدودا للعقوبات والمساعات ونظم الامتحانات والشهادات (١)

ونستطيع أن نبين بإيجاز الظروف والأحوال التى مرت فيها هـذه القوانين ، والثمرات التى جناها الازهر منها . والمآخذ التى أخذت عليها ، إلى أن وضع قانون سنة ١٩٣٠ م المعدل بقانون سنة ١٩٣٦ م .

أشرنا فيما سبق أن قانون سنة ١٢٨٨ قد وضع حدا للفوضى والارتباك الذى تورط فيه الأزهر فى ذلك الحين . ولكنه لم يستطع أن ينهض به إلى الغاية التى يرنو إليها محبو الإصلاح ، ولم ينقله من جموده الذى استولى عليه ، فبقى التعليم فيه كما كان مقصوراً على العلوم الدينيـة والعربية وقليل من الهيئة والميقات والحساب للحاجة إليها فى مواقيت الصلات والمواريث . ولم يتأثر الأزهر ولا مناهج الدراسة فيه بالنهضة العلمية التى بعثها محمد على الكبير فى مصر ، على حين أن الباشا قد وجد فى أبناء الأزهر المادة الأساسية التى أقام بها دعائم نهضته .

ورغم اقتصار الأزهر على هذه المواد فإن الطلبة كانوا يقضون فى تحصيلها مددا طويلة أقلها خمس عشرة سنه ، ولا حد لاكثرها .

ومع أنها كانت تدرس فى كتب سقيمة من المختصرات التى لا تفهم إلا بشروح وحواش وتقارير ، فإن الطلبة كانوا يقدرون على الاستقلال بدراسة الكتب

---

(١) وقد وضع هذا القانون لجنة مؤلفة من فتحى زغلول باشا ، وعبدالخالق ثروت باشا ، واسماعيل صدقى باشا ، على اثر ثورة إصلاحية قام بها طلاب الازهر ، وساعدهم على ذلك بعض العلماء فى ذلك العهد . ولم يقبل أولو الأمر منهم فى مبدأ الحركة مطالبهم التى يعبرون فيها عن آلامهم من النظام القائم ، فلما اشتدت الحركة ورأت الحكومة أن الامر كاد يخرج من يدها لاستغلال بعض الاحزاب هذه الحركة ، ولاستقالة الشيخ حسونة النواوى شيخ الازهر بسبب ذلك ، أصدرت أمراً بتأليف اللجنة التى أشرنا إليها ، ووضع القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ م

ويقدرون على فهمها ، وكانت تنمو فيهم ملكات البحث والجدل . ولكن إذا وازنا بين الفائدة التى يجنيها الأزهر من التعلم التحاورى اللفظى والمزايا التى يفقدها من عدم عنايته بالعلوم الكونية التى لابد منها فى تطبيق الأحكام الشرعية على وجهها الصحيح ، لو وازنا بين ذلك أدركنا عدم قيام الأزهر بالثقافات التى تتطلبها حاجات العصر .

كل هذا كان يبعث أهل الغيرة من رجال الأمة ورجال الحكومة على تلمس وجوه الاصلاح ، ولم يك من الميسور أن يكون إصلاح الأزهر سهلا لاعتبارات تقليدية تاريخية . ولا من الجائز أن يسلك فى إصلاحه مايسلك فى تنظيم المدارس المدنية . بل كان يجب أن يتناوله الاصلاح برفق ، وأن يكون بإضافة القدر الضرورى من المعارف ، وإصلاح طريقة التعليم ، وباختيار الكتب ، وبتوجيه هذه القوى الجبارة إلى جوهر العلم ، وأسرار الدين ، وأسرار العربية .

وهذا الذى أشرنا اليه هو الذى لاحظه واضعو قانون سنة ١٨٩٦ فضمنوه من وجوه الإصلاح مارأوه كفيلا بإنهاض الأزهر ، وكان من حسن الحظ أن الذى قام على تنفيذ هذا القانون مجلس إدارة يضم طائفة من العلماء خلصت نيتهم وتوفرت لديهم وسائل التنفيذ ، وهم المشايخ : حسونة النواوى ، محمد عبده ، سليم البشرى ، عبدالكريم سلمان ، سليمان العبد . أسبغ الله عليهم واسع رحمته ورضوانه . وقد أضاف هذا القانون مواد جديدة هى : الأخلاق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض والقافية . وجعل التاريخ الإسلامى والانشا ومتن اللغة ومبادىء الهندسة وتقويم البلدان ، وغيرها من مواد يفضل محصلها على غيره ويقدم عليه ، وفك التقيد بكتب دون أخرى ، وحرم قراءة الحواشى فى السنوات الأربع الأولى . وج‍ من اختصاص مجلس الادارة أن يعدل فى مواد التعليم طبقا لما يراه من المصلحة

سار الأزهر على هذا النظام عشر سنوات سيراً متئداً مترنا ، ... المواد الجديدة على المواد القديمة ، لأنها أحدث بمقدار يناسب حال الأزهر ، ونشط دراسة العلوم الدينية والعربية ما كان يعطى للطلاب من المكافآت السنوية ، وبما كان ينشر بينهم من أفكار المرحوم الشيخ محمد عبده فى دروسه ومجتمعاته . وقد انفرط عقد النظام بخروج الشيخ محمد عبده من مجلس الادارة ثم وفاته سنة ١٩٠٥ رضى الله عنه ، كما قدمنا .

حدث بعد ذلك أحداث وفتن ، وعملت الحكومة على إنشاء مدرسة للقضاء

الشرعى ، فصدر بها قانون فى سنة ١٩٠٧ ، وشعر الأزهريون بأن الحكومة أصبحت فى غنى عنهم ، لأن لها مدرسة لتخريج معلمى العربية فى مدارسها ومعاهدها ، هى دار العلوم ، ومدرسة لتخريج القضاة .

وخاف القائمون على الأزهر من تقلص ظله ، ومن عدم إقبال الناس عليه ، حيث لم يبق بعد ذلك للعلماء إلا وظائف الامامة والخطابة فى المساجد ، ففكروا وفكر الناس معهم فى إعادة تنظيم الأزهر على مثال مدرسة القضاء ، ومدرسة دار العلوم ، بل على مثال يوجد للدراسة مواد أكثر ومناهج أطول . وانتهى الأمر بهم إلى وضع القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ وكثر الاقبال على الازهر ، ووجدت معاهد أخرى فى عواصم المديريات ، وبعض المحافظات ، جرت على نهجه ، وسارت عليها نظمه ، حتى صار عدد الطلاب فى سنة ١٩١٧ م أكثر من عشرين ألفا .

وهذا القانون لم يخل من الفائدة ، لان تعلم التاريخ والجغرافيا والرياضة ومبادىء الطبيعة والكيمياء قرب طلبة الأزهر من تلاميذ المعاهد الأخرى ، وغير عقليتهم ، ووسع أفقهم ، وإدخال المطالعة والمحفوظات والانشاء أوجد من أهل الازهر عددا كبيرا من الكتاب والشعراء ، ومكن لهم من القدرة على الخطابة والوعظ .

وهذه الفائدة التى أفادها القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ تعد ضئيلة بجانب الضرر الذى نجم عنه ، فقد اضطر الطلاب ليفوزوا بالنجاح فى الامتحان التحريرى إلى أن يعتمدوا على الحفظ والاستظهار ، واستهانت المعاهد بالامتحان الشفوى .

وقد شعر المهيمنون على التعليم فى الازهر منذ وضع ذلك القانون بان الازهر [illegible] أهم خصائصه ومميزات تعليمه ، ولم تخل تقارير المفتشين فى سنة من [illegible] من الشكوى من اعتماد الطلبة على الاستظهار ، ومن ضعف ملكاتهم العلمية .

[illegible]الت على هذا القانون تعديلات آخرها التعديل الذى أدخل عليه بالقانون [illegible] ٤٩ لسنة ١٩٣٠ وهو أظهر تعديل طرأ عليه ، فى هذا القانون قسم التعليم العالى إلى ثلاث كليات : واحدة لعلم اصول الدين ، وثانية لعلوم الشريعة ، وثالثة لعلوم اللغة العربية ، وأوجد تخصصاً سمى تخصص المادة ، وآخر سمى تخصص المهنة .

وقد كان الغرض من هذا تفرغ كل طائفة من التلاميذ فى التعليم العالى والتخصص لطائفة من المواد الكثيرة التى كانت تدرس بجملتها حتى يتيسر إتقان الدرس والفهم ، وإتقان التحصيل . [illegible] ظلت الشكوى قائمة ، و[illegible] أن الداء الذى يجب أن

بجسم ويستأصل هو ضعف الطلبة فى القسم الثانوى بسبب كثرة المواد ، وبسبب طول المناهج فى بعض المواد التى لا يحتاج الطالب فى الأزهر إلى طول المناهج فيها . فهذه الكثرة وهذا الطول لم يدعا وقتا لفهم الدروس وتمثيلها ، ولم يدعا وقتا لطول التفكير والبحث والجدل ، وتنمية ملكات العلوم والاستنباط (١)

القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ :

صدر هذا القانون فى عهد المغفور له الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى شيخ الجامع الأزهر (١٩٢٩ — ١٩٣٥) وقد أنشئت بمقتضاه الكليات الثلاث القائمة الآن بالازهر ، وهى كليات اللغة العربية ، وأصول الدين ، والشريعة . وقد نص فيه على جواز إنشاء كليات أخرى .

ويعد هذا القانون بحق أول خطوة رسمية فى تمكين الجامع الازهر من مسايرة التقدم العلمى والاجتماعى فى العصر الحاضر ، وفى تزويد طلابه بما يجب أن يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم ومن الاتجاهات .

وقد افتتحت هذه الكليات فى الاماكن التى أعدت لها مؤقتا لحين الانتهاء من الابنية الفخمة التى خصصت لها ثم ذلك فى يومين مشهودين فى حياة الازهر ، هما يوما ١٧ و ١٨ مارس سنة ١٩٣٣ .

وقد جعل هذا القانون التعليم فى الأزهر أربع مراحل :

١ - ابتدائى ومدته أربع سنوات ، ويدرس فيه من المواد ما يلى :
الفقه ، الاخلاق الدينية ، التجويد ، استذكار القرآن الكريم ، التوحيد ، السيرة النبوية ، المطالعة والمحفوظات ، الانشاء ، النحو ، الصرف ، الاملاء ، الخط ، التاريخ ، الجغرافيا ، الحساب ، الهندسة العملية ، مبادىء العلوم ، تدبير الصحة ، الرسم .

---

(١) كان الشيخ المراغى فى آخر مشيخته الاولى قد وضع مشروع قانون لإصلاح الازهر ، وتقدم به لأولى الامر ، ولكن الظروف حالت دون النظر فى ذلك المشروع فانصرف الشيخ المراغى عن مشيخة الأزهر ، وتولاها الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى فى اكتوبر سنة ١٩٢٩ م ووكل إليه النظر فى مشروع قانون للجامع والمعاهد الدينية ، فوضعه ، واستصدره من ولى الأمر ، ونفذ سنة ١٩٣٠ وافتتحت كليات الأزهر التى أنشئت بذلك القانون سنة ١٩٣٣ .

٢ ـ ثانوى ومدته خمس سنوات ، وتمنح منه شهادة الثانوية قسم أول ، وشهادة الثانوية قسم ثانى ، ويدرس فيه من المواد ما يلى :

الفقه ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، استذكار القرآن الكريم ، النحو ، الصرف ، البلاغة (البيان والبديع والمعانى) ، العروض والقافية ، المطالعة والمحفوظات ، الانشاء ، أدب اللغة ، الرياضة (الحساب والهندسة والجبر) ، العلوم (الطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعى) ، المنطق ، التاريخ ، الجغرافيا ، الأخلاق ، التربية الوطنية .

٣ ـ عال ومدته أربع سنوات ، وينقسم إلى ثلاث كليات :

ا ـ كلية اللغة العربية ، ويدرس فيها من المواد ما يلى :

النحو ، الوضع ، الصرف ، المنطق ، علوم البلاغة ، الآداب العربية وتاريخها ، تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ الأمم الاسلامية ، التفسير ، الحديث ، الاصول الانشاء ، فقه اللغة .

ب ـ كلية الشريعة . ويدرس فيها من المواد ما يلى :

التفسير ، الحديث متنا ورجالا ومصطلحا ، أصول الفقه ، تاريخ التشريع الاسلامى ، الفقه مع مقارنة المذاهب فى المسائل الكلية وحكمة التشريع ، أدب اللغة العربية ، علوم البلاغة . المنطق .

ج ـ كلية أصول الدين . ويدرس فيها من المواد ما يلى :

التوحيد مع إيراد الحجج ودفع الشبه خصوصا الدائع فى العصر منها : المنطق والمناظرة ، الفلسفة مع الرد على ما يكون منافيا للدين منها ، الاخلاق ، التفسير ، الحديث ، آداب اللغة العربية وتاريخها ، تاريخ الاسلام ، علم النفس ، علوم البلاغة

٤ ـ التخصص وهو على نوعين : تخصص فى المهنة ، وتخصص فى المـــادة ، والغرض من التخصص فى المهنة ، هو إعداد علماء يقومون بمهنة الوعظ والارشاد أو الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية ، والافتاء والمحاماة ، أو التدريس فى المعاهد الدينية ومدارس الحكومة .

والغرض من التخصص فى المادة . إعداد علماء متفوقين فى العلوم الأساسية لكل كلية من الكليات الثلاث .

ويعين حاملو شهادة هذا القسم فى وظائف التدريس بالكليات ، وبأقسام التخصص وهناك علاوة على ذلك أقسام غير نظامية يسمح فيها بدخول الطلبة الذين لم

تتوافر فيهم شروط القبول بالأقسام النظامية ، وكذلك أفراد الجمهور للتوسع فى دراسة اللغة العربية والعلوم الدينية .

قانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ :

ورأى الشيخ محمد مصطفى المراغى عقب توليته شيخا للأزهر سنة ١٩٣٥ م أن يضع مشروع قانون لاصلاح الازهر يفى بالاغراض التى تحقق آمال المسلمين فيه ، وترجع به إلى عصوره الزاهرة من البحث العلمى السليم والتفكير الحر ، ودراسة الفنون التى تتفق مع طابعه القديم . وتطابق مقتضيات العصر وتلبى مطالبه ، وقد وضع ذلك المشروع ، وتقدم به لولى الأمر فصدر به مرسوم بقانون تحت رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ ، وقد وضع بجانبه مذكرة إيضاحية بين فيها الأغراض التى قصد إليها فى مشروعه . ونحن نثبت هنا بعض ما جاء فى المذكرة فى هذا الصدد :

« إننا إذ نحاول إصلاح الأزهر نريد أن نوجد طالبا يفهم مسائل العلوم فهما صحيحا ، ويفهم أغراضها وصلتها بأدلتها ، وصلتها بعضها ببعض ، ويستطيع التطبيق على الجزئيات ، ويستطيع الاستنباط والتدليل ، ويستطيع فهم الكتب القديمة التى ألفت فى العصور المختلفة فى جميع الفنون الاسلامية .

« وإنى على بغضى لأكثر الكتب التى ألفت فى العصور المتأخرة ، أكره من الطلاب أن يعجزوا عن فهمها . لأن فيها خيراً كثيراً ، ودقائق لا يصح الجهل بها . لذلك أحب أن يستطيع الطلاب فهمها ، ويقدروا على حلها .

« نعم إنى لا أحب أن تدرس العلوم على هذه الكتب ، بل أحب أن توجد كتب فى جميع الفنون الحديثة على أسلوب عربى صحيح مناسب لأذواق الأجيال الحاضرة تهذب فيه المسائل على أحسن ما وصل إليه التحقيق العلمى ، وأن تحيا الكتب القديمة الجيدة فى الأسلوب والوضع . فهذا الميراث العظيم يجب أن يؤخذ كله سلسلة متصلة الحلقات .

« هذا الذى نحاوله بالتحديد يجب على ما أرى أن يضعه الناس أمامهم ، وأن يجدوا للوصول إليه ، وهو غاية يقل فى جانبها كل جهد ، ويرخص فى سبيلها كل ما يبذل للوصول إليها . ولقد كان أسلافنا أشد الناس عناية بالعلم ، فلم يمض الزمن القليل حتى أخذوا علم اليونان وأدب الفرس وحكمة الهند ، واستعانوا بذلك كله فى تفسير القرآن ، وفى وضع علم الكلام على الأسس التى نراها فى مثل المواقف والمقاصد ، واستعانوا به فى تنظيم مسائل العلوم جميعها ، فلم يخل علم من أثر الفلسفة

والمنطق . ولقد كانت لهم محاولات جديرة بالاعجاب فى التوفيق بين الدين ونظريات الفلسفة . وقد أخذ العلم يسير فى هذا العصر سيرة جديدة ، وتغيرت نظريات الفلسفة وحدثت نظريات أخرى ، وكان من شأن ذلك كله أن توجه على الأديان جملة ، وعلى الاسلام خاصة ، حملات ، وصار من الواجب الحتم على علماء المسلمين أن يحيطوا علماً بكل ما يوجه إلى الأديان عامة ، وإلى الاسلام خاصة من مطاعن ، وأن يردوا تلك المطاعن التى توجه إلى الاسلام ، ويذودوا عن عقديتهم بأدلة ناصعة ، وأسلوب مقنع ممتع ، ليجنبوا المتعلمين تعليما مدنيا الشبه الزائفة ، وليضموا إلى الاسلام أفرادا وشعوباً من الأمم التى تتطلع إلى الاسلام ، وتبتغى الوقوف على خصائصه ومزاياه . وهذا لا يتم لهم على ماينبغى إلا بالاتصال بغيرهم اتصالا علميا وبتعرف اللغات الحية التى يكثر فيها الانتاج العلمى ، والتى يتناول بها العلماء مسائل الاسلام ومسائل اللغة العربية . لذلك وجب أن يكون لأهل الازهر نصيب من هذه اللغات . وهنالك فائدة أخرى لتعلم اللغات ، وهى أنها تساعد على معرفة طريقة وضع الكتب ، وعلى معرفة الاسلوب الحديث فى التأليف والتفكير ، وطريقة عرض المسائل على أنظار المتأدبين .

ولا ندعى أن إصلاح القانون ، وتنفيذ هذا المشروع ، يحقق الأغراض التى نرمى اليها ، ويوجد الطالب الأزهرى الذى نبتغيه ، بل إن الذى يحقق هذه الأغراض الرغبة الصادقة فى التعليم . والعزيمة القوية على احتمال الجهد والصبر لقطع مراحل التعليم فى هدوء وطمأنينة ، والايمان بأن العلم عزيز يقتنى ، وحلية للنفس ، [illegible] للعقل ، وجمال لمن يتصف به ، والحرص على الإفادة والتعليم ، والايمان بأن [illegible] العلم واجب لله ولرسوله وللمؤمنين ، والشعور بلذة الانفاق منه يزيد فى [illegible] جمع نهم النفس التواقة إلى الغنى ، وأن هذه الثروة خير مما هو مخزون فى [illegible] الأغنياء . وعند النظر فى مواد التعليم لاصلاح القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ [illegible] ون رقم ٢٧ لسنة ١٩٣٣ رئى إدماجهما معا ، كما رئى أيضا أن يشمل الاصلاح الابواب الأخرى من هذين القانونين ، فتم ذلك ، وتألف منهما هذا المشروع .

الدراسة في الأزهر الحديث (١)

جعل قانون ١٩٣٦ التعليم فى الأزهر أربع مراحل :

١ — ابتدائى ومدته أربع سنوات ، ويدرس فيه من المواد مايلى :

علوم دينية : الفقه ، التوحيد ، السيرة النبوية ، وسيرة كبار الصحابة ، تجويد القرآن الكريم .

علوم اللغة العربية : الانشاء ، النحو ، الصرف ، الاملاء ، المطالعة،المحفوظات

علوم أخرى : التاريخ ، الجغرافيا ، الرياضة ، تدبير الصحه ، الرسم ، الخط .

٢ — ثانوى ومدته خمس سنوات ، ويمنح منه شهادة واحدة هى شهادة اتمام الدراسة الثانوية ، ويدرس فيه من المواد مايلى :

علوم دينية : الفقه ، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا ، التوحيد .

علوم اللغة العربية : النحو ، الصرف ، البلاغة . البيان والمعانى والبديع ، الانشاء ، أدب اللغة ، العروض ، والقافية ، المطالعة ، والمحفوظات .

علوم أخرى : المنطق وأدب البحث ، الطبيعة ، الكيمياء ، علم الحياة،الجغرافيا

٣ — الكليات وهى ثلاث :

كلية الشريعة وتتبعها الاقسام الآتية :

ا — شهادة الدراســـة العالية ومدتها أربع سنوات . والمواد التى ، للحصول عليها :

التفسير : الحديث متنا ورجالا ومصطلحا ، أصول الفقه مع ومقارنة المذاهب فى المسائل الكلية ، تاريخ التشريع الاسلامى . المنعى لغة أجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) وتدرس بصفة اختيارية .

ب — شهادة العالمية مع إجازة القضاء . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية . قوانين ولوائح المحاكم الشرعية والاوقاف والمجالس الحسبية ، الترثيقات الشرعية ، إجراءات وتمرينات قضائية ، ودراسة القضايا ذات المبادىء ، السياسة الشرعية ، القانون الدولى الخاص . تاريخ القضاء والقضاة

---

(١) طبقا للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ ... أد ... بانيا بعدة تعديلات

فى الاسلام ، النظام الدستورى للدولة ، محاضرات فى مبادىء الاقتصاد ، محاضرات طبية ، محاضرات فلكية ، لغة أجنبية اختيارية ، وهى التى درست فى الكلية .

ج — شهادة العالمية من درجة أستاذ فى الفقه والاصول . والمواد التى يتخصص فيها للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية : الاصول ، الفقه مع حكمة التشريع ومقاونة المذاهب ، وتاريخ التشريع الاسلامى .

كلية أصول الدين ، وتتبعها الاقسام الآتية :

ا — شهادة الدراسة العالية فى أصول الدين . والعلوم التى تدرس للحصول عليها هى :

التوحيد ، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا ورجالا ، المنطق وأدب البحث ، الأخلاق ، الفلسفة ، الأصول ، التاريخ الإسلامى ، علـم النفس ، لغة أجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) .

ب — شهادة العالمية مع الاجازة فى الدعوة والارشاد . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

القرآن الكريم وعلومه ، الحديث الشريف وعلومه ، الدعوة إلى سبيل الله ووسائلها ، الخطابة والمناظرة ، الملل والنحل والمذاهب الفقهية وتواريخها ، البدع والعادات ، اللغة الأجنبية التى درست فى الكلية ، لغة شرقية .

ج — شهادة العالمية مع درجة أستاذ فى التوحيد والفلسفة . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية وهى : التوحيد ، المنطق ، الفلسفة ، الأخلاق .

د — شهادة العالمية مع درجة أستاذ فى علوم القرآن الكريم والحديث الشريف .

ه — شهادة العالمية ، مع درجة أستاذ فى التاريخ الاسلامى .

كلية اللغة العربية ، وتتبعها الأقسام الآتية :

ا — شهادة الدراسة العالية فى اللغة العربية .

ب — شهادة العالمية مع الاجازة فى التدريس .

ج — شهادة العالمية من درجة أستاذ فى النحو .

د — شهادة العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والأدب .

التعليم فى الأزهر

يسير الأزهر على التوسع فى التعليمين الثانوى والعالى (١) وإتاحة الفرص لكل قادر على متابعة الدراسة من إكمال معارفه والتزود بحظ من الثقافة العالية يستطيع به أن يكون مواطنا نافعا يخدم دينه ويعلى من شأن وطنه . ويعتقد الأزهر أن الكفاية ليس لها حدود ولا موطن معين ، ولذلك فسياسته التعليمية منذ قديم تقوم على مبدأ تكافؤ الفرص بأوسع معانيه . فهو لايضع حدوداً أو عوائق مالية تحول بين الطالب مهما تكن قدرته المالية وبين متابعة الدراسة حتى نهايتها ، إذ الدراسة فيه مجانية تتكفل الدولة بكل تكاليفها المالية . وفضلا عن ذلك فان الأزهر على خلاف الجامعات كلها ينفرد بتقرير مكافآت مالية للطلاب تعينهم نوعا ما على طلب العلم وتحمل نفقات المعيشة . وهو يتبع سياسة منظمة فى التوسع فى التعليمين الثانوى والعالى بحيث يكفل فى كل وقت ألا يرد طالب راغب فى العلم عن المعاهد الثانوية أو الكليات . وتبدأ سياسة الأزهر منذ المرحلة الأولى ، فهو يضع شروطا للقبول بالسنة الأولى الابتدائية من شأنها أن ترد غير القادرين على الدراسة ، أو الذين لاتتوفر فيهم الأهلية لمتابعة الدراسة الدينية ، فهو يشترط فى المادة ٩٩ من قانونه الأساسى مايأتى : يشترط لقبول الطالب فى السنة الأولى من القسم الابتدائى :

أولا — ألا تقل سنه عن اثنتى عشرة سنة ، ولا تزيد على ست عشرة .

ثانياً — أن يكون حافظا للقرآن الكريم كله ويؤدى امتحانا يثبت ذلك .

ثالثا - أن يؤدى بنجاح امتحانا فى المطالعة والاملاء والخط والحساب .

رابعا - أن ينجح فى الكشف الطبى طبقا للشروط التى توضع لذلك :

وقد دل تحرى الدقة فى تطبيق هذه الشروط على المتقدمين إلى المعاهد الابتدائية أن نسبة كبيرة قد تصل إلى ٥٠ ٪ . من عدد المتقدمين لم يستطيعوا أن يحرزوا النصاب المقرر للنجاح فى امتحان القبول ، وبذلك أمكن منذ اللحظة الأولى أن يوجهوا إلى دراسة تتفق مع ميولهم ، وبذلك ضمن إلى حد كبير أن أكثرية الذين جازوا هذا الامتحان التمهيدى لديهم استعداد للدراسة الدينية ، وأنهم لديهم من

(١) من تقرير قدم إلى الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بناء على طلب هذه الادارة قبل انعقاد المؤتمر الثقافى العربى عام ١٩٥٠

الكفاية ما تؤهلهم لمتابعة الدراسة فى المرحلتين: الثانوية والعالية . وفضلا عن اشتراط هـــذا الامتحان التمهيدى فقد جرى قانون الأزهر حتى السنة الحالية على التشدد فى امتحان طلاب السنتين الأولى والثانية الابتدائيتين وعدم منحهم فرصا للدخول فى الدور الثانى ، لينصرف الطلبة إلى الدراسة ، وليبقى فى التعليم من يؤهله استعداده وحرصه على الدراسة حتى المرحلة الثانوية ، وليتمكن هؤلاء الطلاب منذ بدء الدراسة من تخير طريق آخر وعدم إضاعة وقتهم وجهدهم دون جدوى . وثمة قيد آخر اختص به التعليم الابتدائى هـــو عدم السماح للطالب من الاعادة فى فرقة واحدة أو فى سنى الدراسة الأربعة أكثر من مرتين . كل هذه القيود النافعة كانت عنصرا فعالا فى تصفية الطلاب غير المؤهلين للدراسة ، وإبقاء من لهم قدرة وكفاية على مواصلة الدرس . وبتتبع نتائج القبول وإحصائيات المتقدمين تعرف الأزهر حاجياته فى التعليم الثانوى من فصول ومعاهد . وبمراجعة البيان بعدد الطلاب الذين قبلوا فى السنوات من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٤٩ ، يتبين مقـــدار الزيادة فى طلاب الأقسام الابتدائية واطرادها فى السنوات الأخيرة ، مما حمل الازهر على التوسع فى الفصول الثانوية ، وافتتاح معاهد جديدة لتخفيف الضغط عن المعاهد القديمة .

وقد أنشأ الازهر فى خلال هـــذه السنوات معهد شبين ، الكوم ومعهدا بقنا (ثانوى ، ابتدائى) ، ومعهدا بسوهاج ومعهدا بالمنصورة ومعهد المنيا ومعهد سمنود

ومن ذلك يتبين أن الازهر سار فى سياسة التوسع على خطة مرسومة أساسها الاحصائيات وسد حاجات الطلاب المقبولين فى المعاهد الدينية وتزايدهم سنة بعد سنة.

وحين كانت الظروف المالية لا تسمح إنشاء معاهد جديدة أو فصول ثانوية جديدة ، كان الازهر يضطر إلى فرض قيود على قبول الطلاب ، وتحديد عدد من يقبلون فى السنة الاولى الابتدائية فى جميع المعاهد . وقد كان لهذه السياسة ضرر على الطلاب أنفسهم ، فقد كانوا على رغم استعدادهم ورغم صرفهم سنين فى حفظ القرآن الكريم يصرفون فى سن متأخرة عن الدراسة التى أهلوا أنفسهم لها واستعدوا للسير فيها : وهذا بدوره يثبط فيهم روح الامل ، ويقعد بزمرة من الطلاب قد تكون فيهم كفاية ناضجة عن مواصلة التعليم ، وتقتل فى نفوسهم على ممن منهم ، فيصرفون جهودهم إلى أشياء أخرى قد يكون فيها ضرر على المجتمع . والازهر حين اضطر إلى هذا التحديد كان يركن اليه لصالح الدراسة ومراعاة القواعد القديمة ، من عدم جمع أكثر من أربعين طالبا فى فصل واحد ، وكان الغرض منه أولا مراعاة إمكانيات

المعاهد ، وعدم توفر الفصول اللازمة لهؤلاء الطلاب ، وعدم وجود المدرسين اللازمين لتعليمهم .

وثمة عامل آخر كان يراعيه الأزهر فى هذا التحديد هو ملاحظة حاجة البلاد إلى المتخرجين فى سنوات كانت الأزمة الاقتصادية فيها مستفحلة ، وكان مستقبل الخريجين فيها مظلما لا يبشر بتقدم . وفى الحق لقد عانى الأزهر من سياسة التوسع فى تخريج العلماء والمدرسين معاناة شديدة ، فقد جاء وقت كان المتخرجون فيه أكثر من حاجة البلاد ، مما اضطر معه الأزهر فى سبيل التخفيف عنهم إلى النزول بمرتباتهم إلى مستوى ضئيل ، ومع ذلك كانوا يقبلون على هذه الوظائف إقبالا شديدا ، فكان العالم المتخصص يمنح مقابل قيامه بالتدريس جدولا كاملا فى المعاهد مرتبا شهرياً ضئيلا لا يذكر ، وقد دفع هذا ولاة الأمور إلى الأخذ بسياسة التحديد فى قبول الطلاب بالسنة الاولى الابتدائية حتى يمكن أن تتعادل حاجة البلاد وحاجة الأزهر إلى المدرسين مع عدد المتخرجين فى الأقسام النهائية . ويمكن القول بعد هذا ان العامل الاقتصادى لعب دورا هاما فى سياسة التحديد ، وانه حين انتعشت الاحوال الاقتصادية فى البلاد وسمحت ميزانية الدولة بالتوسع فى التعليم العام ، وأخذت بمبدأ تكافؤ الفرص وإتاحة التعليم الابتدائى المجانى لكل من يرغب فيه ، اتسعت آفاق الآمال للمتخرجين ، واشتدت الحاجة إلى المعلمين يسدون حاجة هذه المدارس ـ خفت وطأة التحديد وبدأت المعاهد تقبل جميع الناجحين من المتقدمين إليها ، حتى تضاعف هذا العدد من ١٠٠٠ فى سنة ١٩٤٠ إلى ٢٠٠٠ فى سنة ١٩٥٠ .

جماعة كبار العلماء

١ ـ

أنشئت هذه الجماعة بمقتضى قانون إصلاح الأزهر الذى صدر عام ١٩١١ ، ظلت قائمة حتى اليوم . وأعضاؤها يظلون فى مناصبهم العلمية حتى الوفاة ، الشيخ عبد الرحمن تاج شيخا لمشيخة الأزهر هذا العام وأصدر قانونه بإحالة الأزهر إلى المعاش فى سن الخامسة والستين بدلا من سن السبعين نص فى القانون على أن هذا القيد يسرى على أعضاء جماعة كبار العلماء أيضا . وبذلك أصبح الأعضاء لا يتمتعون بهذه الميزة الكبرى التى كانت لهم من قبل ، وقد خرج من الجماعة لذلك

شيوخ الأزهر الكبار الذين بلغوا هذه السن أو تجاوزوها .

وقد كتبت فى مناسبات عديدة عدة مقالات عن الجماعة ، أرى تسجيلها فى هذا المقام

— ٢ —

أنشئت هذه الجماعة فى الازهر لتنهض بأعباء الاصلاح الدينى المنشود ، ولتحمل عبء المجهود العلمى فى مصر والشرق ، بخدمة التراث الإسلامى ، ورعاية الثقافة الدينية ، وامدادها بالمؤلفات والبحوث .

وقد حدد قانون سنة ١٩٣٦ المقاعد العلمية للجماعة بثلاثين كرسيا ، وشرط لاختيار أعضائها شروطا كثيرة ، أهمها أن يكون العضو الذى يرشح لها من العلماء الذين أسهموا فى الثقافة الدينية بنصيب فى الأزهر أو فى خارجه وأن يقدم رسالة علمية فى أية ناحية من نواحى البحث تظهر فيها صبغة الجدة والابتكار .

إن رسالة الجماعة عظيمة خطيرة ، فعليها أن تعنى بالتراث الإسلامى لعلمائنا الامجاد ، وان تقوم بإخراجه للناس سائغا جميلا ملائما لعقولهم ومناهجهم الحديثة فى البحث والتفكير ، وعليها ألا تقف عنده وتحافظ عليه فقط ، ولكن عليها أن تبنى على أسسه ، وأن تسير على امتداده ، وأن تتابع الحركة العلمية فى مصر وسواها من الاقطار ، وأن توجهها وتؤثر فيها ، وتسير بها إلى غاياتها المثلى المنشودة .

تلك رسالة الجماعة ، أما حاضرها على ضوء رسالتها فهو حاضر ينبغى أن يتغير لتستطيع الجماعة أن تخدم التراث الإسلامى، كما يجب أن يكون صوتها قويا مسموعا فى حياتنا الفكرية الصاخبة .

لقد كثر نقد الباحثين والمفكرين للجماعة ، وكثر تساؤلهم عن انتاجها وعما أدته من الواجبات الخطيرة التى وضعت فى عنقها وقامت لأجلها ، وسرى هذا التيار من خارج الأزهر إلى داخله ، فلفت الرأى العام الازهرى أذهان المفكرين من رجال الأزهر إلى ذلك . وإن مما يعين الجماعة على أداء رسالتها أن لاتحرم أولى الكفايات، وأن تفتح أبوابها لهم حتى تجنى الامة والازهر ثمار هذه الجماعة ، ويشعر الرأى العام بفائدتها وأثرها فى الحياة ، وحتى تسير الجماعة إلى غاياتها السامية ، وتخطو إلى مستقبلها المجيد ، وتؤدى للعالم والدين مايدنظر منها أن تؤديه من خدمات (١) .

---

(١) من مقالة طويلة نشرتها فى البلاغ عام ١٩٤١ .

— ٣ —

وأخيراً حققت الآمال العظيمة التي طمح إليها دعاة الإصلاح في مصر والشرق الإسلامي ، وتوج هذا الجهاد الحافل بالفوز والتوفيق ، فأنصت الأزهر لهذه الدعوة الصارخة ، وآمن بها ، وأخذ يضيف إلى تاريخه التليد صفحات طريفة مجيدة . فمنذ أسابيع قرأنا أن عضواً بارزاً من جماعة كبار العلماء قدم إلى الجماعة اقتراحا جديداً تشيع فيه الرغبة الصادقة في توجيه الثقافة في هذه الجامعة العظيمة وجهة جديدة صالحة تجمع بين أمرين عظيمين :

الأول : بعث روح الانتاج العلمي ، والاضطلاع بأعبائه في شتى فروع الثقافة الدينية .

الثاني : العناية بشئون المجتمع ، وبحث مشكلاته الخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، وبيان موقف الدين الاسلامي حيالها .

ثم علمنا أن هذا الاقتراح يشق طريقه نحو التنفيذ ، فأيقنا أن الأزهر مصمم على السير إلى أبعد غايات الاصلاح ، مؤمن بتوفيق الله ورعايته . ولا يخالجنا شك في أن الجماعة — وقد ضمت عناصر جديدة ممتازة — ستظفر بتحقيق هذه الآمال ، وستكتب في تاريخ الأزهر الحديث أروع الصفحات . وليس هذا على الجماعة بكثير ، فقد عنى بها المراغي عناية كريمة فآثر بعضويتها أولى الكفايات من العلماء الحريصين على مسايرة الحياة إلى أسمى غاياتها ، وتوجيه الحياة الاجتماعية بنور الدين وهدايته . إن المجتمع في حاجة إلى الأزهر ، والأزهر في حاجة الى المجتمع ، ولاريب في أن اتجاه علمائنا نحو المجتمع وبحث شئونه ومشاكله ستجعل الناس على بينة من دينهم ، وتهديهم إلى سبل الخير والفضيلة والرشاد .

لقد مضى زمن الجدل العقيم في العقائد ، والبحث النظري في القشور دون اللباب وسئمنا الكلام في المياه التي يجوز بها التطهير والتي لايجوز . وفي إثبات كرامات الأولياء ونفيها ، وفي طبقات السماء أمن فضة هي أم من ذهب ، إلى غير ذلك وها نحن أولاء نشاهد إشراق عهد جديد يشارك فيه علماؤنا الناس ، وينزلون عن أبراجهم التقليدية إلى حيث يسير الناس وتتحرك الحياة ، ويضعون شئون المجتمع ومشاكله نصب أعينهم ، ويقفون منه موقف الناصح الأمين .

لعمرى لقدملأ الايمان قلوب الناس ، بل وعقولهم يوم كان الدين روحاً وعقيدة

وخلقا وعملا . ولم يمتحن المسلمون بأعظم من الجدل فى العقيدة والخلاف فى الدين ، حتى انحل ما كان معقوداً من ألفتهم ، وخمد ما كان متأججاً من روحهم . ولقد ظهر الغزالى فى عصر مفعم بالفتن والاضطرابات والجدل والخلاف ، فدعا الناس إلى دين الله بلغة العاطفة والقلب حين رأى الدعوة إليه عن طريق الخصومة والجدل داعية فتنة وثائرة ضلال ، ولكن الغزالى يئس من المجتمع لأنه كان يود أن يراه مجتمع ملائكة أبرار لا مجتمع شياطين أشرار ، فزهد فى الحياة ، وعزف عن المجتمع ، واعتزل الناس ، إيثاراً لسلامة الدين والنفس وبعداً عن شرور المجتمع وسيئاته ، وقلده فى مذهبه الاجتماعى أصحابه ومريدوه ، فظلت تلك الروح نزعة لعلمائنا حتى العصر الحديث .

ولقد كانت أسمى غاية للأستاذ الامام محمد عبده من إصلاح الأزهر أن يحمله على الاندماج فى المجتمع ، والتغلغل فى أعماقه . والسمو به — عن طريق الارشاد والتهذيب الدينى الصحيح إلى أبعد ما يستطاع من غايات ، وكان يريد من وراء ذلك أن يذكى فى الأمة الاسلامية روح القوة والفضيلة ، وأن يدفع بها إلى الحياة الكريمة العزيزة ، لتستطيع أن تذود عن حريتها ، وتحافظ على تراثها المسلوب ، وحتى يتسنى لها - إذا تابعت السير فى هذا المضمار - أن تستعيد ما كان لها من مجد باذخ وجلال قديم ، فتسير فى قافلة الحياة البشرية داعية خير وهدى وسلام . ولقد أبى الأزهر حينئذ أن يستجيب لدعوة الأستاذ الامام وآثر أن يعيش فى ظلام الجمود والحيرة ، عزوفا عن الحديد الذى كان يؤمن بأنه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ...

وبعد ربع قرن من وفاة الاستاذ الامام تكشفت غيوم الحيرة ، وخضدت شوكة الجمود وحماته ، وألقيت مقادة الأزهر فى يد تلميذ من تلامذة الامام ، فأخذت دعوته طريقها إلى قلوب الازهريين وعقولهم ، وسرت فى الازهر روح جديدة ، وأيقن رجالاته بضرورة الاصلاح ، وإن اتجهوا فى ذلك وجهات مختلفة متباينة . . .

فليعد علماؤنا إلى المجتمع حاملين فى ظلمات الحياة الاجتماعية نور الدين وهدايته ، ناشرين فى ضلال الحياة الانسانية دعوة الله ورسالته ، هادين الناس إلى الحق وإلى طريق مستقيم . . . (١)

---

(١) من مقال نشر فى الرسالة ٢٩ - ١٢ - ١٩٤١

— ٤ —

إن هيئة كبار العلماء أكبر هيئة دينية فى العالم الاسلامى ، وأعضاؤها الموقرون من أفذاذ العلماء فى الأزهر الشريف ، وإنى لأقترح على أولى الأمر فى الأزهر تحويل عضوية الهيئة إلى كراسى دائمة ، تطلق عليها أسماء الخالدين من شيوخ الأزهر وسواهم من أعلام العلماء : فنجد من بينها كرسى الطواهرى ، والمراغى ، ومصطفى عبدالرازق ، والشناوى . وكرسى محمد عبده ، وجمال الدين الأفغانى . . فى ذلك تخليد لذكرى أئمتنا وكبار شيوخنا ، وفيه تمجيد لأعمالهم العظيمة فى خدمة الازهر ، وما حملوه من أعباء الجهاد فى سبيل الاصلاح الدينى .

الدراسات العليا فى الأزهر الجامعى

— ١ —

نعنى بالدراسات العليا تلك الدراسات الخاصة التى تنظمها الجامعات للنابغين من أبنائها الذين وقفوا حياتهم على الدرس والبحث .

وهذه الدراسات بمعناها العلمى دعامة من دعامات الحضارات الانسانية التى تقوم على أساس وطيد من المعرفة والثقافة ، وهى اعظم ماتعنى به الجامعات الكبيرة فى الدول العريقة ، وعليها يتوقف التطور البشرى .

ولقد عرفتها الجامعات العلمية الاولى بالشرق فى أحقاب التاريخ القديم ، وفى شتى أطوار الحياة الاسلامية العظيمة ، فى البصرة والكوفة ، وفى دمشق وبغداد وفى قرطبة والقاهرة وسواها من العواصم الاسلامية ازدهرت الدراسات العليا التى كان يقوم بها قادة الفكر الاسلامى ، ثم شاء الله أن تذوى هذه الحضارة الزاهرة ، وتطفأ مصابيح ذلك النور المشرق ، وأن يستكين المسلمون لأحداث الزمن ونكبات التاريخ ، فحمل العلماء فى هذا الاضطراب العاصف مشعل الثقافة الاسلامية ، ولكن الاحداث كانت أقوى من جهودهم ، فلاقى كثير من تلك المعاهد [illegible] الجامعات ، ولم يبق منها الاشعاع خافت ضئيل .

وخضع الازهر فى حياته العلمية الطويلة لهذه التطورات حتى كان العصر وقيض الله لمصر والشرق رجلا من أنبه رجال الفكر فيه هو السيد الافغانى ، فبعث فى حياته روح الشباب والقوة والتفكير ، وكان من بعده الامام محمد عبده الذى جاهد فى سبيل الازهر والعلم والدين جهاد الابطال وكانت أول دعوة للاستاذ الامام رفع مستوى الدراسة فى الازهر ، حتى يستطيع أن يساير النهضة الفكرية فى الشرق والغرب أولا ، وأن يؤدى رسالته العظيمة ثانيا ، وأنشئت

على أساس أفكاره أقسام الدراسات العليا فى الازهر - التخصصات - بعد وفاته بكثير ، وكان من أهم هذه الأقسام تخصصات العالمية من درجه أستاذ التى أنشئت عام ١٩٣٠ والتى حملت عبء الثقافة الدينية والعربية والعقلية فى الأزهر وكلياته من ذلك العهد إلى الآن ، وقام خريجوها ببحوث جديدة فى شتى فروع الثقافة تجلت فى رسائلهم المختلفة التى تقدموا بها لنيل العالمية من درجة أستاذ ، وكانت الغاية من انشاء هذه الاقسام هى : —

أولا — افساح مجال البحث الحر أمام الاساتذة والكفايات الممتازة من طلبة الأزهر .

ثانيا — خلق جيل جديد من الخريجين يحملون فى مستقبل حياتهم مشعل الثقافة فى مصر والعالم الاسلامى .

وقد بعثت رغبات جامحة لانعرف أسبابها على أن ينظر كثير من المسؤولين فى الأزهر إلى هذه الاقسام نظرة لا تليق بمكانتها وجهودها فى الأزهر ورسالتها التى تحملها ، حتى لقد مضى عليها خمس سنوات لم يقبل فيها أحد من أوائل الشهادات العالية بالأزهر .

ونحن ننادى بفتح هذه الأقسام من جديد ، على أسس أكثر نظاما ، وأدق تجديدا من النظم الاولى التى كان يسير الأزهر عليها ، فجهود خريجيه ورسائلهم وبحوثهم العلمية وآثارهم الثقافية فى حياة الأزهر الآن هى سجل ناطق بمدى نجاحهم ونجاح هذه الاقسام الدراسية العليا فى غاياتها الثقافيه والعلمية .

وأهم هذه الاسس التى نراها صالحة لتوجيه هذه الدراسات والطلبة المثابرين عليها هى :

أولا - العناية التامه بطلبة هذه الاقسام عناية أدبيه وماديه تحول بينهم وبين كل ما يصرفهم عن التفرغ للبحث والدرس

ثانيا - الاختيار الصالح لاساتذة هذه الأقسام ، بحيث يوجد الاستاذ الكفء يوجد التجاذب العلمى والحياة العلميه الخصبه ، ويخلق الطالب النابغه ، وذلك هو ما ننشده لهذه الاقسام ، ولقد كانت محاضرات الاستاذ الشيخ محمد عرفه فى هذه الاقسام ومدى أثرها وتوجيهها العقلى دليلا على ما يمكن للأستاذ أن يفعله وأن يأتى به من معجزات حينما يختار لمهمته فيحسن اختياره ، ويكلف بالعبء الذى يستطيع أن ينهض به .

ثالثا — تحديد مناهج الدراسة والكتب ومواعيد المحاضرات والامتحانات تحديدا واضحا لا لبس فيه ولا غموض .

رابعاً — جعل العلوم الاضافية فى هذه الاقسام قاصرة على السنتين الاوليتين فيها ، على أن يعقد امتحان بعد العامين للطالب الذى يلتحق بها يمتحن فيه فى جميع المواد الاضافية ليفرغ بعد هذا الامتحان إلى المواد الأساسية التى يعد نفسه من أجلها

خامساً — دراسة إحدى اللغات الأجنبية الأوربية فى هذه الاقسام .

سادساً — وضع الخريجين من هـــذه الاقسام بعد تخرجهم منها فى وظائف التدريس فى الكليات مباشرة بدون أى تأخير ، واختيار أعضاء البعثات التى تسافر إلى الخارج من بينهم . فبذلك يكون الازهر قد عمل على خلق جيل جديد من شبابه يقدر على حمل أعباء رسالته والنهوض بها .

— ٢ —

ولقد كان محمد عبده رحمه الله أبرز قائد لحركة البعث والاصلاح الدينى فى مصر والشرق الاسلامى ، بعد أستاذه جمال الدين الأفغانى . وكان من البدهى أن يتجه هذا المصلح الدينى الخالد الذكر إلى إصلاح الازهر نفسه لأنه نواة الفكرة الاسلامية ، ومغذى الروح الدينى . ولم تظهر آثار جهاد الشيخ محمد عبده وجهوده فى إصلاح الازهر إلا بعد وفاته ، وعلى أيدى تلاميذه الذين تحمسوا لآراء أستاذهم فى الاصلاح ، وتعهدوها بالعناية والتنفيذ .

كانت الدراسة فى الازهر فى عهد محمد عبده تسير على النظام القديم البدائى : حلقات للتعليم ، وطلبة يختارون أستاذهم الذى يتلمذون عليه ويناقشونه فى ما صعب من مشكلات العلم والثقافة ، وكتب ألفت فى العصور المظلمة وغلبت عليها آثار الثقافة العقلية التى كانت سائدة فى هذه العصور . وفى ١٨٧٢ م ... إصلاح الازهر ، نظم طريقة نيل العالمية ، وحدد مواد الامتحان فيها ، وبتعضيد الشيخ محمد عبده . وعلى يدى صديقه المرحوم الشيخ حسونه النواوى شيخ الازهر حينذاك ، صدر قانون عام ١٨٩٦ ، الذى نظم الدراسة فى الازهر . وأدخل العلوم الحديثة فى مناهجه ، أما النظام الادارى للأزهر ومعاهده فقد صدر ... بعد وفاة الامام محمد عبده بسنوات . وأخذ الازهر يسير على هذا ... الدراسة ، دون أن يوجد فيه أثر للدراسات العالية ، حتى ... أوجد نوعا من هذه الدراسات ... التى كانت تمنح درجات

علمية تعادل درجة الماجستير فى جامعتى القاهرة والاسكندرية ، ثم أخذ الأزهر يعمل على مسايرة النظم الجامعية التى تسير عليها شتى الجامعات فى الشرق والغرب ، ففكر المراغى فى عهد مشيخته الأولى فى إنشاء أقسام أكبر للدراسات العليا فى الأزهر ، والمراغى أنبه تلاميذ محمد عبده ، وأكثرهم دعاية لآراء أستاذه ، وتحقيقا للكثير منها... وقد ظهرت آثار هذا الاتجاه فى قانون إصلاح الأزهر الذى صدر عام ١٩٣٠ فى عهد المرحوم الشيخ الأحمدى الظواهرى ، وقد نظم هذا القانون الأزهر الجامعى ، فقسمه إلى كليات ومعاهد ، وأنشأ اقسام الدراسات العليا بشتى فروعها ، وعدل عام ١٩٣٦ وما والاه تعديلا أملته الضرورة والتجربة والرغبة فى خلق الروح الجامعى فى الأزهر . وسمى هذا القانون أقسام الدراسات العليا : أقسام تخصص المادة ، ومنها ينال المتخرج شهادة العالمية من درجة أستاذ ، وهى أرفع شهادات الأزهر العلمية ، وتعادل الدكتوراه الممتازة ، وتدرس بها علوم الشريعة وأصول الدين والقرآن والحديث والبلاغة والأدب واللغة والفلسفة والتاريخ ، ومدة الدراسة بها لا تقل عن ست سنوات بعد انتهاء دراسة الكلية ، وكان طلبتها يختارون من بين أوائل المتخرجين . واختير للتدريس بهذه الأقسام أئمة العلماء والمفكرين فى الأزهر ومصر ، وقد حققوا نهضة فكرية وعلمية جديرة بالإشارة فى تاريخ الأزهر الحديث ، كما كانت امتحانات أقسام هذه الدراسات ، ومناقشات رسائل الخريجين مواسم حافلة للعلم والأدب فى الأزهر ، وكان يشرف عليها أفذاذ العلماء والأدباء والمفكرين ، ومن بينهم المراغى ولطفى السيد ومأمون الشناوى واللبان وحروش وعبد المجيد سليم وعرفة وشلتوت والجارم وسوا[illegible] . ، ورسائل الخريجين من أقسام العالمية من درجة أستاذ فيها جهد كبير وألوان جديدة من البحث والتحليل ، وهى أوضح أثر لنهضة الأزهر العلمية الحديثة ، وقد طبع بعض قليل منها . كما حمل خريجوه بجدارة [illegible] التدريس فى كلياته ومعاهده ، والكثير منهم [illegible] على خصب ، وإنتاج [illegible] الأدب والشريعة والفلسفة [illegible] التاريخ والعقائد . ومن سوء الحظ ألا يهضم [illegible] الجامعى نظام الدراسات العليا ، وأن يحاربها من وراء ستار ، وأن يعطل [illegible] أقسامها من عام ١٩٤١ [illegible] الآن ، وكان اعتزاز الأزهر بهذه الدراسات [illegible] محدودا ، تجلى فى طبع رسالتين أو ثلاث من رسائل خريجيها ، وفى عرض [illegible] المدرس الزراعى عام ١٩٤٩ ولا تزال هذه الرسائل مخطوطا فى مكتبات الكليات الأزهرية ، وعددها يقارب المائتين .

فن مبلغ الأزهر بأن نظامه الجامعي وازدهاره العلمي لن يكون لها كيان إلا إذا عادت من جديد هذه الدراسات العليا فيه ، تؤدى رسالتها العظيمة فى خدمة الدين والثقافة ، وتجديد مناهج البحث العلمي الحر ، والكشف عن آثار التراث الاسلامي المجيد ، والنهضة بالثقافة الأزهرية ، حتى تبلغ المنزلة الرفيعة ، التى بلغتها الثقافات الحديثة ، فى جامعات الشرق والغرب .

— ٣ —

ويتحدث الخريجون من قسم الأستاذية فى مذكرة رفعوها إلى المسئولين فى أكتوبر عام ١٩٥٢ ، عن حاضرهم وآمالهم فيقولون :

أنشىء قسم الأستاذية فى الأزهر بمقتضى رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ المعدل بالقانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٣٦ ، حينما أريد للأزهر أن يكون جامعة وأن تنشأ به كليات للتعليم العالى ، وأن يقضى على عوامل الانحلال التى عصفت به وذهبت بكل ما كان له من مجد وجلال . ولم يكن بالأزهر عند صدور القانون أساتذة يحملون مؤهلات ممتازة تخول حاملها التدريس فى كلياته ، فأنشىء فيه هـــذا القسم لتخريج أساتذة ممتازين يعهد اليهم بهذه المهمة وأطلق عليه اسم تخصص المادة . . . ويختار طلابه من أوائل الشهادات العالية من الكليات ويقضى فيه الطالب ست سنوات على الأقل ، ثم يقـدم فى نهايته رسالة قيمة تناقش مناقشة علنية ويمنح الناجح فيها شهادة تسمى العالمية من درجة أستاذ وهى تعادل « دكتوراه ممتازة حرف ا » . ومن هؤلاء وحدهم تتكون هيئات التدريس بالكليات تطبيقا للمواد ٤١ ، ٤٢ ، ١١٩ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ ، كما جعل الحصول على هذه الشهادة شرطا لعضوية جماعة كبار العلماء ، ومن بين هؤلاء يختار شيخ الأزهر وكبار الموظفين الاداريين فيه . .

ولكن الذى حدث من المسئولين فى الأزهر حيال أقسام الأستاذية هو :

١ — أغلقوا قسم الأستاذية إغلاقا نهائياً منذ أكثر من أربع عشرة سنة ، واحتجوا لذلك بانهم سيعيدون النظر فى نظامه .

٢ — سلكوا الحاصلين على هذه الشهادة مع حملة ادنى شهادات الأزهر فى سلك واحد وحكموا الأقدمية المطلقة بينهم فى الترقيات ومنح الألقاب العلمية .

وإنا لنقترح مساواة خريجى الأستاذية بنظرائهم فى الجامعات من كل النواحى العلمية والادبيـة والمـاديه ، وفتح أقسام الدراسات العليا فى كليات الازهر فوراً وقبول المتقدمين اليها من الطلاب . وزيادة عدد الاساتذة ذوى الكراسى فى كليات

الازهر بما يناسب الزيادة فى عدد الطلاب والمدرسين والمواد الدراسية فقد حدد عدد هذه الكراسى فى عام ١٩٣٦ ، ولم يكن بالكليات من المدرسين والطلاب أكثر من خمس العدد الحالى .

الصلات العلمية بين الأزهر والجامعة

منذ أعوام قلائل قرأت فى بعض الصحف ، سؤالا لشاب أزهرى كتب يقول : « أنا طالب أزهرى حاصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من معهد القاهرة وأجيد الفرنسية والانجليزية إجادة تامة ، فهل يجوز لى الالتحاق بكلية الآداب ؟ » ونشر مع السؤال رأى سيادة عميد كلية الآداب ونصه : « لا يمكن قبول الطالب بكلية الآداب ، وفقا للوائح التى لا تزال متبعة إلى الآن » ، وأمر هذه اللوائح عجيب حقا ، فهى التى تسيطر على التفكير الحر فى مصر . وكيف يمكن إقناع الطالب المسكين الذى يريد إكمال دراسته بقسم اللغة بكلية الآداب بان رد العميد عادل ومعقول ؟ ولم فات الدكتور طه حسين أمر هذه اللوائح حين كان عميدا لكلية الآداب ، فأمر بقبول عدد كبير من طلاب الازهر بكليته ، ونعلم لمن لا يعرف منهم لغة أجنبية دراسات خاصة ، فكانوا أكثر خريجيها نشاطا وانتاجا ؟ . ولا تزال هذه اللوائح أيضا تحول بين أساتذة الازهر وحرية التقدم لشهادات الجامعة ، والانتظام فى دراساتها ، فإلى متى تظل هذه اللوائح والقيود والافكار القديمة تتحكم فى مصير الثقافة فى مصر فى القرن العشرين ؟ .

حياة الأزهر الثقافية

— ١ —

لقد ابتدأت الدولة الفاطمية حياتها السياسية بالقيروان سنة ٢٩٦هـ على يدى مؤسسها الأول عبيد الله بن محمد ـ وأخذت توسع نطاقها السياسى ومجالها الدولى بالتدريج ، وفى عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله دخل الفاطميون مصر بعد منتصف القرن الرابع الهجرى بقليل . . فقضوا على نفوذ الخلافة العباسية فيها ، وعلى مذاهبها السياسية والاجتماعية والعقلية من جميع أرجائها ، وبسطت الدولة الجديدة سيادتها على البلاد بالقوة وأخذت تصبغ جميع نواحى النشاط فى الدولة بصبغة تلائم عقيدتها الشيعية الاسماعيلية ، سواء فى أداء الشعائر أم فى سياسة الدولة وأمور الاجتماع ونواحى التفكير .

وكان لابد للدولة الجديدة أن تقوم بدعاية واسعة النطاق تكرس لها كل ماتستطيع من قوة وجهد فى سبيل تغيير الاتجاه الفكرى فى مصر كلها ، حتى يؤمن العقل المصرى بعقيدتها الشيعية ، ويتحمس لها ويدعو اليها ، ويكون بين الدولة والشعب تفاهم عقلى بعد هذا الوئام السياسى الذى وجهته القوة وأملاه السيف .

ومنذا الذى يقوم بهذه الدعاية ، ويدأب فى جد لتغيير مناحى التفكير فى مصر ، ولجذب الشعور الوطنى نحو الدولة ؟ إنهم العلماء الشيعيون الاسماعيليون ورجال السياسة والتفكير فيهم .. وإذا فلتقم جامعة علمية منظمة ، ولتشرف هذه الجامعة بأساتذتها وشيوخها على مناحى الثقافة والتفكير فى الدولة ، داعية إلى العقيدة الشيعية بأصولها وتشريعها الفقهى وكافة آرائها السياسية والاجتماعية والعقلية ، حريصة على نشر هذه المبادىء فى مصر وسائر أنحاء الشرق الاسلامى .

وشيد الازهر وتم تشييده فى عامين وافتتح فعلا للصلاة فى ٧ رمضان عام ٣٦١ ﻫ وقام رجال الدولة بإلقاء المحاضرات العامة فيه بين حين وحين إلى أن تولى العزيز ابن المعز لدين الله العرش (من عام ٣٦٥ إلى ٣٨٦ ﻫ) فاتجه بعنايته إلى الازهر وجعله معهدا علميا منظما ، شمله برعايته الكاملة ، واختار للدراسة فيه أساطين الفقه الشرعى من شتى أنحاء العالم الاسلامى وأحاطهم بشتى أسباب الرعاية والتقدير وكان من بين هؤلاء وزير العزيز بالله يعقوب بن كلس .

وقام الازهر بما طلبته منه الدولة ، وما هيأته له ، فأخذ ينشر العقيدة الاسماعيلية ويدرس مبادئها السياسية وتشريعاتها الفقهية ، وأصولها المذهبية واتجاهاتها الفكرية فضلا عن عنايته بالكثير من الدراسات العقلية واللغوية والادبية — وصار أعظم بيئة علمية وأحفلها فى الشرق الاسلامى بهذه الدراسات ، التى خرج فيها جيلا جديداً من العلماء الذين أصبحوا يد الدولة ودعاتها وقوام الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية والأدبية فيها ، كانت الدولة الفاطمية تشمل بنفوذها السياسى حوض البحر الابيض الافريقى كله من مراكش إلى الشام . فضلا عن الحجاز ويهفو اليها جميع الاسماعيليين فى العراق وإيران والهند بقلوبهم ، ويتجهون اليها بشعورهم وكان الازهر هو المثابة العظيمة للعلم والتفكير والثقافة فى هـــذه الاقطار كلها ، وهو الذى يحمل مشعل النور والهداية إلى سائر هذه الامصار ، ووفدت اليه أفواج الشباب من شتى هذه الأرجاء ، ترتوى من معينه — وتقتبس من نوره وتهتدى بهديه . وتضافرت هذه العوامل الاجنبية والسياسية والعسكرية كافة على تكوين شخصية مستقلة لهذه الجامعة

(١) من محاضرة ألقاها المؤلف عام ١٩٤٠

الجديدة ، ظهر أثرها الفذ فى الثقافة الاسلامية فى مصر وجاراتها الشقيقة على عهد الدولة الفاطمية .

ومن العبث أن نوازن بين الازهر حينئذ وبين المدرسة النظامية التى كان يدرس فيها أقطاب العلماء ببغداد كالغزالى وسواه ، لان مواد هذه الموازنة مفقودة ، فالتاريخ الذى حفظ لنا تراث المدرسة النظامية فى شخصيات كبار أساتذتها قد ضن علينا بتراث الازهر وإنتاجه العلمى فى هـــذه الحقبة ، لأنه إنتاج شيعى تعصب عليه وناوأه أعداء الشيعة .

ولقد شاء القــدر العتيد أن تطوى الدولة الفاطمية وآثارها من الوجود بعد قرنين حافلين ـ حيث ثل السلطان صلاح الدين الايوبى عرشها ومحى آثارها وثقافتها ، وقبض بيده على أمور مصر وسياستها عام ٥٦٧ هـ ، وكان فيما حاربه وقضى عليه المذهب الشيعى الفاطمى ، وأحل محله المذهب السنى الذى تؤيده خلافة بنى العباس وتنكر الزمن للازهر فعطلت دروسه ، وتفرقت شيوخه ، ومنعت منه الخطبة ، وحل الـكثير من أوقافه ، وشارك الدوله الراحلة آلام التطور السياسى الجديد وبعد عهد الانقلاب السياسى وعودة الاطمئنان العقلى ، عادت إلى حلقاته الدراسات الفقهية ، لاسيما الفقه الشافعى ولـكن بشكل متقطع غير مستقر ، واستمر الأمر على ذلك قرنا من الزمن .

ولـكن الاحداث السياسية العظيمة فى الشرق الاسلامى أعادت إلى الازهر ماضيه العلمى المجيد . . ففتح التتار المغول لبغداد وشى عواصم البلاد الاسلامية وعصفهم بالتراث الاسلامى الثقافى بإحراق دور الـكتب ، وتبديد نفائس الأسفار فيها حرقا وتمزيقا ورميا بها فى ماء دجلة والفرات ، وتفريق العلماء ورجال الثقافة الإسلامية وتعطيل الدراسات الثقافية . دينية وعقلية ولغوية فى شتى مدارس الشرق الاسلامى وجامعاته ، ثم انتقال الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة فى عهد المماليك وعلى يد السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩ هـ ، ثم أهمية مصر السياسية والاقتصادية وصبغتها العربية ، ووقوعها فى قلب العالم الاسلامى وثقافتها العقلية القديمة ـ كل هذه الاسباب أدت إلى إعادة النشاط العلمى فى الأزهر فشجع بيبرس التعليم فيه وأعاد إليه الخطبة عام ٦٥٩ هـ ، ووهب على أساتذته وطلابه الاوقاف الـكثيرة والأموال الطائلة

ومنذ ذلك الحين ذاع صيت الأزهر واستعاد مكانته العلمية وأمه الطلاب من

كل صوب وحدب ، من أواسط افريقية إلى جنوب روسيا ، ومن مراكش إلى أقاصى الهند ، وجد الأزهر وعلماؤه فى إحياء الثقافة الاسلامية التى رماها التتار بأقسى النكبات فى فتحهم الوحشى لبلاد الخلافة العباسية ، فكان للأزهر جهوده العظيمة الحافلة فى هذا المضمار ، مما وطد من مكانته ، ودعم من كيانه ، وأقر له منزلته العلمية العظيمة ، وشخصيته الجامعية الضخمة . وزاد من مكانة الأزهر قوة واستقرارا انقراض الحضارة الاسلامية من الاندلس عام ٨٩٧ هـ وانتهاء جامعاتها العلمية الكبيرة وتبديد مسيحى اسبانيا للتراث العربى فيها ، فالقيت مقاليد الثقافة الاسلامية فى الشرق كافة فى يد الأزهر ، لحمل الامانة ، وبذل فى سبيل أداء رسالته كل مايستطيع من جهد وقوة ، وأخذ الأزهر يسير فى دراساته الدينية ، وفى انتاجه الثقافى على المنهج العلمى المألوف فى عصره ، فكانت كتب الدراسة فيه والمؤلفات العلمية التى يؤلفها علماؤه ، شروحا لاصول الكتب العلمية الدائعة فى عصره ، وحواشى على هذه الشروح وتقارير على هذه الحواشى ؟ - وهذه الشروح والتقارير والحواشى تتجه إلى خدمة أمرين عظيمين : أولا . الشرح التحليلى التفصيلى لأساليب هذا الاصل العلمى المشروح ، والمبالغة البعيدة فى توجيه الفهم فيه وجهة خاصة ، يتحرى فيها الدقة والعمق والاحاطة بألوان الثقافة المنوعة ، عندما تستوجب هذه الاحاطة دراسة الاسلوب والفاظه . وثانيا اثارة المشكلات العلمية العميقة التى تتصل بأصل الفكرة المبحوثة أو التى تضىء جوانب البحث فيها ، أو التى تعتبر لازمة للتوسع فى دراستها ، وبجانب هذه الدراسة العلمية ، وهذا الانتاج الثقافى الخاص ، توجد موسوعات علمية الفت فى شتى نواحى الثقافة الاسلامية لتعويض مافقده التراث الاسلامى من نفائس المؤلفات وكانت الطريقة العلمية السابقة ملائمة لعقول العلماء إذ ذاك ومتمشية مع أساليب المنهج العلمى المألوف فى عصرهم ، فقد كان الشرق كله يتبعها ويسير عليها فى ميادين الثقافة والتعليم والتفكير ، وصارت محل اعجاب الباحثين من المستشرقين والمفكرين . ومن العبث أن نزرى بها أو نحط من شأنها، أو نرميها بالخطأ والجمود .

ومن أساتذة الأزهر فى ذلك العهد عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء وتلميذه القشيرى وهو الذى لقبه بهذا اللقب ، وعز الدين هذا كما كان مثلا فى الشجاعة وهو أصدق مرآة نرى فيها أخلاق العلماء ، يقول ابن السبكى فى طبقاته . « إنه وقف فى وجه القائم بأمر مصر وقتئذ لما أراد ان يفرض ضريبة على التجار

قائلا : « إذا أحضرت ما عندك وعند حريمك من الحلى وأحضر الامراء ما عندهم من الحلى الحرام وضربته سكة ونقدا وفرقته ولم يقم بالكفاية فلك أن تطلب القرض ، وأما قبل ذلك فلا » . ويقول عنه أيضا أنه لما توفى عز الدين بن عبد السلام سنة ٦٦٠ ﻫ ومرت جنازته تحت القلعة ، وشاهد الظاهر بيبرس كثرة الخلق الذين معها قال لبعض خواصه : « اليوم استقر أمرى فى الملك لأن هذا الشيخ لو كان أمر الناس فى بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره » . وكان عز الدين هذا خطيبا لجامع عمرو ، ولهذه المناسبة أقول : إن المقريزى المؤرخ العظيم كان هو الآخر خطيبا لجامع الحاكم .

ومن علماء مصر الأفاضل الذين أثروا فى الأزهر وتأثروا به العالم البارع الطويل الباع فى أصول الفقه وفروعه وفى العربية وغيرها ، الفقيه المالكى ابن الحاجب وكان أبوه حاجبا عند الأمير عز الدين موسك الصلاحى ، وقد صنف فى الأصول : المختصر والمنتهى ، وفى فقه المالكية المختصر وله فى النحو الكافية ، والوافية ، وفى التصريف الشافية ، وشرح الكل ، وله شرح المفصل ، والأمالى النحوية وقصيدة فى العروض . ومن أساتذته فى القراءات الشاطبى وتوفى بالاسكندرية سنة ٦٤٦ ﻫ ، ويذكر أنه مدفون بجوار أبى العباس المرسى ، ومنهم إمام النحو واللغة ابن هشام الذى قال عنه ابن خلدون « ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه » ، ومن أكابر أساتذة العلم المنتجين الذين عرفتهم مصر : الثبت الثقة ، الصدوق النبيل ، الحافظ للحديث ، الحجة فيه ، أستاذ الحديث فى المؤيد ، البدر العينى صاحب عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، ويقولون : إنه داوم على إقراء الحديث فيه وحده ما يقرب من أربعين سنة عدا ماله من الدروس فى بقية مدارس القاهرة ، وتناوب وظيفة حسبة القاهرة هو والمقريزى مدة ، وقد ولاه الملك المؤيد « نظر الأحباس » ـ وزارة الأوقاف ـ وكان معاصرا للحافظ ابن حجر صاحب كتاب فتح البارى شرح البخارى ، وكان ابن حجر هذا أصغر من العينى باثنى عشرة سنة ، ويروى المقريزى أنه كان بينهما من المنافسة ما يكون بين المتعاصرين ، فلما فوض إلى العينى تدريس الحديث بالمؤيدية صادف أن مالت مئذنة الجامع المؤيدى على البرج الشمالى وكادت تسقط فهدمت وبنيت من جديد ، فقال الحافظ ابن حجر فى ذلك .

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو وبالزين

تقول وقد مالت عليهم : تمهلوا ‏ فليس على حسنى أضر من العين

فتحدث الناس أنه قصد التورية بالعينى ، ويروى المقريزى أن العينى رد عليه بهذين البيتين وهما من نظمه ، وغيره يقول إنهما لبدر الدين العنتابى :

منارة كعروس الحسن إذ جليت ‏ وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ‏ ما آفة الهدم إلا خسة الحجر

وللعينى مؤلفات كثيرة أجلها عمدة القارى الذى تقدم ذكره ، ويقولون : إنه ابتدأ فيه سنة ٨٢١ وأتمه سنة ٨٤٧ﻫ بعد فراغ ابن حجر من شرحه فتح البارى بخمس سنوات ، وله أيضا « نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار » فى شرح معانى الآثار ، فى مجلدين ، ومنها « البناية فى شرح الهداية » للامام المرغينانى فى عشر مجلدات ، ومنها « الدرر الزاهرة فى شرح البحار الزاخرة » لشيخه الرهاوى فى المذاهب الأربعة فى مجلدين ، ومنها عقد الجمان فى تاريخ الزمان ، فى خمس وعشرين مجلدا ، وعد مؤلفاته أمر يطول ، فليرجع إليها فى مقدمة كتابه عمدة القارى .

ومن رجالات مصر وأعيان العلماء جلال الدين السيوطى مؤلف حسن المحاضرة وسواه من نفائس المؤلفات .

وجاء العصر العثمانى بفتح السلطان سليم مصر سنة ٩٢٢ . وبقضائه على دولة المماليك فيها فاستمرت للأزهر اهميته البالغة فى الدراسات الدينية . ولكن روحه أصابها الوهن . وقوته نال منها الضعف واعتورتها عوامل الخمول والجمود ، ولذلك أسبابه البعيدة والقريبة .. فقد ضعفت ملكات التفكير فى الشرق كافة وصارت الدولة الحاكمة بعيدة عن الروح العربية الصحيحة ، بعنصرها ودمها التركى المتطرف وكثرت الفتن السياسية والاحداث الاجتماعية فى مصر والشرق ولم تجد دولة العلم والثقافة من الدولة رعاية ولا عطفا ، اللهم الا نوعا ضئيلا من التشجيع لايجدى ولا يبعث على الجد والرجاء . كل ذلك أورث الازهر صبغة من التقليد العلمى وأضاع منه روح التجديد والاجتهاد فأصبحت غاية رجاله نقل ماورثوه عن السلف فى أمانة واخلاص دون العناية بالبحث والتمحيص والموازنة والتحقيق وعكف شيوخه على دراسة الكتب التقريرية التى ألفت فى العصور المتأخرة دون الرجوع إلى الاصول الاولى التى ألفت قديما والتى غلبت فيها روح البحث والجدة والابتكار

وكانوا يقدسون كل مايتصل بالقديم من خلق وعادات ودين ، وكانت الدراسة قاصرة على العلوم الدينية ومايتصل بها من العلوم اللغوية وقليلا من الفلسفة ، وقلت فيه الدراسات

العقلية والفلسفية فى كتبها الواسعة التى كان يحرمها عصره ، وتحاربها الهيآت العلمية والجماعات الدينية حين ذاك ، وفضلا عن ذلك فقد ناوأ الازهر المذاهب المتطرفة لانها كانت مشربة بفلسفه خاصة ، ولم يكن فيه مكان للشعرانى الصوفى م سنة ٩٧٣ ولالأمثاله ، وكانت كل جهود الازهر فى هذا العصر العثمانى هى المحافظة على التراث القديم ، والذود عنه والقيام بشرحه والتعليق عليه دون زيادة به أو تغيير فى أصوله أو تجديد فى بحوثه ، وليس فى ذلك من ذنب ، فالأحوال السياسية والاجتماعية التى عاش فيها المسلمون آنذاك ، كانت باعثة على الضعف العقلى الذى تجلى أثره فى بيئة الأزهر العلمية .

كان الأزهر منذ نشأته يدرس العلوم العقلية والرياضية والطب والموسيقى ، وفى العصر الأيوبى شاعت فكرة تحريم علوم الفلسفة والرياضة على العالمين والمتعلمين ، وقد ساعد على ذلك فتوى ابن الصلاح بتحريم المنطق ، حيث سادت موجه كراهية علم المنطق والفلسفة ، ولذلك كره العلماء دراسة المنطق وتدريسه ، ومنهم السيوطى .

ولما تولى حكم مصر سنة ١١٦١ هـ أحمد كورباشا ، وكان ولعا بالعلوم العقلية ، قابل صدور العلماء ، ومنهم الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الأزهر ، فتكلم معهم فى الرياضيات ، فقالوا لانعرف هذه العلوم ، فضحك . . واستمر الحال كذلك إلى أن أصدر الشيخ محمد الانبابى والشيخ محمد البنا فتوى بجواز تعلم هذه العلوم ، وذلك فى أواخر عام ١٣٠٥ هـ .

وكان الأزهر مبعث المقاومة الوطنية للاحتلال الفرنسى فلقى من القائد وجيشه كثيرا من الأذى والمقاومة ، وإن استعان ببعض رجاله المبرزين فى أعمال الاصلاح والادارة ، فكان فى المجلس الوطنى الذى ألفه نابليون بعض كبار شيوخه وأعلامه .

وكان الازهر يكره الاستعانة برجال الغرب وعلمائه ، فقاوم محمد على ، واستولت الحكومة على أملاكه وأوقافه ولكن بقى له على كل حال نفوذه الدينى والادبى بين الشعب .

فعلماء الازهر وشبابه هم الذين اختارهم الوالى للدراسة فى مدارسه الخصوصية الكثيرة التى أنشأها من طب وهندسة وزراعة وصناعة وفنون ولغات الخ .

وأعضاء بعوثه العلمية التى أوفدها إلى أوروبا من بدء عام ١٨٢٦ كان جلها من أبناء الازهر الناجحين .

وعاد أعضاء هذه البعثات من أوربا فكانوا فى مصر جيلا جديداً له ميزته الخاصة فى الثقافة والتفكير والترجمة والانتاج .

وسار الازهر على منهجه العلمى القويم بعيداً عن الدراسات العقلية والادبية وعن العلوم الحديثة ، اللهم إلا دراسة الكتب الاولية فى المنطق ودراسة بعض كتب الأدب وآثاره كالمقامات والمعلقات التى ابتدئت قراءتها فيه نحو عام ١٨٢٨ .

— ٢ —

وفى العصر الحديث انتشر النفوذ الأجنبى ، والثقافة الغربية فى مصر ، ووفدت على ربوعها رسل الثقافة الأوربية ورجال البعثات العلمية الذين أوفدهم إسماعيل إلى باريس وروما وجامعات انجلترا ، وأخذت هذه العوامل الجديدة تعمل عملها فى تكوين العقلية المصرية تكويناً يتلاءم مع النهضة الفكرية والاجتماعية التى كانت تسود أوربا ، وأبعد رجال الأزهر عن كثير من ميادين النشاط الاجتماعى فى الدولة ، ومع هذه العوامل الهدامة فى صرح الازهر فقد كان إسماعيل يحلم بتكوين دولة عربية خاضعة لنفوذه ، مؤتمرة بأمره ، فدفعته آماله السياسية إلى العناية بأمر الازهر وإصلاحه حتى يساير روح النهضة الحديثة فى مصر ، وفى عام سنة ١٨٧١ صدر قانون باصلاح الازهر لرفع مستوى أساتذته وطلابه والثقافة فيه ، وذلك فى عهد شيخه الشيخ محمد العباسى المهدى الحنفى الذى كان يتبرك به الخديوى ويصطفيه . ونص هذا القانون على إجراء امتحان نهائى للمتخرجين فى الازهر ، وعين المواد التى يجب أداء الامتحان فيها (وهى إحدى عشرة مادة) . وقدرت مرتبات عالية للأساتذة ومكافآت مالية للطلاب . ولكن الازهر عادى الاصلاح ، وحمل الشيخ عليش لواء المعارضة ، فوقفت روح الاصلاح فيه .

واضطرب جو مصر السياسى بالثورة العرابية وأحداثها ، كما زلزل كيانها المالى فى تصفية ديونها العامة ، وكان الاحتلال الاجنبى عام ١٨٨٢ ، فوقفت حركات التجديد فى سائر مرافق البلاد ، وأخذ دنلوب وأعوانه يغيرون اتجاه الثقافة فى المدارس المصرية ، حريصين على تغيير العقلية المصرية المعارضة لمبادىء انجلترا السياسية ، سواء بنشر الثقافة الانجليزية فى مصر ومدارسها الحكومية أم بإرسال بعوث إلى انجلترا ، أم بإنشاء مدارس انجليزية لنشر الثقافة العربية أم بإلقاء زمام الثقافة فى مصر فى أيدى الاساتذة والمستشارين الانجليز .

وأخذت المدارس المصرية تتأثر بالآراء الغربية على كل حال ، ماعدا الازهر فانه بقى على تقاليده الصريحة وآثر الذود والدفاع عنها . ونجم عن ذلك أن اتسعت

مسافة الخلف بين الأزهر ورجال المدرسة الحديثة ، ووجدت فى مصر ثقافتان مختلفتان متعارضتان : تقوم إحداهما على التراث الشرقى القديم والتخصص له وتتمثل فى بيئة الأزهر ، وتقوم الأخرى على العلم والتفكير الغربى الحديث وتتمثل فى مدارس الحكومة على شتى درجاتها ، وفى المدارس الأجنبية على اختلاف الثقافات التى تدعو إليها ، من فرنسية وانجليزية وامريكية وإيطالية .. وهكذا استقلت الحياة السياسية فى الدولة عن الأزهر ، وترك الأزهر على حاله ، يتصرف فيه رجاله كما يريدون ، بعيدين عن توجيه السياسة المباشرة لشئون الثقافة والتعليم فيه ، وفكر الغيورون على مستقبل العلم والدين من أبنائه مليا فى أمره ، ورأوا حاجته الماسة إلى الاصلاح ، فطالبوا بإصلاح مناهجه ونظمه ، ولكن هذه الدعوات قوبلت فى داخل الأزهر بعصبية متطرفة فى الانكار ، بيد أن رغبـــات الاصلاح كانت قوية جبارة ، وكانت النهضة الحديثة تدفع الازهر إلى التجديد العلمى ، وكان أبرز شخصية دعت إلى هذا الاصلاح هى شخصية الامام محمد عبده تلميذ جمال الدين الأفغانى ، وكان الشيخ محمد عبده يرى أن بقاء الازهر على حاله محال ، فإما أن يعمر وإما أن يخرب وابتدأ يعمل على تغيير مناهج الدراسة والثقافة فيـــه : بدراسته كتابى عبد القاهر الاسرار والدلائل ، وبقراءته البصائر النصيرية ، وقد علق الشيخ محمد عبده على نهج البلاغة ومقامات البديع ، وهو مدين فى أسلوبه لمقدمة ابن خلدون ، واهتم الشيخ بالاصلاح.

فاستصدر مرسوما بكساوى التشريف ، واهتم بمسائل الطلاب ومكافآتهم المالية وحدد مدة الاجازات السنوية وأدخل فى مناهج الدراسة بعض العلوم الحديثة ، وعنى بمكتبة الازهر ومكتبات المعاهد التابعة له . وفى عام ١٩١١ صدر قانون رقم ١٠ الذى انتقل بالازهر إلى مرحلة أخرى من النظام فزيدت مواد الدراسة وحدد اختصاص شيخ الأزهر ، وأنشىء للأزهر مجلس يسمى مجلس الازهر الاعلى ، ووضع نظام هيئة كبار العلماء وجعل لكل معهد مجلس إدارة ولكل مذهب شيخ .

وهكذا أثرت دعوات الاصلاح وأخذت تخطو بالأزهر خطوة خطوة فى سبيل التجديد والنظام والثقافة ، وكان من أثرها صدور قانون رقم ٣٣ عام ١٩٢٣ خاصا انشاء قسم للتخصص .. ثم صدر عام ١٩٣٠ مرسوم بقانون رقم ٤٩ خاصا باعادة تنظيم الازهر وفروعه فقسم الازهر إلى كليات ، وأنشئت معاهد فروعا له فى كثير من الاقاليم . وأنشئت أقسام الاجازات وأقسام الدراسات العليا وتخصصات

الاستاذية ، وعدل هذا المرسوم بمرسوم جديد عام ١٩٣٦ . وهكذا خطا الازهر خطوات جديدة واسعة فى سبيل إصلاحه المنشود ، وصار الازهر يخرج شبانا ناضجى العقلية والثقافة .

وأصبحت مناهج الدراسة والتعليم فى الأزهر تنصرف تدريجيا عن القشور إلى اللباب وعن العناية بالبحوث اللفظية إلى الاهتمام بالفكرة وفهمها ومناقشتها .

ولكن رغم ذلك كله يجب أن نسائل أنفسنا من جديد . هل فرغنا حقا من خطوات الاصلاح ، وهل أثمرت هذه الاصلاحات ثمراتها المنشودة ؟ والجواب عن ذلك نقرر الحقائق الآتية :

١ - : ما يزال المنهج العلمى السائد فى الازهر : كلياته ومعاهده ، هو المنهج القديم المحافظ . ولا تزال الكتب القديمة هى أهم المقررات العلمية للطلبة .

٢ - لا تزال انتاج الازهر العلمى ضئيلا قليلا لا تكاد تحس به أو تلمس آثاره

٣ - ما تزال رغبات الاصلاح فى الازهر حائرة لا يستقر لها قرار ، ولا ندرى كيف تسير مرافق الدولة بسرعة مدهشة ويبقى الازهر وحده متخلفا عن القافلة لا يشعر بأثر الحياة فيه أحد .

٤ - ما تزال مكانة الازهر الاجتماعية فى الدولة ضئيلة وشخصيته فى المجتمع غير واضحة .

— ٣ —

وقد بسطنا تاريخ الازهر الثقافى والعيوب التى لا تزال محيطة به ، والان نبسط رأينا فى بعض مناهج الاصلاح ، راجين أن يتفضل الغيورون على الأزهر بإصلاحه وتمكينه من أداء رسالته .

إننا نريد أن يكون للأزهر شخصية علمية واضحة ، وأن يكون فيه بيئة قوية مهذبة أساسها الخلق الدينى والنمو الروحى ، الذى يجب أن يشيع فى نفس كل رجل من رجال الدين .

ونرى أنه يجب علينا أن نعنى بالأمور الآتية :

أولا : مدة التعليم فى الأزهر .

وفى رأيى أن يكون التعليم فى الأزهر على المراحل الآتية :

١ ـ مرحلة التعليم العام ومدتها ست سنوات ، وتدرس فيها إحدى اللغات الأجنبية ، وتكون مناهجها قريبة جدا من مناهج التعليم فى وزارة المعارف ويجب إقصاء الكتب القديمة والحواشى من هذه المرحلة اقصاء تاما ، ويباح لمن ينال هذه المرحلة الالتحاق بجميع المدارس المتوسطة ، الزراعية والصناعية والتجارة والصيارف ومدارس الجيش ومدرسة أخرى تنشأ لتكوين المعلم تكوينا قويا ملائما للآمال المنشودة الملقاة على عاتق رجال التعليم .

٢ ـ مرحلة التعليم الخاص : ومدتها ثلاث سنوات ، ويعنى فيها بدراسة العلوم الدينية والعلوم الحديثة ، وإكمال دراسة لغة من اللغات الأجنبية ، ويباح لخريجى هذا القسم الالتحاق بجميع المدارس العالية وبالجامعات المصرية .

٣ ـ مرحلة التعليم العالى ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ، ويمنح منها الطالب العالمية ويباح له الالتحاق بجميع وظائف الدولة وبالوظائف الدينية وسواها فى الأزهر وفروعه وفى خارجه .

٤ ـ مرحلة الدراسات العليا ومدتها أربع سنوات ، ويخرج منها أساتذة الكليات وأعضاء البعثات التى تسافر إلى الخارج .

ثانيا ـ يجب تغيير الزى الأزهرى بالزى المدنى فى المراحل الثلاث الدراسية ، أما مرحلة الدراسات الدينية فيجب الاحتفاظ فيها بالزى الازهرى خاصة .

ثالثا ـ خلق صلات ثقافية بين كلية اللغة وكليات الآداب وبين كليات الشريعة وكلية الحقوق .

رابعاً ـ تنظيم الازهر وفروعه ومعاهده وهيئاته العلمية تنظيما حديثا قائما على أساس الافادة من التجارب الحديثة فى التربية والثقافة والتنظيم .

خامساً ـ وضع الفقه الإسلامى على نظام المجموعات الفقهية الحديثة كما هو متبع فى الفقه المدنى والكتابة فيه .

سادساً ـ برسم برنامج واضح لإصلاح الأزهر محدد الزمن والغاية والأهداف

سابعاً ـ يجب ان يؤلف رجال الازهر مؤلفات حديثه فى فروع الثقافة التى تدرس فيه ليستطيع أن يفيد منها الناس كافة .

ثامناً ـ يجب أن يكون مستوى القضاء الشرعى والاهلى واحداً ، كما يجب إتمام مدينة الازهر . وإنشاء كراسى الاساتذة وجعل كادر الازهر على نظام الكادر الجامعى .

من تاريخ الأزهر المعاصر

تولى الشيخ عبد المجيد سليم المشيخة فى ٢٦ ذى الحجة ١٣٦٩ هـ — ٦ أكتوبر ١٩٥٠ ، وأقيل منها فى ٢ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ هـ — ٤ سبتمبر ١٩٥١ ، وتولى مكانه فى اليوم نفسه الشيخ إبراهيم حمروش .

وفى ١٤ جمادى الاولى ١٣٧١ هـ — ١٠ فبراير ١٩٥٢ أقيل الشيخ حمروش وعين مكانه الشيخ عبد المجيد سليم

وقد استقال الشيخ سليم فى ٢٧ ذى الحجة ١٣٧١ هـ ١٧ سبتمبر ١٩٥٢ م وعين مكانه الشيخ محمد الخضر الحسين ، وظل بها إلى ان استقال فى يوم ٨ يناير ١٩٥٤ وتولى مكانه الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الحالى .

المعمرون من علماء الأزهر

فى عام ١٩٥٢ احتفل بالعيد المئوى للشيخ عبد المعطى الشرسيمى من كبار علماء الأزهر الشريف ، متعه الله بالصحة والعمر المديد .

ومن علماء الأزهر المعمرين ممن عرفناهم الشيخ محمد عبد الله الربى وقد ولد عام ١٢٤٠ هـ فهو اليوم يبلغ اربعة وثلاثين ومائة عام من عمره المديد ، وقد تخرج من الأزهر عام ١٢٧٤ هـ ، واشتغل مدرسا بالأزهر ، وترك التدريس عام ١٣١٥ هـ ، وكان من شيوخه الشيخ الباجورى والشيخ عليش ، ويذكر أن جمال الدين الافغانى حدثه أنه — أى الافغانى — من مواليد عام ١٢٣٥ هـ .

— ٨ —

مكتبة الأزهر (١)

كان من تمام التيسير على طلبة العلم ان تكون لهم مكتبة عامة ، تبتدىء بعدد قليل من الكتب يقفها أهل الخير ثم يتكاثر . وعلى هذا كان الأزهر من الأروقة مكتبات خاصة لا تصح لأن تقارن بالمكتبات التى عرفت أخيرا ، بل كان الانتفاع بها متروكا لن يعهد من أهل الرواق لغيرهم ، وليس فى التاريخ نص صريح على أنه كان للأزهر مكتبة ... ولا عدد لكتبه ، كما أنه يعسر تحديد الوقت الذى نشأت فيه مكتبات الأروقة ، وكل ما يمكن ان يقال فيها . أنها قديمة أو قديمة جدا .

(١) من تقرير للأستاذ مدير مكتبة الأزهر : الشيخ ابو الوفا المراغى — مجلة الأزهر

وقد لبثت مكتبات الأروقة على النحو الذى ذكرناه من عدم الضبط وإهمال الرقابة إلى عهد محمد عبده ، فقد كان فيما تناوله تفكيره فى الاصلاح إنشاء مكتبة أزهرية عامة تجمع شتات هذه الكتب المتفرقة فى مكتبات الأروقة ، وتحفظ ما بقى من ذلك التراث العلمى الذى خلفه علماء الجامع الأزهر فى العصور المتعاقبة من العبث والضياع . فقد ذكر بعض الباحثين أن كثيرا من نفائس الكتب التى كانت مودعة بمكتبات الأروقة تسرب إلى أيدى علماء أوربا بواسطة سماسرة الكتب واستغلال الجهل والضعف الخلقى فى نفوس القائمين على هذه المكتبات ، وحين رئى تنظيم الجامع الأزهر وتوحيد مكتبته ظهر وهن الضمائر وضعف النفوس وإهمال الواجب نحو الكتب التى لعبت بها أيدى الضياع ، فتسرب بعضها وأهمل البعض الآخر للحشرات والأتربة فتلفت أوراقها وبليت ومزقت وخرمت وقطعت جلودها ، وأصبح لا يوجد منها كتاب سليم مستقيم إلا ما ندر ، ويظهر للباحث أن كتب الأزهر قبل سنة ١٨٩٧ كانت تتسرب لمتصيديها المتربصين لها منتهزين فرصة وجودها فى عهدة أشخاص ملأ الجهل صدورهم وتبرأت الأمانة من قلوبهم بداعى الحاجة أو الاغراء ، فأساءوا للتعليم وخانوه جهلا أو عمدا أو تقصيرا من أولى الشأن ، فبدد هؤلاء الاشخاص أثمن ماترك السلف ثروة للخلف من هذه الكتب القيمة ، وتصرفوا فيها تصرف الملاك فباعوها مع نفاستها بالثمن البخس ، ولا أدل على مقدار مافقدت مكتبات الأزهر فى الماضى من المثال الآتى : « حوالى سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد كتب مكتبات المساجد والتكايا وأروقة الأزهر وحاراته وقيدت جميعها فى سجلين جامعين ، خصص أولها لمكتبات الجامع الأزهر ، وثانيهما لمكتبات المساجد والتكايا ، وقد بلغ مجموع المجلدات الموجودة فى ذلك الوقت فى مكتبات أروقة الأزهر وحاراته ١٨٥٦٤ مجلدا . فاذا رجعنا الآن إلى هذا السجل التاريخى فلا نجد من أثمن الكتب وأنفسها إلا أسماءها ، وكأن هذين السجلين أنشئا ليكونا فى الواقع مرشدا لأيدى الاغتيال التى عمدت إلى أنفس مافى المكتبات من المؤلفات الأصيلة القيمة فانتهبتها انتهابا . وأغرب من هذا أن نفس السجلين تسربا أيضا إلى أيد أجنبية خارج الأزهر ولم يعودا اليه إلا بالشراء سنة ١٩١١ م ودفع لهما ثمن قدره ١٥٠ قرشا ، وأعيد قيدهما بالمكتبة .

ويقول الاستاذ عبد الكريم سلمان : « كان فى الازهر خزائن كتب وضعت فى بعض الاروقة والحارات وبعضها فى المساجد القريبة كجامع الفاكهانى وجامع العينى

ونيط حفظها جميعها بأشخاص يقال لهم «المغيرون» فتصرفوا فيها تصرفا سيئا للغاية يصح معه اطلاق اسم « المغيرين » عليهم ، لانهم غيروا وضعها وشتتوا جمعها ، ومزقوا جلودها وأوراقها ، وتركوا مالا عناية لهم به منها فى التراب يأكله العث ويبليه التراب، وهذا غير ما تصرفوا فيه تصرف الملاك وطار بأيدى باعة الكتب ، يباع على نفاسته بالثمن البخس ، ولم يبال المتصرف الاول والباعة بما كتب على ظهور تلك الكتب من العبارات التى تفيد وقفها على طلبة العلم والعلماء ، وبالجملة فلم يكن ليعرف للكتب قيمة ، ولا لينتفع بها لعدم إمكان الانتفاع » . ولقد كان تعرض كتب الاروقة والحارات للضياع والتسرب إلى أيدى المترصدين لها ممن يعرف مقدارها ، هو الذى أوحى إلى الامام بفكرة إنشاء المكتبة ، وقد تقدم بها إلى مجلس إدارة الازهر وكان ذا نفوذ فيه فنالت القبول من أعضائه ، وبخاصة من الشيخ حسونه النواوى ، والشيخ عبد الكريم سلمان الذى كان عضدا قويا للأستاذ الامام فى حركات إصلاح الازهر ، ووافق عليها المجلس واختار المكان المناسب ، وكتب لديوان الاوقاف الذى كان يتولى الاشراف على شئون الازهر لاعداده للمهمة التى اختير لها ، فنفذت الفكرة فعلا من أول سنة ١٨٩٧ م الموافق شعبان سنة ١٣١٤ ، وقد لاقى صاحب الفكرة عناء عظيما فى إقناع أهل الاروقة بعائدتها ، ورغم ما بذله من المحاولات فى هذا السبيل فقد امتنع أهل بعض الاروقة عن ضم مكتباتها إلى المكتبة العامة كرواق الاتراك ورواق المغاربة ، وقد ضمت مكتبة الصعايدة إلى المكتبة العامة سنة ١٩٣٦ ، ولاقى المباشرون للتنفيذ صعوبات جمة فى ترميم الكتب وإصلاحها وترتيبها للحالة السيئة التى كانت عليها فى خزائن الاروقة كما أسلفنا .. ويصور الشيخ عبد الكريم سلمان هذه الصعوبات كلها ، فيقول :

« حملت تلك الكتب من خزائنها إلى المكان الجديد ، فكان يأتى بها أولئك المغيرون محشوة فى الزكائب والمقاطف ، ثم يفرغونها تلالا وأكواما عليها خيوط العناكب وبينها الاتربة ، ويتخللها الجلود البالية ، وليس بينها من كتاب سليم مستقيم الوضع إلا ما لا يكاد يذكر ، وبجانبها أولئك الموظفون المكلفون بجمعها وترتيبها وأعضاء المجلس والأمين يراقبون عملهم ويرشدونهم إلى الطريق الأقوم ، فعملوا وكدوا واستخلصوا من بين هذه الدشوت والاوراق المتفرقة كتبا معتبرة فى كل الفنون ، وكان معهم مندوب من ديوان الأوقاف وموظف آخر نيط به تقويم كل كتاب وجد أوجمع بالثمن اللائق به ، وقيدت فى دفاتر بأعداد متسلسلة ،

واستلمها الامين بأثمانها المقدرة لها ، ثم اشتغلوا بعد ذلك فى توحيد الفنون ، وقرروا لكل فن موضعا مخصوصا من المكان ، وقد استغرق عملهم هذا أزمانا طوالا كانت كلها أتعابا ومشاق ، وإنى لأعرف كتبا كثيرة مما نجده الآن كاملا كان الكتاب الواحد منها بعضه فى خزانة فلان ، وبعضه الآخر فى خزانة فلان ، وباقيه فى خزانة فلان . ولم تجمع أجزاؤه بعضها على بعض إلا بطريق المصادفة الحسنة ، وأعرف كذلك أن بعض الكتب النفيسة النادرة الوجود وجد فى دشت كان فى خزائن الجامع العينى ولم يعبأ به أحد ممن تولوا تغييرها للطلاب ، ولم يعن بفرز الدشت لتوحيد تلك النفائس ، إلا بعد أن كان قد صدر أمر أحد مشايخ الجامع بإحراقه وتدارك الامر من يعرف قيمة العلم ولا يبالى بالتعب فى المحافظة عليه ، وقد رأيت بعينى كثيراً من المصاحف الشريفة وهى بين الأرضة مع أنها من أجود المصاحف خطا وورقا وفيها من الفوائد وعلوم التجويد مالا يوجد فى سواها ، وغير ذلك كثير نكتفى بما ذكرناه ، فما الغرض إلا بيان حالها قبل جمعها ، وفى هذا القدر ما يكفى » .

ولم يكتف الاستاذ الامام فى تكوين المكتبة بما جمع من مكتبات الاروقة ، بل دعا العظماء والعلماء إلى المشاركة فى فضل تكوينها ، واستعان فى ذلك بنفوذه عندهم ومكانته لديهم ، فاستجاب لدعوته بعض هؤلاء ، ووهبها الشيخ حسونة مكتبته الخاصة ، ووهبها ورثة سليمان باشا أباظه مكتبة والدهم ، وكان المرحوم سليمان أباظه من خاصة أصدقاء الشيخ ، وكان أبناؤه بعده والشيخ كوالدهم فى العطف والرعاية ، وهذه المكتبة أهم المكتبات الخاصة بالمكتبة الازهرية .

وتشغل المكتبة الأزهرية الآن ثلاثة أمكنة : اثنان منها داخل الأزهر وهما : المدرسة الاقبغاوية والمدرسة الطيبرسية ، والثالث خارج الأزهر ملاصق له وهو الطابق الثانى من بناء أنشأته مشيخة الجامع الأزهر سنة ١٩٣١ كملحق للادارة العامة المجاورة للازهر . ولهذين المكانين الأولين تاريخ مهم لا بأس بشرحهما : أما المدرسة الاقبغاوية فتقع على يسار الداخل إلى الأزهر من بابه الغربى الكبير «باب المزينين» ، وقد أنشأها الأمير أقبغا على نظام المدارس الاسلامية لهذا العهد ، والمدرسة الإسلامية لهذا العهد مسجد له خصائص المساجد من منارة ومحراب وميضأة ونحو ذلك ، إلا أنه تقام فيه الحلقات الدراسية فكان له مدرسه ، وأنشأ بها مدفنا به قبة تعتبر من نوادر الفن الاسلامى وبراعة إلا أنه لم يدفن به ودفن بالاسكندرية ، وأتم عمارة المدرسة سنة ٧٤٠ هـ ومن الآثار التاريخية عن هذه المدرسة

ما يرويه المؤرخون من أنها « مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادات شيء البتة » ، ويعللون ذلك بأن منشئها اغتصب مكانها من مالكيها وسخر العمال فى عمارتها وحصل على مواد البناء ولوازم العمارة بطريق الغصب أو الخيانة ووقف على هذه المدرسة أوقافا وشرط فى كتاب وقفه ألا يلى النظر أحد من ورثته

وأقبغا هو الأمير علاء الدين ، كان رقيقا للتاجر عبدالواحد ابن بدال اشتراه منه الناصر قلاوون ، ورفعه حظه وذكاؤه إلى مراتب الموظفين ، وتقلب فى مناصب الدولة المختلفة ، إلى أن قتله الملك الصالح عماد الدين فى الفتنة بينه وبين أخيه أحمد الناصر . أما المدرسة الطيبرسية فهى على يمين الداخل إلى الأزهر من بابه الغربى المذكور ، وقد أنشأها علاء الدين الطيبرس نقيب الجيوش المصرية ، وفرغ من عمارتها سنة ٧٠٩ ﻫ وجعل له بها مدفناً دفن به ، وقد عرف بالصلاح والتقوى ، فاتفق أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضروا له حساب مصروفها فاستدعى بطست فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء عنها ، وقال : « شيء خرجنا عنه لله لا نحاسب عليه » .

وقد شغلت المكتبة أولا المدرسة الاقبغاوية ، لاتساعها واستقلالها بعض الاستقلال ، ولما ضاقت بالكتب ضمت إليها المدرسة الطيبرسية . ويقول الشيخ عبد الكريم سلمان : « ولما جاءت للمجلس فكرة جمع هذه الكتب فى مكان واحد وإصلاح ما أفسدته منها هذه الأيدى وتسهيل الانتفاع بها اختار المكان المعروف فى الأزهر برواق (الابتغاويه) وكتب لديوان الأوقاف سنة ١٣١٤ فأرسل من أخذ المقايسة لاصلاحه وإنشاء ما يلزم له من الخزائن التى توضع فيها الكتب ، ثم عرض الأمر على ولى الأمر فأقره مستحسناً له ، وخرج هذا العمل من القوة إلى الفعل وتهيأ المكان لما وجدله من وضع الكتب وحفظها فيه ومن الانتفاع بها تحت ضوابط ونظامات ، وشرع عمالها فى إنفاذ ما عهد إليهم من أول مايو سنة ١٨٩٧ الموافق شعبان سنة ١٣١٤ . ويقول : واشتريت كتب كثيرة من كثير من التركات حتى ضاق بها المكان على سعته ، فاضطر المجلس إلى أخذ مكان آخر من الأزهر أصلحه ديوان الاوقاف وعمل فيه ما عمل فى الاول ، وامتلأت خزائنه أيضا بمئات الكتب ونفائسها مما يتحدد شراؤه كل عام .

وبالمدرسة الاقبغاوية الآن المكتبة العامة بجميع فنونها ، وبقبتها الخارجية ، ودهليزها مكتب الامين وإدارة المكتبة ، وبالمدرسة الطيبرسية طائفة من كتب

الفنون التي تدور حولها الدراسات الازهرية ، كالتفسير ، والحديث ، والفقه المالكي ، والحنفي ، والشافعي ، والحنبلي ، والبلاغة ، والنحو ، والصرف .. وبالمبنى الجديد مكتبتا الشيخين المغفور لهما الشيخ الامبابي والشيخ بخيت ، والامكنة المشار إليها لم يلاحظ في إنشائها أن تكون مكتبة ، لهذا فهي غير وافية بالغرض الذي تؤديه ، وتفقد كثيراً من الامور التي يجب توافرها في أبنية المكتبات ، ويكفي للتدليل على ذلك أن المكتبة تفقد أهم خواص المكتبات ، وهي قاعة المطالعة ومكان الادارة ، وليس لها مرافق خاصة بها ، وينقصها الاحكام في الابواب والنوافذ لمنع تسرب الأتربة والحشرات .

وكان عدد الكتب التي ابتدأت بها المكتبة سنة ١٨٩٧ - ٧٧٠٣ كتابا منها : ٦٦١٧ كتابا بطريق الاهداء ، و١٠٨٦ بطريق الشراء وعدد فنونها ٢٧ فنا وهي : المصاحف . القراءات ، التفسير ، الحديث ، الاصول ، النحو ، الصرف ، البلاغة ، فقه أبي حنيفة . فقه مالك ، فقه الشافعي ، فقه أحمد بن حنبل ، المجاميع ، التوحيد ، المنطق ، التاريخ التصوف ، الادب والمديح ، الآداب والمواعظ والفضائل ، الاحزاب والاوراد والادعية ، الوضع وآداب البحث والعروض ، الفلك والميقات ، مصطلح الحديث الفنون المنوعة ، الحساب والهندسة ، اللغة ، الطب ، وقد بلغت فنون المكتبة سنة ١٩٤٣ - ٥٨ فنا وبلغ عدد مجلداتها ٩٠٠٧٥ مجلد

وبالمكتبة الأزهرية مكتبات خاصة حملت الغيرة الدينية أصحابها أو ورثتهم على إهدائها للمكتبة الازهرية ليكون نفعها وقفا على العلماء وطلبة العلم بالازهر ابتغاء مغفرة الله ورضوانه ، ويذكر لاصحابها هذا العمل بالثناء مقرونا بالدعاء أن يحسن الله لهم الجزاء ويجبهم الثواب ، وهذه المكتبات وإن كان بعضها مستقلا بخزائنه كشروط أصحابها إلا أنها مسجلة ومفهرسة ضمن المكتبة العامة ، ويجرى الانتفاع بهما معا دون تمييز ، وهذه هي أهم هذه المكتبات مرتبة حسب أهميتها :

١ — مكتبة سليمان أباظه باشا ، وقد أهداها ورثته إلى الازهر سنة ١٨٩٨ م عملا بمشورة الامام محمد عبده كما أسلفنا ، وهي أنفس المكتبات الخاصة بالمكتبة الأزهرية ، يستأثر فنا التاريخ والادب بغالب كتبها ، وتمتاز بكثر المخطوطات وبخاصة الفنين المذكورين ، وعدد مجلداتها ١٤٨٤ مجلدا ، وبها جملة صالحة من مطبوعات أوربا .

٢ — مكتبة حليم باشا ، وقد وزعت بين المكتبة الأزهرية ووزارة المعارف فى أغسطس سنة ١٩١٢ ، وخص المكتبة الأزهرية منها نحو ٢٨٥٧ مجلدا ، ويظهر من فنونها : القراءات والحديث والتصوف والطب والفلك والتاريخ ، وبها كتب فى بعض الفنون باللغات التركية والفارسية ، وكثير من كتبها بخطوط جيدة موشاة بالذهب .

٣ — مكتبة الشيخ عبدالقادر الرافعى المفتى المتوفى سنة ١٣٢٣ ﻫ وقد وقفت بخزانتها الخاصة بها على الأزهر فى مارس سنة ١٩٢٧ م ووضعت فى حجرة خاصة بها ، وعدد مجلداتها ١٤٥٧ مجلدا ، وهى أغنى المكتبات الخاصة بفن الفقه الحنفى ، وبها مخطوطات فى هذا الفن يقال إنها من النوادر العالمية كشرح السندى على الدر المختار .

٤ — مكتبة المغفور له الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية المتوفى سنة ١٩٣٥ م وقد وقفها فى حياته بخزانتها الجميلة ، ونفذ ورثته رغبته سنة ١٩٣٨ م ، وعدد مجلداتها ٢٣٦٥ مجلدا فى فنون مختلفة يغلب فيها الفقه على مذهب أبى حنيفة .

٥ — مكتبة المغفور له الشيخ الانبابى شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٣١٣ ﻫ ، وقفها على طلبة العلم ، وجعل مقرها منزله بالظاهر ، وجعل لها مغيراً بمرتب مما وقفه من ماله على جهات البر ، وقد خشيت عليها وزارة الأوقاف فأهدتها إلى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٤١ م ، وعدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلداً ، وبها مخطوطات نادرة فى الفقه الشافعى .

٦ — مكتبة يسيم أغا ، كانت برواق الجبرت ، ورغب فى نقلها إلى المكتبة الأزهرية بخزانتها ، فتمت رغبته سنة ١٩٢٥ م ، وبها نحو ألف مجلد فى مختلف الفنون

٧ — مكتبة الشيخ العروسى شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٢٩٣ ﻫ ، وقد أهداها ورثته إلى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٢٨ م ، وعدد مجلداتها ٨١٨ مجلداً . وكتبها كلها تقريبا بخطوط قديمة وحديثة ، وبها نوادر فى النحو والتاريخ .

٨ — مكتبة الشيخ إبراهيم السقا وأخيه الشيخ عبدالعظيم السقا ، أهديت إلى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٢٧ م وعدد مجلداتها ٥٩٠ مجلدا ، وبها نوادر من الكتب الخطية .

٩ — مكتبة إبراهيم بك حفظى ، وقد أهديت إلى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٢٢ م ، وعدد مجلداتها الآن نحو ٣٩٢ مجلدا ، وهى فى نمو مستمر وتجدد دائم ، فقد وقف عليها مهديها مبلغا سنوياً خصص نصفه لشراء كتب برسمها ونصفه للمغيرين بها .

١٠ — مكتبة المغفور له الشيخ حسونة النواوى شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٩٢٥ م ؛ وبها كتب كثيرة فى فنون مختلفة ، أهداها إلى المكتبة الأزهرية عقب إنشائها لتكون نواة للمكتبة ، وليحرك بها همم أهل الخير إلى تعضيد مشروعها ،

١١ — مكتبة الشيخ الجوهرى ، وقد أهديت إلى المكتبة سنة ١٩٢٨ م ، وعدد مجلداتها ٣٤١ مجلدا .

١٢ — مكتبة المرحوم الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام المتوفى سنة ١٩٤٣ ، أهداها ورثته إلى المكتبة إثر وفاته ، وبها نحو ألف مجلد .

وبالمكتبة الأزهرية مكتبات أخرى كمكتبة رضوان باشا ومختار باشا وثابت باشا ورشيد باشا وبعض مكتبة مدرسة القضاء وبعض مكتبة زكى باشا ومكتبة رواق الصعايدة .

ومما تختص به المكتبة الازهرية كثرة المخطوطات بالنسبة إلى مجموع كتبها ، وقد بلغت المخطوطات إلى سنة ١٩٤٣ م ٢٤٠٠٠ مجلد تقريباً .



انتهى الجزء الثانى

ويليه الجزء الثالث

وأوله

الباب السابع : رسالة الأزهر

فهرست الجزء الثانى من كتاب

الأزهر فى ألف عام

من مطبوعات المؤلف

١ — شاعر وكتاب
٢ — الإسلام ومبادئه الخالدة
٣ — أسلوب الإنشاء
٤ — الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام
٥ — « « في ظلال الأمويين والعباسيين
٦ — أعلام الادب

وهذه الثلاثة الاخيرة بالاشتراك مع الاستاذين : حسن جاد وعبد الحميد المسلوت

٧ — أعلام الشعر الجاهلي : بالاشتراك مع الأستاذ سرحان
٨ — الإسراء والمعراج
٩ — قصة المولد النبوي

وهما للشيخ نافع الخفاجي ونشر المؤلف

١٠ — شرح متن التلخيص في البلاغة
١١ — شرح على متن الآجرومية في النحو
١٢ — الكرماء لأبي هلال العسكري . ومعه دراسة عن أثر أبي هلال في البلاغة
١٣ — شرح على شفاء الغليل للشهاب الخفاجي
١٤ — فصيح ثعلب في اللغة
١٥ — مقدمة لكتاب سر الفصاحة
١٦ — ميزان الشاعر

بالاشتراك مع الاستاذ حسن جاد

١٧ — تعليق على كتاب « أدب الدنيا والدين »

الأزهر في ألف عام

موسوعة تاريخية كبرى ، فى تاريخ الأزهر ، وأعلامه ، ورسالته ، ومناهج الدراسة فيه ، ونشاطه العلمى ، والفكرى ، والروحى ، وذكرياته القومية ، ومواقفه الوطنية ، خلال ألف عام أو يزيد . .

٧٠٠ صفحة ـ ثلاثة أجزاء ـ كل جزء ثلاثة أبواب كبيرة

من بحوث الجزء الثالث : رسالة الأزهر ـ آراء الأزهر فى مشكلاتنا الفكرية ـ من شيوخ الأزهر المعاصرين ـ الأزهر منارة الثقافة الإسلامية ...

اعـــلام الأدب

فى عصر بنى أمية

دائرة معارف كبيرة عن العصر الأموى بأحداثه وأعلامه ـ وموسوعة كبيرة عن الأدب الأموى شعره ونثره ـ ووثيقة تاريخية فريدة عن الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية فى هذا العصر الحافل بالتيارات المتضاربة ـ وتراجم مستفيضة للأدباء والكتاب والخطباء والشعراء ، والمدارس والمذاهب المنوعة التى ظهرت فى الشعر الأموى .

الجزء الأول ٢٣٢ صفحة ـ والثانى فى نحو ٢٥٠ صفحة

تأليف

محمد عبد المنعم خفاجى

نشر

رابطة الأدب الحديث